



الاتحاد العالمي
لعلماء المسلمين
خطوة على طريق
توحيد الأمة

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

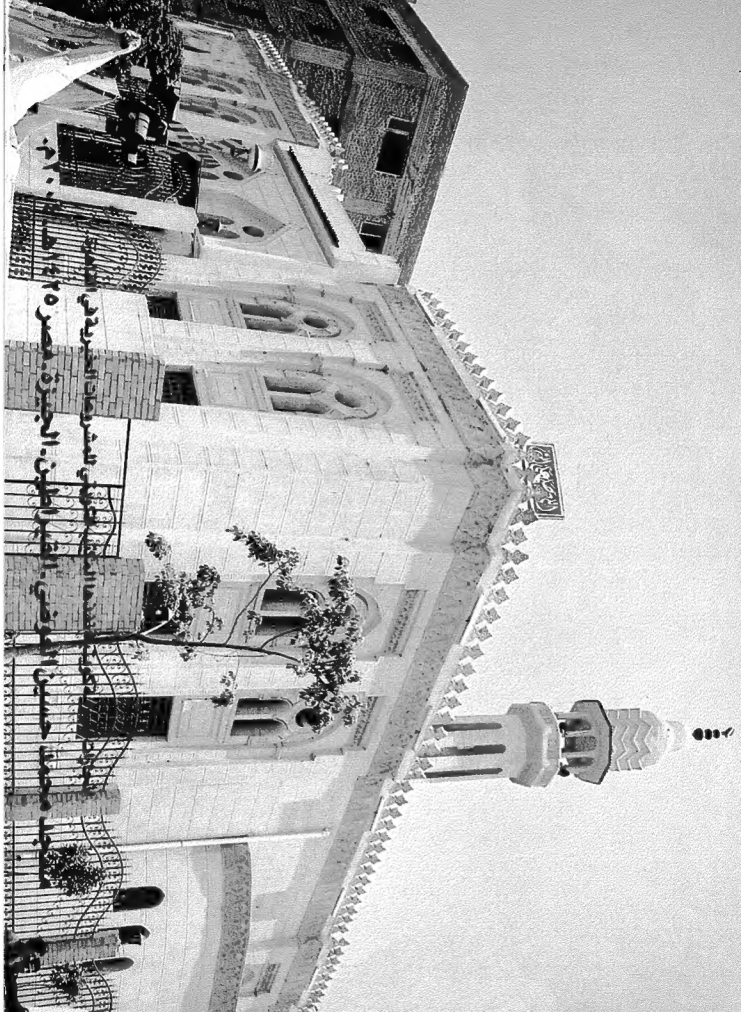
الوعي الإسلامي

العدد 467 - السنة (41) - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

الإعلام والحياة

مفتي مصر د. علي جمعة:
لا تضارب في الفتوى إنما تنوع وثناء





٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١
٦٦٢
٦٦٣
٦٦٤
٦٦٥
٦٦٦
٦٦٧
٦٦٨
٦٦٩
٦٧٠
٦٧١
٦٧٢
٦٧٣
٦٧٤
٦٧٥
٦٧٦
٦٧٧
٦٧٨
٦٧٩
٦٨٠
٦٨١
٦٨٢
٦٨٣
٦٨٤
٦٨٥
٦٨٦
٦٨٧
٦٨٨
٦٨٩
٦٩٠
٦٩١
٦٩٢
٦٩٣
٦٩٤
٦٩٥
٦٩٦
٦٩٧
٦٩٨
٦٩٩
٧٠٠
٧٠١
٧٠٢
٧٠٣
٧٠٤
٧٠٥
٧٠٦
٧٠٧
٧٠٨
٧٠٩
٧١٠
٧١١
٧١٢
٧١٣
٧١٤
٧١٥
٧١٦
٧١٧
٧١٨
٧١٩
٧٢٠
٧٢١
٧٢٢
٧٢٣
٧٢٤
٧٢٥
٧٢٦
٧٢٧
٧٢٨
٧٢٩
٧٣٠
٧٣١
٧٣٢
٧٣٣
٧٣٤
٧٣٥
٧٣٦
٧٣٧
٧٣٨
٧٣٩
٧٤٠
٧٤١
٧٤٢
٧٤٣
٧٤٤
٧٤٥
٧٤٦
٧٤٧
٧٤٨
٧٤٩
٧٥٠
٧٥١
٧٥٢
٧٥٣
٧٥٤
٧٥٥
٧٥٦
٧٥٧
٧٥٨
٧٥٩
٧٦٠
٧٦١
٧٦٢
٧٦٣
٧٦٤
٧٦٥
٧٦٦
٧٦٧
٧٦٨
٧٦٩
٧٧٠
٧٧١
٧٧٢
٧٧٣
٧٧٤
٧٧٥
٧٧٦
٧٧٧
٧٧٨
٧٧٩
٧٨٠
٧٨١
٧٨٢
٧٨٣
٧٨٤
٧٨٥
٧٨٦
٧٨٧
٧٨٨
٧٨٩
٧٩٠
٧٩١
٧٩٢
٧٩٣
٧٩٤
٧٩٥
٧٩٦
٧٩٧
٧٩٨
٧٩٩
٨٠٠
٨٠١
٨٠٢
٨٠٣
٨٠٤
٨٠٥
٨٠٦
٨٠٧
٨٠٨
٨٠٩
٨١٠
٨١١
٨١٢
٨١٣
٨١٤
٨١٥
٨١٦
٨١٧
٨١٨
٨١٩
٨٢٠
٨٢١
٨٢٢
٨٢٣
٨٢٤
٨٢٥
٨٢٦
٨٢٧
٨٢٨
٨٢٩
٨٣٠
٨٣١
٨٣٢
٨٣٣
٨٣٤
٨٣٥
٨٣٦
٨٣٧
٨٣٨
٨٣٩
٨٤٠
٨٤١
٨٤٢
٨٤٣
٨٤٤
٨٤٥
٨٤٦
٨٤٧
٨٤٨
٨٤٩
٨٥٠
٨٥١
٨٥٢
٨٥٣
٨٥٤
٨٥٥
٨٥٦
٨٥٧
٨٥٨
٨٥٩
٨٦٠
٨٦١
٨٦٢
٨٦٣
٨٦٤
٨٦٥
٨٦٦
٨٦٧
٨٦٨
٨٦٩
٨٧٠
٨٧١
٨٧٢
٨٧٣
٨٧٤
٨٧٥
٨٧٦
٨٧٧
٨٧٨
٨٧٩
٨٨٠
٨٨١
٨٨٢
٨٨٣
٨٨٤
٨٨٥
٨٨٦
٨٨٧
٨٨٨
٨٨٩
٨٩٠
٨٩١
٨٩٢
٨٩٣
٨٩٤
٨٩٥
٨٩٦
٨٩٧
٨٩٨
٨٩٩
٩٠٠
٩٠١
٩٠٢
٩٠٣
٩٠٤
٩٠٥
٩٠٦
٩٠٧
٩٠٨
٩٠٩
٩١٠
٩١١
٩١٢
٩١٣
٩١٤
٩١٥
٩١٦
٩١٧
٩١٨
٩١٩
٩٢٠
٩٢١
٩٢٢
٩٢٣
٩٢٤
٩٢٥
٩٢٦
٩٢٧
٩٢٨
٩٢٩
٩٣٠
٩٣١
٩٣٢
٩٣٣
٩٣٤
٩٣٥
٩٣٦
٩٣٧
٩٣٨
٩٣٩
٩٤٠
٩٤١
٩٤٢
٩٤٣
٩٤٤
٩٤٥
٩٤٦
٩٤٧
٩٤٨
٩٤٩
٩٥٠
٩٥١
٩٥٢
٩٥٣
٩٥٤
٩٥٥
٩٥٦
٩٥٧
٩٥٨
٩٥٩
٩٦٠
٩٦١
٩٦٢
٩٦٣
٩٦٤
٩٦٥
٩٦٦
٩٦٧
٩٦٨
٩٦٩
٩٧٠
٩٧١
٩٧٢
٩٧٣
٩٧٤
٩٧٥
٩٧٦
٩٧٧
٩٧٨
٩٧٩
٩٨٠
٩٨١
٩٨٢
٩٨٣
٩٨٤
٩٨٥
٩٨٦
٩٨٧
٩٨٨
٩٨٩
٩٩٠
٩٩١
٩٩٢
٩٩٣
٩٩٤
٩٩٥
٩٩٦
٩٩٧
٩٩٨
٩٩٩
١٠٠٠

إجمالي ناتجها القومي على عمليات توظيف البحث العلمي المرتبطة بخطط التنمية، في حين لا تتفق الدول النامية سوى ٢٠٪ على هذا الأمر، وهذا الإنفاق الأخير لا يمثل أكثر من ١٠٪ من مجموع إنفاق العالم على عمليات البحث العلمي وتوظيفه في تطوير التنمية.

إن حكومات العالم النامي والقائمين على وضع الخطط والبرامج التنموية فيها، مطالبون باتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة لتصحيح هذا الخلل، وردم الفجوة المعرفية والتنموية بينها وبين العالم المتقدم وفي مقدمتها:

١- إنشاء المزيد من مراكز الدراسات والبحث العلمي ورعايتها والاهتمام بها ودعمها بالمال اللازم لتقوم بهامها على أتم وجه، وهذا لا شك سيقطع نزيف هجرة الأدمغة العربية والإسلامية إلى الدول الغربية، مما يسهم في ردم خططنا التنموية بالطاقات والكفاءات العلمية.

٢- ربط المؤسسات التعليمية بخطط التنمية ربطاً دقيقاً، وبذلك نقضي على البطالة المشيئة نتيجة قيام هذه المؤسسات حالياً بتخريج الملايين ممن لا إسهام لهم في عملية التنمية والذين أصبحوا معضلة بدل أن يكونوا حلاً للمشكلة.

٣- ربط المؤسسات الوقفية بالمؤسسات البحثية والعلمية، حتى يسهم الوقف في عملية التنمية بعامة وفي نشر التعليم والعلم والإبداع بخاصة، فقد اضطلعت الأوقاف بدور مهم في تمويل الحركة العلمية والنشاط التعليمي في التاريخ الإسلامي، وهذا ما تسعى إليه الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

إن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تجربة ناجحة في مجال البحوث والدراسات المرتبطة في عملية التنمية، وهناك تجارب مماثلة في بعض الدول العربية والإسلامية ومن الواجب دراسة هذه التجارب والاستفادة من إيجابياتها ومن ثم تعميمها، حتى نحقق الاكتفاء الذاتي من الكفاءات والطاقات، وهذا الأمر له أثر حيوي وفاعل في تنمية العالم الإسلامي، واستعادة دوره الحضاري القاعل على الساحة العالمية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■



معظم دول العالم النامي تعاني من أمراض مجتمعية متنوعة ومن تخطيط وخلق واضحين في مسيرة التنمية. الأمر الذي انعكس سلباً على مشاريعها وخططها وبرامجها في مجالات الحياة كلها، مما زاد في الفجوة المعرفية بينها وبين دول العالم المتقدم.

إن مما لا شك فيه أن هذا الخلل الحاصل إنما يعود في معظمه لعدم وضوح الرؤية لدى مؤسساتنا التعليمية، وعدم ارتباطها بالعملية التنموية باعتبار هذه المؤسسات هي الأساس في ردم العملية التنموية بالطاقات والكوادر والخبز المتعلمة والمدرّبة القادرة على تسيير مرافق الحياة جميعاً في الاتجاه الصحيح ومعالجة مشكلات التخلف وهموم الأمة وأمراضها المستعصية.

إن العالم المتقدم اليوم يتفق مئات البلايين من الدولارات على مراكز البحث والدراسات العلمية في مختلف التخصصات، وفي شتى ميادين المعرفة، من أجل بناء قاعدة علمية راسخة قادرة على تخريج آلاف العلماء الذين يستطيعون مواكبة عملية الإبداع والتطوير الحضاري، وعلى سبيل المثال فقد ذكرت الإحصاءات أن الدول المتقدمة تتفق سنوياً ما بين ٢٪ إلى ٤٪ من

مع حلول العام الدراسي الجديد

ربط المؤسسات التعليمية بالعملية

التنموية أمر مطلوب



رئيس التحرير

e-mail: alwaei@alwaei.com



جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 467 - العام الواحد والأربعون - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

العدد 467 - العام الواحد والأربعون - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

في هذا العدد

أرض الإسراء

المسجد الأقصى متى يحرر؟

منذ وطأت أقدام الصهاينة أرض فلسطين العام ١٩٤٨م وهم يواصلون اعتداءاتهم على الأهل والمقدسات وكانت الكارثة الكبرى سقوط القدس في أيديهم العام ١٩٦٧م، واليوم ومع استمرار الاعتداءات الصهيونية يتساءل المسلمون: متى يحرر المسجد الأقصى؟



استشراف

الاستشراف الألماني المعاصر

هل الاستشراف الألماني المعاصر محايد أو مع العرب والمسلمين في قضاياهم؟ وهل هذا الاستشراف يعمل بمعزل عن الاستشرافات الأميركية والبريطانية والفرنسية.

طب

فحص الحوامل بالموجات فوق الصوتية

هل هناك مخاطر من فحص الحوامل بالموجات فوق الصوتية، وهل يمكن متابعة نمو الجنين في الرحم طوال فترة الحمل باستعمال هذه الموجات... طالع التفاصيل حول هذا الموضوع

الإخوة القراء:

انطلاقاً من الأوضاع المأساوية المؤلمة التي يعيشها أهلنا في فلسطين وما يعانيه من قهر وقهر وقتل وتشريد، وتزامناً مع ذكرى الإسراء والمعراج التي نحل في هذا الشهر، قمنا من خلال بعض موضوعات العدد بمعالجة عدد من القضايا التي أفرزها العدوان الفاسب المستمر على أرض الإسراء والمعراج منذ العام ١٩٤٨م، وفي ملف آخر سلطنا الضوء على إفراقات القضية الإعلامية السيئة في مجالات خدش الحياء، والفساد والإفساد من خلال الإعلان التجاري، كما عرّجنا على بعض القضايا الفكرية الاستشرافية المطروحة على ساحة البحث والنقاش، وفي مجال الدراسات القرآنية تعرض العدد لموضوع الابتلاء في القرآن، والتفسير الأدبي للقرآن عند الشيخ أمين الخولي، والمفسر المظلوم الزمخشري، وضم العدد أيضاً الكثير من الموضوعات والقضايا الطبية والاجتماعية والتربوية التي تحتاج إلى مزيد من الإثراء والبحث والتأصيل، والله الموفق

الوعي الإسلامي

إقرأ في العدد المجاهد

دور اللغة العربية في إثيوبيا
أ. د. محيي الدين عثمان محسوب

طب الأطفال يعالج مشكلة خطيرة
د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر

الرشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية
أ. د. محمد عبد الحليم عمر

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية
د. حسن محمد الرفاعي

المراقب الإداري والمالي

خالد عبد الحليم يوسف

إدارة التحرير

نصام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تنقلهاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

[illegible]

سفير الكويت في جمهورية مصر العربية افتتح

مسئرو عات خيرية كويتية في محافظة الجيزة



منطقة حيوية ويخدم نحو ٤٠ ألف نسمة قد بلغت تكاليف إنشائه نحو نصف مليون جنيه.

وأضاف أن المكتب ينفذ نحو من ٢١٥ مشروعاً خيرياً متنوعاً في مختلف المحافظات منها ٤٥ مشروعاً في محافظة الجيزة فقط. هذا. وقد أقيمت الكلمات المتبادلة في هذه في افتتاح المشروعات. حيث أشاد وكيل وزارة الأوقاف في الجيزة بالمشروعات التي تقدمها دولة الكويت في مختلف المجالات الخيرية. وأثنى على دور المكتب الكويتي في إقامة هذه المشروعات الخيرية في جميع المحافظات وقال: هذه تأتي تمجيذاً من عمق الروابط والعلاقات الطيبة التي تجمع بين الدولتين الشقيقتين.

ومن جانبه. شكر السفير أحمد الكليب. في كلمته العضو والمتبرع بالمشروع. وتوجه بالدعاء إلى الله بأن يمن على الرئيس محمد حسني

قام سعادة السفير أحمد خالد الكليب. سفير دولة الكويت ومتدبرها الدائم لدى الجامعة العربية. والسيد اللواء «بهاء الدين السباعي» السكرتير العام لمحافظة الجيزة بالإتابة عن السيد محافظ الجيزة بافتتاح مشروعات خيرية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة في محافظة الجيزة في إطار بروتوكولات التعاون والعلاقات الطيبة والتعاون الوثيق القائم بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية. وقد حضر افتتاح المشروعات فضيلة الشيخ «محمود عطية» وكيل وزارة الأوقاف في الجيزة نائباً عن معالي وزير الأوقاف. والأستاذ الدكتور «السيد حمود» وكيل وزارة الصحة في الجيزة. والسيد «عبدالقادر حميد الموضي» شقيق المتبرع بالمشروعين. والمستشار «عبد الرحمن الهادي». والدكتور «صلاح إبراهيم عوض» مدير المستشفى. ولغيف من التحيات الشديدة في المحافظة.

صرح بهذا «إسماعيل عبدالله الكندري». سفير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة. وأضاف أنه تم افتتاح وحدة المعامل المركزية للمتبرع محمد حسين العوضي. داخل مستشفى «أوسيم» العام في محافظة الجيزة. وهذا المشروع الخيري من ضمن ثمرات التعاون بين المكتب ووزارة الصحة. كما تم افتتاح مسجد «محمد حسين العوضي» في منطقة «التقراطين». مركز «أوسيم» في إطار خطة وزارة الأوقاف الخاصة بالهدم وإعادة البناء. ويقع المسجد على مساحة مساحتها ٢٥٥٠ م٢ ويحتوي على صحن المسجد ومصلّى كبير للسيدات ودورات مياه ومواضع ومنطقة مرتفعة. ويقع المشروع في

والإسلامية بفضل السياسة الحكيمة للرئيس «حسني مبارك» وأخيه سمو الشيخ «جابر الأحمد الصباح» أمير دولة الكويت. وأضاف «الكندري» أن افتتاح المشروعات يأتي استكمالاً لمسيرة المكتب الخيرية في محافظات مصر الشقيقة. وأكد أيضاً أن هناك مشاريع في محافظات أخرى سيتم افتتاحها قريباً ■

مبارك. رئيس الجمهورية بالشفا والمجال. ويعود إلى بلد موطنه سالماً معاف. ليكمل مسيرة الخير والمطاء. كما أشاد بالتعاون القائم بين الكويتين في كل المجالات. وأكد أن إسهامات أهل الخير والمتبرعين الكويتيين في مشاريع التنمية المختلفة في مصر الشقيقة. إنما تأتي تقديراً وعرفاناً لدور مصر الرائد والتميز على الساحة العربية

بيت الزكاة الكويتي أقام ملتقى العطاء والوفاء الثالث

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة «عبدالله المعتوق» أقام بيت الزكاة يوم ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٩/٦/٢٠٠٤م. ملتقى العطاء والوفاء الثالث لتكريم رؤساء وأعضاء مجالس إدارة بيت الزكاة المساهمين والمدير العام بيت الزكاة الأسبق د. «خالد عبدالله العمر». خلال الاحتفال أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة «محمد صيف الله شرار» أن بيت الزكاة أسهم بشكل كبير في الاستقرار النفسي وبت روح الطمأنينة في نفس الأسر الكويتية المحتاجة وفق خطة وأضعة المعالم استطاع من خلالها مواكبة كل التطورات الحديثة. موضعاً الدور الإيجابي الذي لمه البيت منذ تأسيسه إلى يومنا هذا. من جانبه قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» في كلمته: إن جهود رؤساء مجالس الإدارة تركت بصمات واضحة في النهوض بمستوى هذه المؤسسات الخيرية مما ساعدها على إرساء دعائم العمل التطوعي المؤسسي في الكويت. ورسم صورة مشرقة على المستويين المحلي والعالمي. وأضاف: أن الله سخر له من أبنائه على الدوام رجالاً يملكون حجم المسؤوليات المنوطة بهم ويدركون أهمية الأمانة الملقاة على عاتقهم فترجموا تلك جهوداً مخلصه وأفعالاً كريمة. ثم قام الوزير شرار ووزير الأوقاف بتكريم رؤساء مجالس الإدارات السابقتين. مشيدين بدورهم الريادي الذي ترك بصمات واضحة في مسيرة بيت الزكاة ■

لجنة للاقتراحات بالآوقاف

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح قراراً إدارياً بتشكيل لجنة الاقتراحات بالوزارة برئاسة المهندس فريد أسد عمادي الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير وتضم اللجنة في عضويتها كل من:

حمد شهاب، جاسم مطر، ياتي البخيت، خالد بوغيث، سهيل الجلامه، حسن مراد، ناصر الدجني، هزاع الفضلي، وجاء في القرار أن تتولى هذه اللجنة دراسة الاقتراحات المقدمة من الموظفين واختيار المناسب منها للتطبيق وذلك بالتنسيق مع رؤساء القطاعات المختصة والإدارات المعنية إلى جانب النظر في الاقتراحات المقدمة من الموظفين والمعتمدة بتحصين طرق العمل والإنتاجية ورفع مستوى الجودة في شتى المجالات ولا سيما في تطوير خدمات الوزارة، كما عهد القرار إلى اللجنة بوضع الأسس والضوابط التي تنظم إعداد وتقديم الاقتراحات بما يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منها، تهيئاً لتعميمها على جميع الموظفين، بالإضافة إلى وضع المعايير والأسس لتقييم الاقتراحات وتحديد المقبول منها والقبالة للتطبيق بعد دراستها ومدى مطابقتها للمعايير والأسس الموضوعية من خلال وضع الآلية المناسبة لتنفيذها في الفترة الزمنية اللازمة بالتنسيق مع الإدارات المعنية، وتقوم بعدها بتوجيه الردود لأصحاب الاقتراحات المقدمة بما يعكس تقدير اللجنة.

هذا، وقد عقدت اللجنة اجتماعها الأول برئاسة المهندس فريد أسد عمادي، حيث وضعت آلية عملها ووضعت الأسس والضوابط التي تنظم إعداد وتقديم الاقتراحات ووضع المعايير والأسس لتقييمها ■

الذي جعل الوزارة تُخضع المتقدمين لشغل هذه الوظائف الشاغرة إلى اختبار شفوي آخر بالإضافة إلى الاختبار التحريري.

ودعا شهاب كل من تقدم بطلب وظيفة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للعمل لديها في وظائف الإمامة والخطابة والأذان إلى مراجعة «قطاع المساجد» لاستكمال متطلبات دخول الاختبار ■

الأوقاف بدأت تسجيل بيانات الحجاج عبر الإنترنت



مطلق راشد الفراوي

أعلن الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطلق الفراوي، بدء الوزارة لنظام تسجيل بيانات الحجاج عن طريق الإنترنت بدءاً من هذا العام. وقال الفراوي: إن هذا النظام سيرصد بيانات حملات الحج الكويتية وعددها ٧٥ حملة بنظام آلي مع الوزارة، مشيراً إلى أن أعداد الحجاج وأنواع السيارات وأرقامها إضافة إلى استخراج شهادات (لمن يهيمه الأمر) وغيرها من معاملات ستم عن طريق هذا النظام. وحول البدء بهذا النظام أوضح الفراوي أن الوزارة بدأت بالاتصال بحملات الحج الكويتية لتعريفهم بهذا النظام، مبيناً أن هذا النظام سيقود في معرفة حاجات الحملات والمساعد التي تتطلبها. وأضاف أن «الوزارة طرحت فكرة إنجاز الحملات لجميع الإجراءات المتعلقة بعجز الممارات للسكن في مكة قبل شهر رمضان المبارك، وذلك بهدف نزع الحملات لإنجاز بقية معاملاتها الإدارية الأخرى التي تحتاج إلى وقت كبير». وذكر أن الوزارة قامت أيضاً بالتعاون مع مركز التميز التابع لكلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت في إنجاز دراسة مستقبلية حول المشكلات المتوقعة خلال الحج في السنوات المقبلة. ووضع للتعامل والبدائل المقترحة لحلها، موضحاً في الوقت نفسه أن الدراسة عرضت بحضور وكيل وزارة الأوقاف وبعض أصحاب حملات الحج ■

الأوقاف تنظم اختبارات تحريرية للأئمة والخطباء والمؤذنين الجدد



والخطيب والإمام في قاعة مسجد الدولة الكبير. وقال: إن هذه الطريقة الجديدة تعطي فرصة أكبر لاختيار أفضل الكفاءات المتقدمة لشغل الوظائف المطلوبة في مجالات الإمامة والخطابة حتى يكون الرجل المناسب في المكان المناسب.

وأضاف أن وزارة الأوقاف أعدت هذه التجربة الجديدة أملاً في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع حين يتم اختيار الأنسب للعمل في المساجد، الأمر

بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ابتداء من يوم ٢٠٠٤/٧/٥م تجربة جديدة أجرت خلالها اختباراً تحريرياً للمتقدمين لديها لشغل الوظائف الشاغرة في قطاع المساجد وأكد مدير مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد، محمد شهاب، أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدأت تجربة تعد الأولى من نوعها في وزارة الأوقاف تتمثل في إجراء اختبارات تحريرية للمتقدمين لشغل وظائف المؤذن

إقبال قياسي على مراكز السراج المنير الصيفية

الأنشطة وأهميتها بما يعود على هؤلاء الشباب بالنفع من الناحيتين العملية والذهنية والرياضية، كما يؤكد ذلك أيضاً ثقة أولياء الأمور في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدور الاجتماعي الذي تقوم به والمرتبطة بالناحية الشرعية من خلال البرامج وورش العمل التي تتضمنها فاعليات المراكز الصيفية لهذا العام.

ومن جهة أخرى صرح السيد «بر عبد الله الخياط» مشرف الأنشطة والبرامج في «ملتقى السراج المنير» أن نتائج المسح المسابقة الشفافية الأولى لمراكز ملتقى السراج المنير أسفرت عن فوز ٢٩ طالباً وطالبة من بين ١٦٤ تقدموا بالإجابات الصحيحة عن أسئلة المسابقة ■



عبدالله الكحالي

متوقعاً. الأمر الذي جعلنا نزيد العدد من ٢٥٠ وهو العدد المطلوب إلى ٤٠٠ بزيادة ١٥٠ شاباً وفتاة.

وأرجع «الكحالي» ذلك الإقبال على «مراكز السراج» إلى تنوع



المكتور عادل عبدالله الفلاح

التسجيل. فقد تم استيعاب العدد المطلوب خلال ساعتين فقط وأقبل في اليوم نفسه، صرح بذلك المشرف العام على المراكز «عبدالله الكحالي» الذي أضاف: أن هذا الإقبال الشديد لم يكن

استهجن وكسل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل عبدالله الفلاح النوادي الصيفية لملتقى السراج المنير يوم الأحد ٢٠٠٤/٧/٤ بكلمة أكد فيها على أهمية تربية الشباب وملء أوقات الفراغ لديهم واستثمار طاقاتهم بما يعود عليهم بالفائدة وعلى مجتمعهم ووطنهم بالخير الوفير، وبين في كلمته أن الوزارة تبذل كل الجهود الممكنة لتقديم أفضل الخدمات وتحقيق الرسالة السامية المولوة بها لتعميق الحس المدني والوطني والتقسيم السامية والمبادئ الأخلاقية في المجتمع.

وكان التسجيل في مراكز «السراج المنير» الصيفية هذا العام قد شهد هذا العام إقبالاً قياسياً في اليوم الأول لاهتمام

...وملتقى السراج المنير في الجھراء يختتم أعماله

خلالها بطاعة الله، حتى يكون من الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وذكر أن المجتمعات يكون صلاحها بصلاح أفرادها.

ثم قام راعي الحفل ومشرف المركز بشوزيع الجوائز على الطلبة المتميزين، وكذلك على الذين اجتازوا الدورة بنجاح.

كما قام المشرف ورعاة الحفل بشوزيع الدروع التذكارية على الجهات الداعمة التي كان لها دور بارز في إنجاح أعمال المركز خلال الفصل.

على أن يعاود المركز تسجيل الأبناء بدءاً من في ٢٠٠٤/٩/٤ إلى ٢٠٠٤/٩/١٥م، ويبدأ أعماله من جديد في ٢٠٠٤/٩/٢٥م بإذن الله تعالى ■



العلم والترفيه اللذين دعا إليهما ديننا العزيز للموازنة بين متطلبات الروح والجسد. وبين أن الهدف من إنشاء مثل هذه المراكز تكوين جيل صالح يزود من

حفظ كتاب الله وسنة رسوله، وتعلم العقيدة الصحيحة، وممارسة الفقه والأثر، ومن قصص الأنبياء، إلى جانب الترفيه والزيارات العلمية. وبذلك يكون الملتقى قد جمع بين

أسدل الستار في نهاية الفصل الشتوي «على ملتقى السراج» المنير في الجھراء. بين حيث كانت الدورة الشتوية وكان ختام الفصل تحت رعاية محمد الخليفة عضو مجلس الأمة وعلى البراك. المدير العام لمنطقة الجھراء التعليمية. بدأ الحفل بقرأة آيات من القرآن الكريم، ثم كلمة راعي الحفل بين فيها أهمية هذه المراكز لتربية النشء تربية سليمة، وأن التعليم في هذه المرحلة من أخطر المراحل في ظل المفريات التي نواجهها في هذا العصر من فضائيات وإنترنت وغيرها، وبين من جانبها أن مثل هذه الملتقيات ما هي إلا منتج يستخلص منه الطالب آداب المعرفة والحكمة وعلى رأسها

خطوة على طريق وحدة الأمة

قيام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



د عجيل النشمي



د خالد المنقذ



د يوسف القرضاوي



د عبدالله محنوق المنقذ

د. المعتوق: الاتحاد يتسم بالحرية لأنه لا يتبع أي دولة في الفتاوى

والمرسلين، وأتباعهم الصالحين أجمعين، وبعد:

فإن العلماء المؤسسين للاتحاد العالمي للعلماء المجتمعين في لندن يوم الأحد الموافق ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤/٧/١١ م، قد تبادوا لتأسيسه انطلاقاً من القيم الربانية الداعية إلى توحيد الله، وإفراده بالألوهية والربوبية، والتزاماً بالمبادئ الإسلامية الداعية إلى تزكية النفس، وإصلاح الروح، وعدم الإغراق في المادة على حسابهما، وتعبيراً عن المذاهب والمدراس الإسلامية، وخير الإنسانية جمعاء، وذلك بإنشاء كيان جامع للعلماء العاملين الذين يؤمنون بالمرجعية الشرعية للمسلمين في بلدان العالم الإسلامي: يكفلون إسماع كلمة الإسلام الصادقة، وبيانها

للمجتمع المعقل، مشيراً إلى أن الكويت «قد تستضيف هذا الاجتماع لأنها سباقة إلى الخير».

البيان الختامي للاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين

(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران: ١٨٧.

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى سائر إخوانه من التبسيين

لعنوة مجلس الأمناء. والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور «محمد الشريف» والدكتور عجيل النشمي، و«يوسف الحججي» لعضوية مجلس الحكماء.

وأوضح أن «الاتحاد يتسم بالحرية من خلال كونه لا يتبع لأي دولة في الفتاوى، إضافة إلى تميزه بالدعوة إلى الوسطية واتفاقه على لأصول الإسلامية وثبته للتفرق».

مؤكداً في هذا الصدد «أن الأوان قد أن للاتحاد المسلمين على كلمة واحدة في ظل ما يحاك لهم من أعداء الإسلام». وأضاف أن «مجلس الأمناء سيقوم باختيار موعد ومكان

يحضر عدد كبير من علماء المسلمين الذين اجتمعوا في العاصمة البريطانية. لندن. تأسيس للمرة الأولى الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، وقد عقد الاجتماع التأسيسي أعماله خلال الفترة ما بين ٢١. ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ. الموافق ١١. ٩ يوليو العام ٢٠٠٤ م، حيث تم اختيار الدكتور يوسف القرضاوي رئيساً للمؤتمر. إضافة إلى ثلاثة نواب له هم الشيخ «عبدالله بن بيه»، والشيخ «محمد علي تسخيري»، والشيخ «أحمد خليلي». إضافة إلى اختيار مجلسين أحدهما للأمناء والآخر للحكماء، وضم كل منهما ٣٠ عالماً، هذا وقد شاركت دولة الكويت في الاجتماع التأسيسي للمؤتمر ممثلة بوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المنقذ»، وصرح الدكتور «المعتوق» عقب عودته أنه تم اختيار الدكتور «خالد المنقذ»

الاتحاد سيعمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحاكم والمحكومين



الشيخ يوسف جاسم الحجى

تُصان حقوق النساء، ففي دينهم الكفاية، ولكنهم مع ذلك يرحبون بكل إنسان إنساني في هذا الباب، ويرون تحقيقاً لمبادئ الإسلام القرآنية والتبوية، ومن التزامهم بتلك المبادئ يأتي إياهم الاستجابة للدعوات المخالفة للفطرة الهادمة للأسرة، خارجة عن حدود الإسلام، بل عن حدود الأديان كافة، وهم في مواجهتهم لهذه الانحرافات يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رضي بذلك من رضي، وكره من كره.

٤. الإقرار بواقع اختلاف الآراء وتنوعها داخل المدارس الفقهية والفكرية الإسلامية. وهو اختلاف يمكن أن يكون مصدر ثراء للفقه والثقافة والمجتمع، ويعتقد اليسر السامور به شرعاً، ومن خلال قبول هذا التنوع واحترامه تأتي إمكانية الإصلاح الفكري والفقي من داخل المنظومة الإسلامية نفسها، وبأدواتها الذاتية، لا إملاء من الآخرين، ولا خضوعاً لسلطة أو رهبة من قوة.

٥. تقديم الإسلام للعالم بصورته السليمة، ووسطيته العاقلة، ورحابته التي وسعت خلق الله جميعاً بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار

سيادة هذه المبادئ والقيم والقواعد، وينظرون إلى هذه المحاولات على أنها عدوان لا تجيزه الشرائع السماوية، ولا تقره النظم الدولية، ولا تقبله القوانين الوضعية، ولا تسمح به الأخوة الإنسانية. وفي ضوء ذلك يرون أن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان كلها أعمال عدوانية يجب على كل قادر مقاومتها بما استطاع، والجهاد في سبيل الله والمستضعفين، وتحرير الأراضي الإسلامية المحتلة، واجب لا يؤدي حتى يكتمل تحريرها، لكن هذا الواجب لا يعني العدوان على الأبرياء، ولا يجيز مقاتلة النظم الحاكمة التي قد يظن أنها موالية للأعداء، فإن أظهر عدوان لا يجوز شرعاً، والثاني فتنة تصمم لظور الأمة وتعمل بأسرها بينها شديداً، ولا يفيد منها إلا العدو الذي لا يفرق في عداوته الحقيقية بين حاكم ومحكوم، والعلماء المؤسسون للاتحاد يرون أن السبيل الأقوم لمنع وقوع الفتنة هو إقرار العدل، والالتزام به.

٢. العمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحاكم والمحكومين، تلك الفجوة التي تؤدي إلى صراعات وفتن تهدر ثرواتها وطاقتها، ويتقضي هذا - في نظر العلماء المؤسسين - أن ترد إلى الشعوب حقوقها في حكم نفسها بكفالة الحريات، وصيانة الحقوق، وأن تتم الاستجابة إلى الأمر الإسلامي بالشورى الذي يلزم الأمة برفض الاستبداد بجميع صوره وأشكاله، وبأن يكون تداول السلطة متاحاً بالوسائل الديمقراطية، وبأن توظف الثروات لمصلحة الجميع، ولا سيما الطبقات الفقيرة والمستحقة، وبأن يعمل على إزالة المظالم أياً كان نوعها، وإيصال الحقوق إلى أصحابها حيثما كانوا، ومهما كان انتماءهم، وأن تواجه بحسم محاولات طمس هوية الأمة وإفساد تعليمها وإضعاف لغاتها في أوطانها كافة.

٣. وضع حقوق المرأة التي كفلها الإسلام، وأهدها التقاليد الموروثة والأهواء المنحرفة، موضع التطبيق، «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله» التوبة: ٧١، وكل فهم، أو فقه، أو رأي، أو تشريع يأتي بخلاف هذا النص القرآني المعكم فهو رد على صاحبه، ومن حق المرأة المسلمة وأصحابها أن تحافظ على هويتها الإسلامية وتدافع عنها، والمسلمون لا يحتاجون إلى من يعلمهم كيف

الناسخ، وحجته الصحيحة التي لا يخاف الناقطون بها في الله لومة لائم، ولا يجمعهم على الانحراف في القول بفض ولا حب، بل يلتزمون العدل مع القريب والعبد على السواء: (ولا يجرمكم شئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة: ٨١، (وإذا قتلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى) الأنعام: ١٥٢.

وإذ يدرك العلماء المؤسسون للاتحاد أنه مع اتساع أهدافه وشمول عضويته ليس بديلاً عن المؤسسات القائمة في البلدان الإسلامية أو خارجها، فإنهم يربجون أن يكون إضافة مهمة إلى عمل هذه المؤسسات جميعاً، ومعيراً صادقاً عن توجه الأمة الإسلامية، يتميز باستقلاليته عن الدول والحكومات والأحزاب والجماعات ولكنه يتعاون مع الجميع لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين، وللنهوض بتبعية المرجعية الإسلامية التي يشعر المسلم الفرد، والمسلم في جماعة أو هيئة أو مؤسسة، أنها تتحدث باسمه، وتتطق بمكون نفسه، وتدافع عن حقه في البهتان، فيفعله للعالم كله من هم محل ثقته وتقديره واعتباره.

والهدف الرئيس للاتحاد هو الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة، بحيث تبقى دائماً، كما جعلها ربه، أمة وسطاً قائمة بواجب الشهادة على الناس، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق بالحق، وهو في محاولته الدائمة بلوغ هذا الهدف يحرص على مواجهة الفلج في الدين أو الجفاء عنه، بالاعتدال والوسطية، ومواجهة التسبب والتحلل بالالتزام بتعاليم الدين، ومواجهة الانحراف بنصومه بالاستقامة على الفهم الصحيح لها، ومواجهة الابتعاد المذموم بالاستمسك بالسنة والدعوة إليها.

ويؤكد العلماء المؤسسون من خلال إقرارهم للنظام الأساسي للاتحاد، على العمل مجتمعين ومنفردين وفق أهدافه ووسائله لتحقيق غايته، وينطلقون في عملهم من مجموعة متركبات أهمها:

١. التأكيد المستمر على الالتزام بمبادئ الإسلام وقيمه وقواعده التي تحفظ كرامة الإنسان، وتضمن حقوقه، وتضمن حرياته، وتمكّنه من الإبداع في عمارة الأرض، وإصلاح الكون.

والعلماء المؤسسون يرون أن محاولات الهيمنة المتكررة من قبل بعض الدول على الشعوب الإسلامية وسائر الشعوب المستضعفة وعلى أوطانها وثرواتها هي من أكبر الموانع في وجه

التي يقدمها إعلام مغرض أو جاهل بحقيقة المسلمين وبمعنى التزامهم بدينهم.

وعلى الدول الغربية بالمقابل واجب كفالة الحقوق والحريات للمسلمين المقيمين بها، وتمكينهم من أداء واجباتهم الدينية بحرية، شأنهم شأن أهل سائر الأديان، ومنع التمييز بينهم وبين غيرهم من المواطنين بسبب الدين، واستيعاب الخصوصية الثقافية الإسلامية في إطار التعددية التي كان الإسلام أول من نادى بها والتي تعدها المجتمعات الغربية من مفاخرها الحديثة.

٦- وتأسيساً على ما سلف يرى المؤسسون للاتحاد دورهم في تكوين المرجعية الإسلامية العالمية مقترناً بدورهم في بناء جسور الحوار والتواصل مع الناس كافة، والحكومات، ومع المؤسسات الرسمية والشعبية جميعاً، ما كان منها إسلامياً وما لم يكن، وقد كان هذا من دوافعهم إلى إعلان تأسيس اتحادهم هذا من العاصمة البريطانية تأكيداً على الانفتاح على الآخرين المأمور به في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) عند الله أتقاكم (الحجرات: ١٣).

ولعل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

صدر في لندن في ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤/٧/١١ م



الشيخ محمد علي تاشيري



الشيخ عبدالله بن بية



د. محمد عبدالغفار الشريف

الإسلامية في ديار القرب، ولا سيما الولايات المتحدة وأوروبا، بضرورة مواصلة الاستفادة من المناخ الحضاري الملائم في هذه البلاد والمسلمة الفاعلة في إغناء هذا المناخ، والمكمل على الإبقاء على المنجزات التي حققها وجودهم في هذه البلدان سواء في صورة مؤسسات قامت، أو حقوق أصبحت مسلماً بها، أو حريات لم يعد ممكناً الانتقاص منها، ذلك أن الاندماج الإيجابي في هذه المجتمعات والإفادة الكاملة من حقوق المواطنة فيها، اندماجاً يلا ذوبان، وحفاظاً على الهوية الإسلامية دون انفلاق، يمثل أولوية من أولويات البقاء الإسلامي الضروري لتلبية كلمة الله للناس كافة، وإن لم يكن بالدعوة المباشرة فيبادر الصالحة، وهي متاحة لكل مسلم، والسلوك الإسلامي الواعي صورة حسنة يقدمها كل مسلم وكل مسلمة فيحضر بها الصورة المثوبة

تعمدوا إن الله لا يحب الممتدين) البقرة: ١٩٠. والعلماء المسلمون وهم يمثلون موقفهم ضد محاولات الهيمنة والاستيعاب التي تمارسها قوى غربية أوروبية وأميركية. يمثلون أن المسؤولين عن هذه المحاولات وحدهم هم الممنعون بالموقف الرفض لها، ويؤكدون على توحيد جهودهم مع جهود القوى الشريفة في كل بقعة من بقاع الأرض التي تقف في مواجهة تلك المحاولات وتجاهض السيطرة الاقتصادية والسياسية، وتقاوم العولمة المستعيلة الطامعة الباغية، الرامية إلى استئثار قوة وحيدة بالنفوذ، والثروات في كل أنحاء الأرض، وفرض ثقافتها الخاصة على العالم كله. ويدعون الدول والحكومات الإسلامية إلى التعاون مع شعوبها، والتعاون فيما بينها في مواجهة الهجمة الضارية على الإسلام والمسلمين.

ولا يهتف العلماء المؤسسون أن يذكروا التجمعات

بالتي هي أحسن داخل الصف الإسلامي وخارجه، وبالاتفاق على ما يقبله الجميع، والاحتفاظ بخصوصية كل ذي رأي أو دين أو مذهب أو فكرة (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا أئنا بالذين أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلها واحد) والمسلمون المتيقنون: ٤٦.

وتأسيساً على هذا، فإن العلماء المؤسسين يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية أو لفرض الرأي على المخالفين سواء قام به أفراد أو جماعات أو حكومات.

ويلاحظ الاتحاد في هذا الشأن بقلق، تنامي ظاهرة «الخوف من الإسلام» في الولايات المتحدة وأوروبا، والهجوم المتواصل الذي تتعرض له مؤسسات وأفراد وعلماء أجلاء لمجرد الانتماء إلى الإسلام.

والحق، أن الإسلام لا يبدأ أحداً بالخصومة، ولا يوجه نحو أحد سلاحاً، إنما يريد المدون بالقدر اللازم لردع وروع الممتدين (وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا

٦٦ العلماء المؤسسون يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية

التضارب في الفتاوى هل يعني الاختلاف؟!



د. عبد السلام
الهراسي:
باب الاجتهاد
مفتوح



د. علي جمعة:
لا تضارب في
الفتاوى إنما
تنوع وشراء

في محاولة
إيجاد صيغة
توفيقية

تضمن توحيد العلماء
والفتاوى. كانت دعوتنا
للعمل على إيجاد
مرجعية إسلامية
موحدة للفتوى تعنى
بالبث في إصدار فتوى
موحدة للعالم
الإسلامي فيما يطرا

على الساحة من
قضايا معاصرة بدلا
من تشتت الآراء
والفتاوى. حول هذا
الموضوع التفتيت كلاً
من الدكتور، علي
جمعة، مفتي

جمهورية مصر
العربية، وفضيلة
الشيخ، مصطفى
تيسير، مفتي
جمهورية البوسنة
والهرسك، وفضيلة
الشيخ، محمد

الصادق، مفتي أسيا
الوسطى، والأستاذ
الدكتور، عبد السلام
هراسي، كلية الشريعة
فاس، المغرب، فكان
هذا التحقيق.

تحقيق:

أحمد توفيق هلال

وليس هناك تضارب ولكن هناك تنوع وشراء.

ويتفق فضيلة الشيخ «مصطفى تيسير» -
المفتي العام لجمهورية البوسنة والهرسك، مع
الدكتور «علي جمعة» في ذلك قائلاً:

لا أريد أن أكون حكماً شديداً على العلماء،
ولكن ما يحدث الآن من اختلاف الآراء طبعي
جداً، والعلماء في رأيي منهم من لا يستطيع
متابعة ما يحدث في العالم وبعضهم مازال
مقيداً وحبيس الكتب فقط، ولكن الحياة الآن
أصبحت تخضع للتجربة وليست حبسية الكتب
فقط. ومن ثم يجب أن نجتمع بين ما تحتويه
الكتب الفقهية وما يحدث في الحياة، ومن هنا
لا يمكننا تجاهل الأحداث المعاصرة، كما لا
يجب علينا أن نتبع العلماء الذين يسيرون
وهتاهم عما في الكتب فقط، متجاهلين
تطورات وأحداث ومجريات الحياة، وهذا سبب
مهم من أسباب اختلاف الآراء بين العلماء.

أما فضيلة الشيخ «محمد الصادق» - مفتي
أسيا الوسطى - يرى أن تضارب الفتاوى في هذا
العصر أمر لا يشرطنا نحن المسلمين جميعاً
وبخاصة علمائنا.

ويضيف: أرى أن هذا التضارب من أقصى
اليمن إلى أقصى الشمال شيء، مؤسف، فكثير
من أصحاب الفتاوى في اتجاهات مختلفة كل

يقول الدكتور «علي جمعة» مفتي جمهورية
مصر العربية: «التضارب معناه اختلاف وتضاد
وأنا لا أرى أن هناك فتاوى فيما هو مجمع عليه
قد تضاربت إلى الآن. وقد تبعت هذا التضارب
المدعى فوجدت كثيراً منه يأتي من الصحافة
لأنهم يأخذون الفتوى على غير شروطها ولا
فهمها. فيمتدقون أنها متضاربة، في حين أنها
متفقة ولها الوثائق نفسها، وإذا كان هناك
خلاف في بعض القضايا فهو خلاف مسموح به،
فكبار العلماء اختلفوا في بعض القضايا، مثل
أبي حنيفة والشافعي، فعندما يرى الشافعي أن
لمس المرأة ينقض الوضوء، يرى أبو حنيفة أنه لا
ينقض الوضوء، هذه سعة ورحمة. وكما يقول
الشيخ الشعراوي: إن ذلك يدور بين العزيمة
والرحمة، فالشرع أباح هذا الاختلاف، فجعل
النصوص ظنية وأدوات إدراكها ظنية. وجعل هذه
الأحكام تختلف فيها بين عالم وعالم، إذا لدينا
قسمان من القضايا، القسم الأول: القضايا التي
لم يختلف عليها أحد وهو المهم - والذي إذا ما
أنشأنا هيئة لأجمعتم على الرأي فيها والعلماء
الآن مجمعون على ذلك من دون هيئة، والقسم
الثاني: القضايا المختلف فيها ولو أنشأنا هيئة
لاختلفوا في إرائهم فيها ومن حقهق هذا
الاختلاف، إذا نحن نفهم الخلاف بطريقة
كاريكاتورية، فالخلاف إنما هو في المجتهد فيه

وخصوصاً مع كثرة مجامع الفقه الإسلامي في العالم منها لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنها لدى رابطة العالم الإسلامي، ولدى المسلمين في أوروبا، وفي أميركا الشمالية، وفي السودان والهند ودول أخرى، وهذه المجامع توحدت نسبياً في بعض المناطق، على أنه سيتم دراسة إيجاد مجمع مركزي يجمع المجامع المذكورة سابقاً، وهذا يقرّبنا إلى توحيد الفتاوى إن شاء الله.

ما الدكتور «عبد السلام الهراس» فيقول: «أسأل الله أن يتكون المجلس الأعلى للفتوى، وأن يكون مكانه دولة مستقلة لا يتدخل الحكام في أموره، وفي رأيي أن تكون ماليزيا، لأنها الأقل تدخلًا في الشؤون الدينية، أو في مصر أو في إحدى الدول الأوروبية، ولابد أن يمتنع أعضاء هذه اللجنة بحصانة تامة تفوق الحصانة البرلمانية.

ويضيف د «الهراس»: وأرى أن يقود هذا المجلس المؤسسات العلمية كالجوامع أو أن يتم انتخاب العلماء الشهيدين بالعلم والورع والتقوى.

ويضيف: صحيح أن الفتوى تخصص دقيق يحتاج إلى علماء وهي صفات خاصة، وتأهيل علمي خاص وليس فقط دراسة العلوم الشرعية، إلا أن باب الاجتهاد مفتوح، فهناك علماء فرضوا أنفسهم على الساحة بزيادة علمهم كالدكتور «عجيل النشمي»، والدكتور «يوسف القرضاوي»، والشيخ «شلتوت»، والدكتور «خلد المنكور»، والشيخ «فيصل الميلوي»، والدكتور «بن حمزة» في المغرب وكثيرون ■



مفتي اليوسنة مصطفى تيسيرش: اختلاف الآراء طبيعي جداً

تصرفاتنا وليس فتاوانا، نلتجئ من أجل توحيد الأمة أو لمواجهة أمر ما قد حدث، فليس الحل أن ننشئ مجعماً جديداً، ولكن علينا تعديل المجامع القائمة.

ويضيف: المشكلة أن الصحافة هي التي تدعي هذا التضارب، وإنشاء مجمع جديد لن يفيد مادامت عقلية الصحافة تقدم الإثارة على قضايا الدين، فنستغل الحال كما هي، يجب على الصحافي أن يتقى الله في نفسه وأمنه، وكل ما نراه الآن من هذه الزوابع لم تحدث في أي عصر من العصور، لأنه لم يكن هناك صحافة ولم يكن هناك إعلام.

وأنا أقترح أن ينشئ المتكلمون في الصحافة الدينية بروتوكولا يلتزم به الصحفيون جميعاً من داخلهم تصحيحاً لأنفسهم، لأن ما تتبعته عبر الثلاثين عاماً الماضية، أثبت أن الصحافة هي التي تنشئ هذا الجوّ بابأسارها وفهمها الخاطئ وتقديم الإثارة على قضايا الدين.

ويقول الشيخ «مصطفى تيسيرش» حول ذلك: «جيد أن يكون لنا مرجعية إسلامية واحدة، ولكن لابد أن نسلم أن مصالحناً مختلفة كدول، لذلك أنا لا أدعو إلى التوحيد المطلق، لأن حياتنا في اليوسنة مثلاً وتجربتنا تختلف عن الحياة مثلاً في الكويت، وهكذا لا يمكن أن يكون هناك مركز موحد للفتوى، ولكن يمكننا التعاون وتبادل التجارب والآراء.

أما فضيلة المفتي «محمد الصادق» فيقول: علمائنا أجمعوا أن زمننا هذا ليس زمن الفتاوى الفردية، بل لابد أن يكون هناك مجمع لمناقشة المسائل الخلافية وإصدار فتوى موحدة للعالم الإسلامي، وخصوصاً أن هذا العصر هو عصر تطور العلاقات والإمكانيات، وإن كان إنشاء مثل هذا المجمع عسير جداً، ولكنه أيضاً غير مستحيل



مفتي آسيا اوسطى الشيخ محمد الصادق: تضارب الفتاوى أمر مؤسف

واحد منهم يريد أن يبرز اتجاهه هو ولا يبحث عن الحقيقة كما ينبغي، مستعملاً القواعد الفقهية وأصول الفقه وغير ذلك مما يدعم رأيه.

إلا أنه لابد أن نضمّن أن الدين أو الشريعة لا تتغير بتغير الزمان، ولكن هناك مجالات مفتوحة بتغير الزمان والمكان والمجتمعات، وهذا من مميزات الشريعة التي تجعل الدين الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، وهذا ليس خلافاً ولا تدخل بشري في شرع الله، بل هو مفتوح ومتاح من الله تعالى، وهو إيجابية وليس سلبية.

ويضيف: المشكلة أن السياسة والدين كانا واحداً قبل ذلك ولم يكن بينهما مسافة أو بعد، أما الآن فقد أصبحت هناك فجوة كبيرة بين المسائل الدينية المحضّة والسياسية، ومن هذا المنطلق يحدث التضارب والتناقض في الفتاوى بين الدول في بعض القضايا، إلا أنني أعتقد أنه بمرور الزمن ستقارب الشعوب سياسة وديناً ومتدينين وسيزول هذا التناقض إن شاء الله.

مرجعية موحدة

وحول إمكان إنشاء مجمع فقهي موحد كمرجعية إسلامية للعالم الإسلامي تقادي لأي تضارب واختلاف في قضايا الأمة الفقهية وحول آراء مفتي الدول الإسلامية في ذلك، يقول الدكتور «علي جمعة»: إن المجامع الفقهية قامت كثيراً بتلك المرجعيات، فمثلاً قضية نقل الأعضاء صدر فيها البصمة الوراثية إلخ.... وكثير من القضايا التي تهم الأمة صدرت فيها فتاوى مجمعية، وهذه الفتاوى المجمعية فيها الشائخ المستقر الذي لا خلاف عليه، وعلى كل حال إذا أردنا أن نوحّد بعض



صورة من جهاد الجزائريين في فلسطين العام ١٩٤٨م

إلى فلسطين سيراً على الأقدام

الجزائري.. يرحمه الله. وعن صديقه المجاهد الصادق «قصري» الشهير «عبدالحفيظ التيسي الجزائري»، رئيس فوج الجزائريين في فلسطين، وصديقه «صالح مناح التيسي» الجزائري الذي سمعته يتكلم عن جهاده في فلسطين أيضاً.

وكان فوج المعارية «المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا» مكوناً من نحو مئتي عنصر. تجمعوا في معسكر الملك هاروق. في قرية «السلوم» المصرية تحت إمرة الجامعة العربية.

وقد أرفقت المقال بما بقي لديهم من وثائق وأرشيف ونياشين وأوسمة بقيت مدموسة تحت التراب في أثناء الاحتلال الفرنسي. مع بعض الصور الفوتوغرافية القديمة لهم.

وقد أثرت أن تنشر هذه المذكرات المختصرة في «مجلة الوعي الإسلامي» الغراء. التي لها الفضل العظيم في التعريف بقضية فلسطين وتبينها لها خلال مسيرتها الأربعينية.

وقد تسنى لي جمع بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية وبعض الأوسمة والنياشين الموجودة عند والدي، وصديقه «عبدالحفيظ قصري».

وصالح مناح يرحمهم الله. أخبرني والدي وصديقه «عبدالحفيظ قصري» بالأحداث كما يلي:

فلسطين في القلب الجزائري عندما كان والدي. يرحمه الله يتابع نشرات الأخبار عن قضية الشرق الأوسط ولا سيما خلال الأعوام ١٩٦٧م، ١٩٧٢م، و١٩٨٢م... كنا نراه ينتفض قهراً ويرد مفتاحاً العبارة التالية.

«لقد قاتلنا اليهود في فلسطين بصدق وبشجاعة وببطولة نادرة العام ١٩٤٨م. ولولا الخيانة لما استطاع اليهود هزيمتنا. لقد كنا نهاجمهم ليلاً في حصونهم. وهي الصباح نذهب لاستطلاع مواقعهم فنجدهم صرعى ومربوطين بالسلاسل حوماً من الفرار ومن حرارة اللقاة... في «سمح» و«طبرية» و«صفد»... وفي سهل «الحولة» بالقرب من بحيرة «طبرية». وأخيراً في «الناصرة» و«بيت جيل» و«الخيّام» و«المطلة»... التي جرحت فيها بشظية. واستشهد بالقرب مني النقيب الشامي «أنور القدسي». يرحمه الله. أمر فوج المعارية..»

وفي هذه الصفحات المختصرة تلخيص لمشهد من مشاهد الجهاد الجزائري في فلسطين العام ١٩٤٨م. نقلته من والدي «محمود بن علي عيسوي التيسي»

لولا الخيانة ما
استطاع يهود
هزيمة العرب في
العام ١٩٤٨م

بقلم:

أ.د. محمد عيسوي



جامعة باتنة. الجزائر

دوافع جهاد الجزائريين يمكن تلخيص الدوافع الحقيقية التي دفعت الجزائريين للجهاد في فلسطين بالعناصر التالية.



أرض الصالحين

الجزيرة

٦٦ مناخ القهر الاستعماري المسلط على الشعب الجزائري دفع الجزائريين للجهاد في فلسطين العام ١٩٤٨م

عبر الصحف والإذاعات عن وحشية اليهود، وطمشهم بسكانها العرب الفلسطينيين، وتكليمهم بالقرى العربية الفلسطينية الأمنة.. انطلقت الأصوات الجزائرية الحرة عالية من قادة ومناضلي حزب الشعب الجزائري ومن شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المهرجانات الشعبية وفي المجالس الخاصة وفي المساجد وفي الصحف الحزبية بضرورة موازنة إخواننا العرب المستضعفين في فلسطين، وأفتى يومها الشيخ الجليل عالم القطر الجزائري وفقهه العربي «التيسي الزيتوني الأزهرى» بوجوب الجهاد في فلسطين على كل جزائري وجزائرية، لأن من واجبات جميع المسلمين الدفاع عن أرض المسلمين كلها، وحيثما وجد مسلمون مستضعفون وجب النهوض للجهاد والدفاع عنهم ونصرتهم.

وبتلقائنا قومية منقطعة النظير، وبحماس



الوالد المجاهد محمود عيسوي عام ١٩٤٨ م

١. مناخ القهر الاستعماري المسلط على الشعب الجزائري الذي فرضته قوانين الردع الجزري الاستعماري.

٢. نشاط الحركة الصهيونية العلمانية المكثف بين يهود الجزائر، وحضها على مساعدة اليهود في فلسطين لإقامة كيانهم التوراتي.

٣. الشعور القومي المتنامي لدى الجزائريين تجاه إخوانهم في المشرق العربي بعامة وفلسطين بخاصة.

٤. الشعور الديني لدى الجزائريين بأهمية القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

٥. حملات التوعية والتعبئة التي كان يقوم بها مناضلو حزب الشعب الجزائري ذي النزعة الاستقلالية التحررية والتوجه العربي الإسلامي بين صفوف الشعب الجزائري.

٦. حملات التوعية والتعبئة المنوطة والدينية التي كانت تقوم بها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ولا سيما الشيوخ «محمد البشير الإبراهيمي» ت ١٩٦٥م، والعربي التيسي ت ١٩٥٧م، ونعما الجمعية، وخطبهم ودرسهم ومقالاتهم والحساسيات في جريدة «البصائر» الأسبوعية الناطقة باسمها.

٧. اكتشاف فرنسا لخلايا التنظيم السري للمنظمة السرية للوحدة والعمل الجزائرية الجناح العسكري لحزب الشعب الجزائري أواخر العام ١٩٤٧م، الذي كان والدي وأصدقائه من النشاط فيها، وملاحقتها لهم.

٨. ياس الجزائريين من وعدو الاستعمار، بعد مشاركتهم الفاعلة في الحرب العالمية الثانية للدفاع عن فرنسا وحصدوا لآلاف الجزائريين المحتفلين بعيد الانتصار على الدكتاتوريات وانتصار الديموقراطية يوم الثامن من مايو ١٩٤٥م قتلا وتنكيلا.

٩. حال الفراغ والياس التي كان عليها الشعب الجزائري ولا سيما فئة الشباب منهم.

١٠. محبة الجزائريين لإخوانهم في المشرق العربي، ورغبتهم الأكيدة في التعبير عن مشاركتهم لهم في الخطوب والملمات.

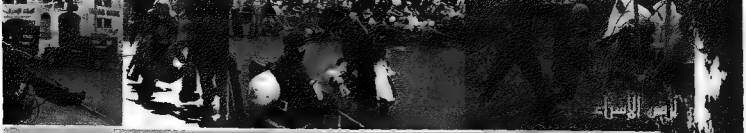
الخروج من «تيسة» تلياً لما اندلعت الحروب في فلسطين العام ١٩٤٨م، بدأت تتوارد الأخبار إلى الجزائر

ديني لنصرة القدس الشريف، اجتمع ليلة السابع عشر من شهر مايو ١٩٤٨م، ثلة من الشباب «التيسي» الجزائري الشاثر في ضاحية من ضواحي مدينة «تيسة» الجبلية الوعرة، ووقف فيهم قائدهم الشباب «عبدالحفيظ قصري» يقرأ عليهم فتوى الشيخ «العربي التيسي» بالزامية وجوب الجهاد في فلسطين، ويوجب نصرته أهلها، وليلتها تعاهد أولئك الفتية على الجهاد في سبيل الله والذهاب إلى فلسطين ولو سيرا على الأقدام.

ومن دون احتفالات التوديع وبهارج الزينة، وحرارة وداع الأهل والأصحاب، وكذلك من دون أي وسائل مادية، ولا وسائل نقل بدائية، أو حديثة، انطلق أولئك الشباب المؤمن ليلاً عبر الدروب الوعرة باتجاه الحدود التونسية التي كانوا يعرفونها جيداً أيام جنديتهم مع فرنسا في الحرب العالمية الثانية، يكمون في النهار، ويمسرون في الليل، حزينين من مراكز المراقبة الاستعمارية، ومن عيون فرنسا وجواسيسها الخونة، ومن نشاط الحركة الصهيونية المكثف لمراقبة المتطوعين العرب باتجاه فلسطين، ومع حذرهم المفرط وقع بعضهم في قبضة الإدارة الاستعمارية في الحدود التونسية. وحكروا بتهمة اجتياز الحدود من غير رخص ووثائق رسمية، ووضعوا في السجن ولك يطلق سراحهم حتى العام ١٩٥٠م. واعتقلوا حيث وحيث بهم عين جزائرية مساجورة، وأمام هذا الحدث الخطير، قررت الجماعة السير جنوباً باتجاه الصحراء عبر الحدود التونسية الجزائرية إلى منطقة «شط الجريد» بعيداً عن أعين المراقبة الاستعمارية من جهة، وضماناً لخط السلامة الأمن إلى فلسطين.

ليلة في «شط الجريد»

تقرر السير جنوباً باتجاه الصحراء لضعت الرقابة الاستعمارية من جهة، ولصعوبة تقبل الآليات العسكرية الاستعمارية لمعاملات المتابعة والملاحقة فيها من جهة ثانية، ونشاعة قبائل الصحراء ولا سيما اتباع الطريقة «السنوسية» وتقديرهم للجهاد وحماية المجاهدين العرب المنجهين إلى فلسطين من جهة أخرى، وفي ليلة الحادي والعشرين من مايو، قسروا قطع «شط



٦٦ طائرات الاستطلاع الفرنسية كانت تلاحق الجزائريين المتجهين إلى فلسطين عبر الحدود الليبية

معها أواخر العام ١٩٤٢م، وناموا يومين وتقرر الجماعة أن يبحثوا عن دليل يوصلهم عبر الشريط الصحراوي جنوباً إلى مدينة «مرسى مطروح» أو «السلم»، وانتخب لهذه المهمة والذي كان يحمل مسدساً ألكالنياً من بين سائر أفراد المجموعة احتفظ به منذ أيام الحرب العالمية الثانية، واتجه إلى مضارب البدو، وهناك اتفق مع دليل ليوصلهم عبر الخط الداخلي مقابل أن يمنحه مبلغاً مغرياً من المال ادعى أنه موجود عند أصدقائه، بالإضافة إلى المسدس الألكاني ذي المقبض البني أيضاً، وطلب الدليل مهلة إلى النقد ولكن والذي عاجله بطلب الذهاب معه لتتو خشية أن يغريه طمعه فقبض به إلى الإدارة الاستعمارية مقابل دراهم معدودة، ولتمرسه في عيون وجواسيس الاستعمار.

خدعة الدليل ومواجهة الموت التحق والذي بالجماعة ومعه الدليل ويميرهم المحمل بقرب الماء وباتسمر والخيزن البدوي، وانطلقوا ليلة الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٤٨م يقودهم الدليل يسيرون ليلاً ويكتمون نهاراً، لا يتكلمون ولا ينسمون بينت شفة في ليل الصحراء الصامت الذي ربما تقضضهم مناجاة أي أحد منهم لأخيه، مكتفين بالإشارات والإيماءات والحركات، واجتازوا

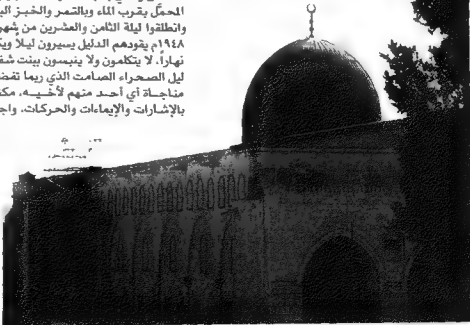
الجريد الملحي، الذي سيفضي بهم مباشرة إلى الحدود الليبية جنوباً، وساروا ليلتهم القمرية تلك مسرعين تارة، وسابحين تارة أخرى، ومستدافعين تارة ثالثة، يخفون السير أحياناً، ويرملون أحياناً تارة، ويمسكون في الماء المالح تارة أخرى، ويتقشرون عبر الماء المالح وصغشور الملح تارة بعمسب سماسة وكثافة الملح والماء، سجالهين شدة الملوحة بأجسادهم الندية.

وقد اعترضتهم في تلك الليلة المقسرة سلاحقة الطائرات الاستطلاعية الفرنسية التي كانت تبحث عنهم، مما اضطرهم بعض الأحيان إلى الغطس والاختفاء في الماء المالح، وفي الجيوب المائية الفائرة، التي كادت تودي بحياتهم لولا فضل الله ومهارتهم في السباحة، وما كاد الفجر يبرغ حتى وصلوا إلى شاطئ الأمان وأجسادهم متفجرة بعد أن أكلتها أملاح الشط.

وما أن وصلوا إلى شاطئ «الجريد» الأمان حتى أروا إلى كهف ملحي في سلسلة جبلية كلسية جافة كانوا يرفعونها أيام انسحاب الألمان من ليبيا وتوزيعها السلاح على الجزائريين الذين عملوا

الصحراء الليبية بعيدين عن المدن والقري والتجمعات السكانية عبر الخط الصحراوي الداخلي الذي كان يرثاه العرب قديماً للوصول إلى مصر والشرق والحجاز، وبعد طول غناء دام سبعة عشر يوماً ويلة، إذ يضاجعهم الدليل بأن الطريق مازال بعيداً، وأنه قد نسي آثار الطريق القديمة، بعد أن نكد منهم الماء والزاد ونال منهم الغناء والضجر، وبينما الجماعة منخلة في حمأة الحوار بعد كذب الدليل، وبينما هم في مناجاة خفيفة حول ما استجد لهم، أنسل الدليل من وسطهم هارباً، وتناهى في أنثائها إلى سمعهم تقطعات أصوات غائرة لنباح كلاب أو عواء ثقاب لم يستطعوا تفسيرها وتحديدها بدقة وكان الدليل قد وصل بهم قسلاً إلى جنوب مدينة «مرسى مطروح» المصرية. واتجه نحو مناخ البعير ليأخذ، وهناك قبض عليه والذي بعد أن هدده بأن يطلق عليه النار ويرديه قتيلاً فهاد مسرعاً، وهناك انتحى به والذي جانباً وقال له: «أعلم بأنني سأقتلك ربما بالرصاصة أمام الجماعة، ثم نواجه مصيرنا لوعدنا بعد أن تكون قد تخلصنا منك، وعلى كل حال فنحن خارجون لفلسطين للصوت في سبيل الله، فإن متنا اليوم فنتعن شهداء في فلسطين وفي سبيل الله، ولا أحس جدية كلام والذي قال له: أنا أيضاً عربي ومسلم مثلكم، وأحب فلسطين، ولن أغدر بيمسلمين عرب مثلي»، ولكنه. وللأسف. قال هذا الكلام بعد أن أذعن لصوت السلاح، فأوصلهم إلى مضارب بدو ليبيا فسكرموهم وأحسنوا وفادتهم، وعندها سلم والذي مسدسه الألكاني للدليل ثمنا لرحلته الدؤوبة معهم، التي قاربت العشرين ليلة، وقال له هذا هو تمكك ولا تملك غيره.

وبعد انصراف الدليل بقليل، داهمت القوات البريطانية مضارب البدو وأخذت أفراد الجماعة أسرى إلى معسكر بريطاني بالقرب من الحدود الليبية المصرية، وفي المعسكر البريطاني طالتهم حملة التحقيق والتعذيب لمعرفة مقصدهم، ولكن الفتية أصروا على أنهم جاؤوا حاجين إلى بيت الله الحرام، وطلب العلم في الجامع الأزهر، ولكن الإدارة الاستعمارية البريطانية تحفظت عليهم تمهيداً لتسليمهم إلى الإدارة الاستعمارية الفرنسية.





أرض المحتلة

24 رجب 1425 هـ

المغاربة إلى مفتي عنصر تقريباً في ثكنة الملك فاروق بمصرى مطروح، وتقرر رحيلنا إلى فلسطين عبر ميناء «الإسكندرية» باتجاه لبنان بعد أن زارنا أمين عام جامعة الدول العربية «عبدالرحمن عزام» برهقة عضوين من مكتب المغرب العربي المعتمدين في القاهرة، «الشاذلي المكى» والمربي طوقان» يرجمهما الله، وألقى فينا خطبة حماسية حثنا فيها على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق المغربي والإسلامي المنتصب، وأكد علينا انتحال هوية حجاج بيت الله الحرام في اعتراض سفن هيئة الأمم المتحدة من المراقبين الدوليين أو غيرها لنا في البحر.

ولإتمام عملية التموه فقد البسونا لباس الحجاج المغربي، وانطلقت بنا السفينة التركية القديمة باتجاه ميناء «صيداء» اللبناني، وكادت أن تغرق بنا لولا لطف الله، ويروي والذي أن السفينة التركية رست بهم بعد ثلاث ليالٍ من الإبحار ووقفت بعيداً عن الميناء في أوائل شهر يوليو العام 1968م وتزلزل بنا القوارب الصغيرة إلى حافة نهر، وأخفونا في سباتين الموز التي التهمنا نصفها من شدة الجوع والحرمان حتى أدخلوا الكثير منا إلى مستشفى بلدة «الخيام» بسبب الاضطرابات المعوية، ووضمنا تحت إمرة القائد العربي السوري المرحوم «فوزي القاقجي»، وفي سرية المغاربة تحت إمرة الضابط الشامي «أنور القدسي»، ومعاونوه الضابط، «غيث الدين أحمد الملا».

فوج المغاربة في مواجهة عصابات «الهاغانا»

يروى والذي وصديقه أنهم بعد خلعهم لباس الحجاج ارتدوا بذلات جيش الإحتلال العربي، وسلحوا ببنادق ورشاشات قديمة من صنع تركي وإيطالي وألماني وفرنسي، يهود تاريخ صنع معظمها إلى الحرب العالمية الأولى، كالبندقية الفرنسية العدد ٣٦، التي كانت أشهر ما نمتلكه من سلاح فردي.

ولم يكن مع فوج المغاربة سوى بضعة مدافع «هالون» القديمة الصنع، وبض الرشاشات الثقيلة والخفيفة، ومضادين اثنين ضد الدروع، وكانت الفخيرة قليلة جداً ومقنعة، وصدرت إلينا الأوامر ألا نستهلك إلا عند الحاجة ومقابل عشر طلقات من اليهود

٦٦ المجاهدون الجزائريون التحلوا صفة الحجاج للوصول إلى فلسطين والجهاد فيها

الفرنسية على لسانه، وظنوا أنه جاسوس يهودي من يهود الجزائر جاء لتتبع أحوال المجاهدين المغاربة في فلسطين، ورفضت قيادة المسكر أن يبقى في صفوف المتطوعين حتى يختبره الشيخ «عبدالحفيظ قصري»، وقد اختبره بما يحفظ من القرآن الكريم وقواعد الفقه الإسلامي وتوضاً وصلّى وأسلمه وصفاً غايته الجهادية . وقد عاد مع صاحبي والذي العام 1969م بعد أن جاهد في فلسطين، وشارك في ثورة التحرير الجزائرية، واستشهد العام 1968م بالقرب من مدينة «البليدة»، وفي مدينة «البليدة» مسقط رأسه هناك شارع يحمل اسمه . ثم سار معهم إلى فلسطين وقاتل في سبيل الله .

وفي أواخر شهر يونيو من العام 1968م وبعد الهدنة الأولى، وصل عدد المتطوعين



المجاهد الجزائري مناح صالح في فلسطين

وبعد إقامة أيام في المسكر البريطاني في «السلوم»، قرر والذي واثان من مصعبه الهرب من المسكر باتجاه الحدود المصرية لأنهم سمعوا من بعض المساجين أن من شر إلى الأرض المصرية ودخل ثكنة «الملك فاروق» في «مصرى مطروح» لا تطاله القبضة الاستعمارية، وتشاء الإرادة الإلهية أن يفر والذي وصديقه «عبدالحفيظ قصري» ومصالح مناح» في شاحنات القمامة والنفايات ويلتحقون بمضارب «أولاد علي» الليبيين الذين أوصلهم إلى مضارب «أولاد علي» المصريين، ومنها إلى ثكنة الملك «فاروق» في «مصرى مطروح».

شهر في ثكنة الملك «فاروق» في مصرى مطروح

ومعسكر الملك «فاروق» في الأصل ثكنة إنجليزية بنيت خلال الحرب العالمية الثانية في منطقة صحيرية صلبة صحراوية، خصصتها جامعة الدول العربية كمعسكر لاستقبال المتطوعين المغاربة إلى فلسطين، وفيه أقاموا شهراً يتدربون على السلاح وهنون القتال، وتربيد ولاء الطاعة للملك «فاروق»، ومن طريف ما جرى لهم في ذلك المعسكر، أنهم أرادوا الخروج إلى المدينة لشراء بعض اللوازم الشخصية بعد أن منحهم أجراً شهرياً قيمته جنيهين مصريين. وبعد أن زارهم أمين عام جامعة الدول العربية «عبدالرحمن عزام» في المعسكر، وطلبوا من شلواش المناوبة أن يسمح لهم بالخروج لشراء بعض اللوازم المصرية والإفطار قبل الودع، فقال لهم عبارة مازالت ترن في أذانهم إلى اليوم «إن تقطروا حتى تغطوا حق صاحبها»، واحتار والذي وصاحبه قبل العبارة، وانتظروا دقائق كعادتهم، واصطفوا قبل الوجبة إلى أن نادى كعادته قائد المسكر في كتيبة المتطوعين المغاربة: «عاش الملك فاروق.. عاشت مصر... ثلاث مرات، وساعتها التفت إليهم الشلواش وقال لهم: «ياإبتاكم تناول الطعام الآن لقد أعطيتكم حق صاحبها».

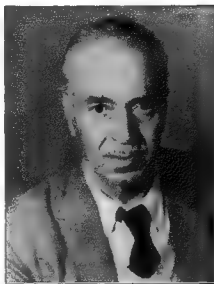
وفي المسكر أشبهه المصريون في هوية أحد المتطوعين الجزائريين القادم من مدينة «البليدة» الجزائرية المدعو «من هريان علي» لضعف لفته العربية ولون شعره الأشقر وبياض بشرته، وإحمرار خديه، وغلبة



الهرق وتوارت عن أنظار أول حافلة، وحقبة بدأت القذائف والليزان تحيط بالقافلة حتى أصابت بعضها، وتوقفت وتصابح الرجال بلهجاتهم المغربية نحو الصمالات يلتصقون بصناديق الذخيرة والأسلحة الثقيلة، وتعلق والدي حول القائد «أنور القدسي» وبدأ يطلق أول قذيفة «هاون» عربية باتجاه اليهود، وتغندق الرجال في وضعية القتال مفسمين الجبال للوخزة القافلة للانسحاب، واستمر القتال شديداً وسقطت بالضرب من موقع والدي قذيفة أودت بحياة قائد الفوج النقيب «أنور القدسي» - رحمه الله -، وجرح على إثرها والدي في رأسه وأودع مستشفى في «الغمام» مدة يومين. واستمر القتال ليلاً وفر اليهود وتبعهم المجاهدون.

وثبت فيما بعد أن الدارجين المجهولين لم يكونوا إلا جزءاً من مؤامرة مدبرة للقضاء على فوج المغاربة الذي كان يقضاه اليهود. وقد أعدت له تلك الخطة الكيدية خصيصاً. ومن معركة إلى أخرى في سهل «الحولة» بين «مسند» و«طبرية» كما نهاجم اليهود، في حصونهم ليلاً، ونهب مع مطلع الفجر لنراهم مبريطين مع بعضهم بعضاً في السلاسل خشية الموت، وخشية حرارة اللقاء. يروي والدي أنهم قضوا ما تبقى من صيف 1948م وعام 1949م بين شمال فلسطين وفي سهل «الحولة»، ثم في «القنيطرة» يردون هجمات اليهود البالية ويحرسون الحدود السورية، فيما عاد أصحاب والدي وأواخر العام 1949م ليلاقوا مصيرهم المحتوم من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

البقاء في سورية والعودة إلى الجزائر وقرر والدي المطلوب من الإدارة الاستعمارية البقاء في سورية والانضمام إلى الجيش العربي السوري، والعيش والزواج بفتاة سورية، إلى أن تقاعد من الجيش العربي العام 1963م، ليعود إلى وطنه الجزائر مع أبناؤه العام 1963م، بعد أن أكرمته الحكومة السورية بمنحه له مرتب تقاعده دفعة واحدة حتى العام 1966م، لينضم إلى الجيش الجزائري من جديد، وليعود من جديد إلى موطن شبابه وجهاده سورية العام 1967م ليغادرها نهائياً مع أبناؤه العام 1970م إلى الجزائر ثانية. ليرحم الله جميع الشهداء وليتغمدهم برحمته الواسعة... والله على ما نقول شهيد



المجاهد الجزائري عبد الحفيظ لمردي في فلسطين

إلى النقيب المرحوم الشهيد «أنور القدسي»، ولكنه أخبرهم بأن القيادة هي التي تحدد له طريقة النقل وليس هو. واقتضت الخطة أن يركب أفراد الفوج في الحافلات مع أسلحتهم الفردية من غير ذخيرة، وأن توضع صناديق الذخيرة والأسلحة غير الفردية «الرشاشات» والهاونات ومضادات الدروع، فوق حمالات الحافلات، والخطة كلها قائمة على السذاجة وعدم التمرس في شؤون القتال، إذ تفقد المقاتلين حرية المناورة والحركة، وتضعهم صيداً سهلاً في يد أصفر البوزيات أو الكمان وهو ما حصل بالفعل.

يروى والدي أنهم في أثناء سيرهم ليلاً باتجاه الجنوب اعترضت سبيل القافلة دراجتان عسكريتان تحملان زي جيش الإنقاذ العربي وطلبا بالإشارة الضوئية من قائد القافلة أن يسير بها خلفهما، وبعد مسافة بضعة كيلو مترات انطلقت الدراجتان بسرعة

تطلق واحدة أو اثنتين نظراً لقلة الذخائر، كما أنه يجب علينا ألا نبدأ بالرد عليهم عشوائياً، فأول من يبدأ هم أمهر الرماة، وإذا حمي وطيس للمصركة فليكن الرد مقتناً ومضبوطاً ومن غير تبذير للذخيرة، وهو ما أفاد اليهود كثيراً ومنعهم ميزة غطت جيئهم وخوفهم من الموت، ولا سيما من أفواج المتطوعين العرب دون الجيوش النظامية.

يروى والدي أن الأوامر جاءت من القيادة العليا لجيش الإنقاذ العربي إلى فوج المغاربة «الفوج التاسع» بضرورة التحرك والتوجه إلى الجبهة اللبنانية الجنوبية في «الخيام» والمطة وينت جيل، لأن عصافيات «الهاغانا» كانت قد كشفت نشاطها هناك ضد الفلسطينيين القنارين وضد اللبنانيين. وقررت مجموعة من الحافلات «الباصات» القديمة لنقل الفوج بأسلحته، لأن الجيوش العربية يومها لم تكن تملك العدد الكافي من الشاحنات العسكرية، فضلاً عن مدرعات نقل الجنود والذخائر.

ويروي والدي أنهم لم تجهيز طريقة نقلهم إلى أرضي الممركة، وعبروا عن رأيهم في طريقة حملهم إلى أرض الممركة





(487) رجب 1425 هـ

الشيخ محمد

فـبـأراه من ملكوته الآيات
قد حقه الرحمن بالبركات
والقوم بين تنوم وسبات
قد أشرفت بالنور والحرمان
في سيرة كانت علي ميسقات
لله محيي الأعظم التخرات
والله يفعل ما يشاء بعضات
ما زاغ من بصير ولا نظرات
ين وكبروا لله في الدعوات
في فرضه خمسا من الصلوات

♦ ♦ ♦

ما زال في دقه وفي سكنات
فاستهجنوا ما صار في لحنات
في السيرين الحزن والفلات
كم فيه من معني لنا وعظات
فيما يشاء بإمرة وعضاء
في كل عصر من عصور حياة
وبما رأى من أعظم الآيات
بالتنفي والإلحاد والغمزات
ت لمسجد في القدس في سادات
مصديق، لا ينطق الكذبات
صادق النبوات والكلمات
قد يأتون بمسد عداة
في شيء ما أعطى ومثل صفات
وتقدم الإسلام في المساحات
قدسا من الأقداس والحرمان
للقدس تعقد في الرحلات

♦ ♦ ♦

مردوا على الإنجيل والتوراة
كم من جسام حامل صفحات
قد حملوها من أولي العزسات
والأنبياء كالأول لهم لعنات
من كل صوب قد أتوا وجهات
ليهود ويرفعوا إلهايات
لم تلق يوما غير حين حياة
في حضن صهيون لنيل هبات
ليسوا سوى العوبة وجناة

♦ ♦ ♦

لتنسم التاريخ والنفحات
في العقل والوجدان والنبضات
نور يبدد حالك الظلمات
مبيا بين إلهام لنا وعظات
ويجلبها في روحه وعداة
قد أحبطت من كثيرة إلهمزات
ونسوا رجسالا سطور الآيات
ليعود أحمد، تغطي العهوات
لتقيل أمتنا من العثرات
نصروا الإله بعزيمة وثبات

سبحان من أسرى بأحمد ليلة
جاء العسرى من مسجد ومسجد
في مسجد حظ البراق وساحه
عرج النبي إلى السماء ليلة
في رحلة العجراج عند المنتهي
ما قد دنا من عرش ربي ساجدا
قد كان قباب القوس من قرب له
حتى رأى من أي ربي ما رأى
وقد التقى بالأنبياء الصالح
ويجيء قول الحق أمرا محكما

♦ ♦ ♦

عاد النبي لداره، وفراشه
في الصبح حدث قومه عما رأى
هم يقطعون إلى الشام لياليا
حار الوري في حل لغز معجز
ولسوا بأن الله يقضي أمره
هو آية من أي ربي للورى
لكن قوموا كذبوه بما روى
وأثروا بأكبر يجاهر بعضهم
قالوا: يقول نبيكم إنى سرى
فأجابهم: إن كان قال القول فهو
ما قد عهدنا عنه إلا قول حق
قالوا: رأى من تحته قوما من التجار
وإذا يتسافله تلوح مكة
فانزاح جيش الشرك من ساح الورى
قد صار مسرعا لأمة أحمد
فما قدس مسرعا ومريفي رحله

♦ ♦ ♦

حتى متى يبقى بأيدي ظفمة
قد حملوا التوراة بعد تردد
قسست القلوب ولم تلم من بعد ما
والله قد لمن اليهود يكفرهم
من كل جنس قد أتوا في حريمهم
جاسوا خلال القدس ثم تأمروا
فتمرد الفازي، وقل نصيرها
وتأمروا الأهلوان، كل يرتجي
وكانهم ليسوا سلالة يعرب

♦ ♦ ♦

يا ليلة الأسراء نحن بحاجة
إن كان تاريخا مضى فرموزه
إن كان تاريخا مضى قضياؤه
إن كان تاريخا مضى فضلاله
غير من التاريخ يأخذها الورى
فتعيد أمجادا وتحيي أمة
ما عاش قوم أهملوا تاريخهم
يا ليلة الأسراء نحن بحاجة
أين صلاح الدين، أين سيوفه
والنصر حرق للعباد إذا همو

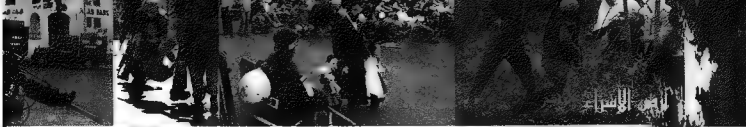


يا ليلة الأسراء

شعر: در فنيك حسن
الحلمي



أكاديمي فلسطيني



«هَرْمَجْدُون»

عقيدة صهيونية... لا إسلامية

ليعيشوا ألف عام في سعادة متصلة.
ولا يجب القارئ إذا وجد في وصفهم
لهذه المحرقة النيترونية خبيلاً وأعنة!
فالظاهر أنها حرب نووية على ظهور الجهاد!
ويتناسى هؤلاء أن المسلمين لا يملكون أسلحة
نووية مثل التي يملكها يهود إسرائيل
والغرب، ويتفادون عن أن المسلمين يؤمنون
بالله رباً، وبالمسيح نبياً، وأنهم ينتظرون
عودته مرة ثانية لكي يعموه لنصرة المظلومين
المستضعفين في الأرض، وليس من شك أن
اعداء المسيح هم الطغاة المتجبرون
والفاسدون (١).

ويعتقد هؤلاء الأصوليون بأنه لا بد من قيام
مملكة إسرائيل الكبرى وهذا يعتبر شرطاً
لمودة المسيح، وأنه لا بد من إعادة بناء هيكل
سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، ولذا
يدعون إلى نصرة اليهود باعتبارهم، على
حد زعمهم، أنهم شعب الله المختار، الذي
يصدرة الله ويحببه، ومن يحاربه فإنه يفت
ضد إرادة الله.

وهذه الأفكار الأصولية ليست لمجموعة
محددة من المتطرفين، ولكنها عقيدة تيار
شعبي عريض تكوّنت ثقافته ورؤاه الدينية،
كما تشكلت الآداب والمنون والتعليم الديني
والدرسي لديه من ترسيات المبادئ الإنجيلية
الصهيونية المتلاحقة، ولذلك تلقى هذه
الأفكار التأييد والدعم المادي والسياسي من
هذه القطاعات التي تبلغ عشرات الملايين
من الأصوليين في أميركا وأوروبا، ويتفاعل
نشاطها من خلال مئتين وخمسين منظمة
إنجيلية أصولية كلها توالي إسرائيل.

ونتيجة لذلك يعتقد هؤلاء الأصوليون أنه
عمل أثم أمام الله أن يفكر مسؤولون
أميريكيون بوضع أي عملية للسلام يمكن أن
تتزع قدماً واحداً من الأرض التي منحها
الله للشعب الذي يملك أقدم حق بالملكية
معروف للإنسانية، ويبرر هؤلاء المدعو
الإسرائيلي على العرب من حروب ومذابح،
وضم أرض، وقصف للمدن، وتدمير

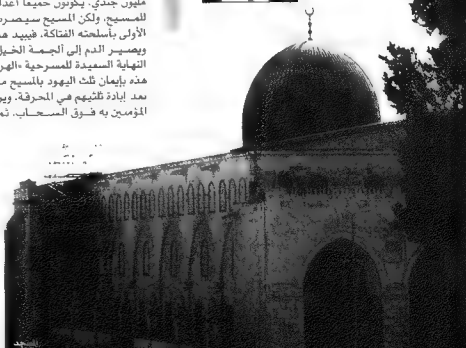
يتعجب المرء حين يرى بعض
الأقلام تروج لمقيدة صهيونية
أسطورية شاذة، فتفرد لها الكتب،
وتدعج لها المقالات، وتعالجها وكأنها من
ديسا، وأعني بهذه العقيدة «هَرْمَجْدُون»
التي تبللت الأفكار بشأنها هذه الأيام،
وتسامل عنها الكثيرون، فما «هَرْمَجْدُون»؟

أقول: إن «هَرْمَجْدُون» لم يأت بها قرآن ولا
سنة، ولا قال بها إمام من أئمة المسلمين،
ولكنها جزء من عقيدة الأصوليين الإنجليين
الأميركان، وهم طائفة تمثل نحو خمس
الشعب الأميركي، حطوا المسيحية
بالصهيونية، وأمنوا بأنه لكي يهود المسيح
«عيسى ابن مريم»، عليه السلام، مرة ثانية
إلى الأرض، يجب أن تشب معركة، أو
بالأحرى محرقة نووية شاملة في مكان اسمه
«هَرْمَجْدُون» بين الأردن وفلسطين، تؤدي إلى
تدمير معظم مدن العالم.

ويزعم هؤلاء أن قوى الشر التي لا تؤمن
بالله والمتحالفة ضد إسرائيل، ويعنون بها
العرب والمسلمين، ستعد جيشاً من أربعمئة
مليون جندي، يكونون جميعاً أعداء محاربين
للمسيح، ولكن المسيح سيصبر الضربة
الأولى بأسلحته الفتاكة، فيبيد هذا الجيش،
ويصير الدم إلى الجسم الخيل... وتكون
النهاية السعيدة للمشرقية «الهَرْمَجْدُون»
هذه بإيمان ثلث اليهود بالمسيح محمداً لهم
بعد إبادة ثلثتهم في المحرقة، ويرفع المسيح
المؤمنين به فوق السحاب، ثم ينزل بهم

من واجبتنا إلا
تنساق في
تأصيل النظرية
الهَرْمَجْدُونيّة
وننقلها من
الأسطورة إلى
الحقائق!!

بقلم: محمود النجيري





٤٨٧ رجب ١٤٢٥ هـ



ديفيد بن غوريون أثناء إعلان قيام دولة إسرائيل في تل أبيب في ١٤/٥/١٩٤٨ م

«بعد زيارة الحرم الشريف لتكثف الخوف من أنه إذا شن اليهود المتعصبون بمؤازرة المسيحيين المتعصبين حرباً دينية ضد المسلمين، وإذا أقدموا على تدمير أكثر الأماكن الإسلامية المقدسة، فإنهم قد يتسببون في حرب عالمية ثالثة ومجزرة نووية، وطالما سألت نفسي: هل تجاهل مشاعر المسلمين يمثل الأصولية المسيحية؟ وهل قادة الأصولية لا يكتفون بل بحرب عالمية ثالثة ومشاعر أكثر من مليار مسلم في ستين دولة حول العالم؟» (٢).

وإن رأى أننا في حاجة إلى جهد علمي مؤسسي منظم لهذه النظرية «الهرمجيدونية» الخطيرة، ومعاصرة تأثيرها على المجتمع الأميركي، وذلك من خلال وسائل الإعلام الموجهة للغرب، التي تخاطب العقل الغربي خطاباً يجمع بين المنطقية والتشويق والعمق والطرافة، لكي يدعو الأساطير المؤسسة للنهاية النووية المقدسة للعالم ■

● الهوامش ●

١. بلغت الأحاديث التي تعبر البوابة الثانية للمسيح حد التواتر، ومن ذلك ما رواه مسلم في حديث المسيح الدجال عن النبي صلى الله عليه وسلم، رويته «بينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم ليؤتد على الفارة البيضاء، شرقي دمشق بين هرتودان، وأضاعاً على أجنحة ملك، الدعوة المسيحية» الإتيانيين المسكرين في الطريق إلى الحرب النووية. جريس هالسل، ترجمة محمد السامح، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٤١٠ هـ، ص ١٠٠.

مبشراً خلال عقد المبعينيات.

ومن الطريف، أو «رونالد ريفلان» كان يؤمن بهذه النظرية «الهرمجيدونية»، ومهما أصبحت سياسته الخارجية والداخلية، فلم يسمح بالحد من التسليح النووي، واعتدى على ليبيا العام ١٩٨٦ م لاعتقاده بأنها ستكون في المستقبل

الأسلحة، وبرنامج «حرب النجوم»، لأن «مُزجحين»، لا يمكن أن تكون في عالم منزوع السلاح، ولا يمكن السماح لدولة مثل العراق باحتلاك هذه الأسلحة، لأن ذلك يناقض مشيئة الله، كما يفهم دعاة الأصولية الإنجليزية. وهذه العقيدة الأصولية المسيحية: عقيدة المصراع الأثني السعيد، كانت قديماً خاصة ببعض الطوائف والأقليات، وكانت عقيدة سرية أيضاً، تعرضت لاضطهاد الكنيسة الرسمية في «روما»، وعدت وقتها هرطقة وتجنيداً وكفراً.

والآن حين يفرض الجيش الإسرائيلي الضغّة الفرسية وقطاع غفزة تنشيط الأفكار «الهرمجيدونية»، ونسب أصحابها أن الجيش الإسرائيلي - الذي يعد خامس جيش في العالم - يواجه مدنيين سلاحهم المبادئ البدائية والمجازرة فلا قتال نووية، ولا محرقة نيترونية تدمر العالم.

والواجب علينا ألا نناقش في تفاصيل النظرية «الهرمجيدونية»، وننتقل من الأسطورة إلى الحقائق أو المبادئ الدينية التي يقرها بعضها وكان لها سنداً من ديننا... ومع هذا نجر من أن أصحاب النظرية «الهرمجيدونية» يستغلون الضمور الدينية التوراتية لتتبرير توجيه الطاقة العدوانية الهائلة ضد العرب والمسلمين، وإن يقف ذلك عند حد، وأنهم يمتلكون من وسائل الدعاية والإعلام والتمويل والتأثير على الجماهير، بحيث يمكن أن يقودوا العالم إلى ويلات لا يعلم هذاها إلا الله تعالى.

وعن اند الخطر تقول الكاتبة الأميركية «جريس هالسل» - التي انتقدت عن هذه الماخذ:

للمنار، باعتصار أن كل هذا ضرورة لأن إسرائيل، وأدعاء أن العرب هم اليادئون بالعدوان دائماً، وأنهم يريدون إبادة إسرائيل، مملكة الله، واليهود شعب الله.

وأيام كان الاتحاد السوفيتي قاتماً على سوقه الناس، كان هؤلاء الأصوليون الإنجليزيون يقولون إنه هو الذي سيؤدي قوى الشر التي ستحارب المسيح بالتحالف مع العرب والمسلمين، ولا شك أن انهيار المعسكر الشيوعي جعل المسرحية «الهرمجيدونية» تفقد لأعباً أساسياً، ولكن أصحاب النبوءات والتمذوات لا يتخلون من عدم تحقيق نبوءاتهم الفاسدة، ولا يستوعبون من تغير المسرح السياسي الدولي بما يخالف نظريتهم العجيبة، بل إليهم يدعون حكوماتهم لإنجاح مزيد من الأسلحة والقتال النووية، وإرسال مزيد منها إلى إسرائيل، حيث ينبغي ألا يقف التسليح عند حد، وحيث تعد دعوات الحد من التسليح ضد إرادة الربا وضد نبوءتهم للمستقبل، ولا تفهم: هل تخزين أميركا للأسلحة في إسرائيل ريسو حاملة طائرات أميركية في ميناء «حيفا» هو جزء من النظام الديني الأصولي؟

إن نظرية «مُزجحين» تتكرر كثيراً في الأزمان، فمن اجتاحت إسرائيل لبنان العام ١٩٨٢، قام أحد دعاة البازيزين في التفاز الأميركية يدعى «بات روبرتسون» بعرض الربع التالي المتمثل في معركة «مُزجحين» وأكد أنه مع نهاية العام ١٩٨٢ م «ستكون هناك قيامة على الأرض، وأن هذه القيامة ستكون في الاتحاد السوفياتي أساساً، لأنه سيخوض مغامرة، ويبدأ يضرب أميركا بالأسلحة النووية، وفي حرب تحرير الكويت العام ١٩٩١، برزت مثل هذه التنبؤات، وزعم بعض الزعماء الأصوليين أن حرب الخليج الثانية هي بداية لدمار العالم، وعودة المسيح مرة ثانية، بل إن هذا المعتقد استخدم في القرون الوسطى حين نشبت الحروب الدينية في أوروبا، وحين سيرت حروبها الصليبية إلى الشرق الإسلامي، فقد روجوا حينها لأسطورة هائلة، وهي أنهم مدقوقون لشن هذه الحملات البربرية من أجل «تحرير» القدس حتى يعود المسيح للظهور في بيت المقدس.

وفي كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» للكاتب الأميركي الأصولي «هول لندن» يرى أن على الأميركيين أن يدبروا الكرة الأرضية، وأن يبيدوا أنفسهم وكل ما يدمرهم من أشجار وأزهار وأشجار وقوت وأداب وموسيقى، بحيث لا يبقى شيء من الماضي، ولا يكون هناك غد على الأرض... وهذا الكتاب بيع منه ١٨ مليون نسخة، وظل الأكثر



١٤٢٥ رجب (٤٦٧)

هذا بلاغ للناس ولينذروا به

إبراهيم: ٥٢



قتل الآخرين عند يهود عبيدة

يحاول يهود
جاهدين أن
ينفخوا عن
أنفسهم جرائم
استنزاف الدم
تلبية للتعاليم
التلمودية

د. جمال الحسيني
أمورحة



مدرس علم الكلام
والفقه والأديان، في
جامعة قناة السويس

ما تطلعا عليه وسائل الإعلام كل يوم من تصرفات الصهاينة الاسرائيليين في الأراضي المحتلة ليس غريب عما يطلعا عليه تاريخهم من ممارسات غير إنسانية تجاه البشرية كلها.

فيكمي أنهم مصاصو دماء.. بحكم شريعة التلمود التي تدعوهم إلى سفك واستنزاف دماء المسلمين بخاصة.

والمسيحيين بعامه، لتستخدم هذه الدماء فيما بعد حسب متقدمهم في علاج بعض الأمراض. وفي بعض الأعمال السحرية، وفي كثير من طقوسهم الدينية، كما يذكر ذلك الحاخام المتصبر «ناويفيوس» في رساله (سر الدم المكتوم): التي منها دهن صدور الموتى، ومزجه بخبز عيد «اليوريم»، وفضيلة عيد «الفصح»، وفي إطعام المروسين ليلة الزفاف، ومزج بعضه بدم الطفل المختون، ودهن حلقه به، ودهن أصداغهم به في ذكرى حרב «أورشليم» في كل سنة، ورش بعضه على البيض المسلوق وتناوله في هذه الذكرى. فإذا خشي على هذا الدم المستنزف من أن يبيس ويفسد، كما يقول الحاخام «ناويفيوس»، فتهبيل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك، ويحفظ رمادها في حقائق ترسل من بلاد إلى





١٤٢٥ هـ (٢٠٠٣ م)

٦٦ يهود يزعمون: إذا كان العالم قد خلق لأجلنا فلماذا لا تصبح مالكين له!



سبيل المثال لا الحصر «سفر التثنية» ٨: ٧، و«سفر الخروج» ١٦: ٢٢، و«سفر اللاويين» ٤٥: ١١.

ومن هنا فإن لهم حقوق الأبناء الأحياء الذين يتصرفون في ملك أبيهم بلا حرج أو حظر، وعلى ذلك فالدنيا بما فيها ملك لهم ولهم عليها حق السطوة، ولهم مطلق التصرف في كل شيء، وهو ما يحكيه عنهم القرآن في قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) ٧٥: ٧٥، فقير اليهودي في نظره كما يقول الحاخام «أبارنايل» في «التمود»... ما هو إلا حيوان نجس خلقه الله تعالى على صورة البشر لكي يتمكن من خدمة سيده اليهودي... وهو ما يؤكد «عرا» بقوله مخاطباً «يهود»: إله الإسرائيليين! «إذا كان العالم قد خلق من أجلنا فلماذا لا تصبح مالكين لهذا العالم الذي هو ميراثنا... وحتى متى سيطر الأمر هكذا؟» (السفر اليهودي لعزرا ٥: ٦، ومن مخطوطات قيسران)... ومن هذا المنطلق، فلليهودي الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، ولليهودي الحق في أكل مال غير اليهودي بكل الطرق، فالسرقة عندهم ليست سرقة، بل هي استرداد لأموالهم من أيدي غير اليهود. كما يزعمون، فقير اليهودي ليس له الحق في تملك أي شيء.

والوصايا العشر... ووجهة نظره، تؤكد على هذه الحقوق التي يزعمونها، فقد ورد فيها: «لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمتها ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما تقربيك» (سفر الخروج ١٦: ٢٠، ١٧: ١٧)، فخصمت الحضرة على التعامل بهذه المثل مع القريب فخطأ في اليهودي، وهو ما يؤكد عليه سفر «التثنية» كذلك: «لا تقترض أخاك (أي اليهودي) بفائدة. بل تقترض القريب بالفائدة، وأما أخوك فلا تقترضه بالفائدة» (سفر التثنية ٢٣: ٢٠، ٢١). بل إن التلمود ليجرم رد الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً... فقد جاء في «السهدرين»... والله لا يغير دنياً ليهودي يرد للأدومي (أي غير اليهودي) ماله المفقود... ولا يعتبر «التمود» أي قسم يقسمه اليهودي

بلاد، حيث لا يمكن لليهود في كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم.

هذه التهمة ثابتة على اليهود منذ القدم، ذكرها المؤرخ اليهودي «فلافيرس يوسيفوس» المتوفى سنة ٩٥ م، في تاريخه للملك «نطوخوس الرابع»، وذكرها المؤرخ الفرنسي «شارل لوران» في كتابه: «حوادث سورية لسنة ١٨٤٠ م»، والمؤرخ الإنجليزي «أرنولد لويز» في كتابه المنشور سنة ١٩٢٨ م، تحت عنوان: «ملقوس الاغتصاب اليهودية»، وقد أشار إلى هذه الذبائح البشرية لدى اليهود كذلك مؤرخ الحضارة «ول ديورانت»، في كتابه «قصة الحضارة»، في أكثر من موضع، وتناولها الدكتور «روهلنج» كذلك في كتابه «اليهودي حسب التلمود»، وقد توسع الأستاذ «حبيب فارس» في سرد هذه الحوادث في الشرق والغرب، وإثبات بنائها وحججها القضائية الملتزمة في كتابه «صراخ البريء»، وقد ألمح إلى ذلك «شكسبير» في مسرحيته الشهيرة «ناجر البندقية»، وكذلك معاصره «كريستوفر مارلو» في مسرحيته «يهود ماطلة»، وغير هؤلاء العلماء هناك كثيرون قد كتبوا وأفاضوا في ذلك.

ويحاول اليهود جاهدين أن ينفخوا عن أنفسهم جرائم استنزاف الدم لتلبية للتعاليم التلمودية، ولكن اعتراضات المحرمين على أنفسهم في الأحكام القضائية، وثبوت الأدلة عليهم، وكذلك إقرار كبار حاخامهم بعد تلموهم عن الديانة اليهودية، مثل الحاخام «ناوغيطوس» في رسالته «سر الدم المكتوم»، و«موسى أبي العافية» الذي تحول إلى الإسلام العام ١٨٤٠ م، وأقر في التحقيق القضائي ببيع الأب «توما» وخادمه «إبراهيم» عمار، في الشام واستنزاف مالهما وتميته في زجاجة وتسليمها للحاخام الأكبر لليهود في الشام «مقربو الفتاوى» (راجع معاضد التحقيق في هذه القضية في كتاب «تاريخ سوريا للعام ١٨٤٠ م» للمؤرخ الفرنسي «شارل لوران»، وقد نشرها أخيراً الدكتور «محمد عبدالله الشرفاوي» في كتابه: «الكنز المرسود في فضائح التلمود»، كل ذلك لا يعني لهم مفراً للهرب من هذه التهمة البشعة التي تتوافق مع باقي عقائدهم التلمودية والتوراتية والتي من أهمها أنهم يجعلون أنفسهم مساوئين لله تعالى، فهم يزعمون أنهم (أبناء الله وأحبائه) المائدة ١٨، وانظر على

لأي فرد من باقي شعوب العالم يميناً لأن القسم لفير اليهودي من وجهة نظرهم قسم لحيوان لا يعد يميناً، لأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس.

وفي أحكام عيد «الفغان» أو يوم «الكفارة» عند اليهود، وهو اليوم الماشر من شهر «أكتوبر»... أن يرجع اليهودي في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طوال العام مع غير اليهودي.

هذا قليل من كثير لا يتسع المقام لذكره. وختاماً أقول: كيف يكون هناك سلام... وكيف يكون هناك عهد... مع من لا يعرف مناعها كما نعرفه نحن! نحن الذين قال لنا نبينا صلى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم مملأه أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس أمرنا فإنا حجيجه يوم القيامة» (رواه أبوداود في سننه والبيهقي في الجامع الكبير)، والذي قال لنا كذلك: «من آذى مدعياً فإنا خصمه» (رواه الخطيب عن ابن مسعود).

فها هم اليهودي وها هي عقائدهم التي ينفيها على كل منا أن يعلّمها ويحذرنا، ويعلمها غيره، أمليين في أنفسهم موقف صحيح

■ موحد

٦٦ التلمود يحرم رد الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً



١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٣ م (٤٥٦) وجب ١٤٢٥ هـ

أولى القبلتين... وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ

المسجد الأقصى متى يُحرر ومن يعيده إلى أحضان المسلمين؟!



القدس.. الباب الذهبي

الاعتداءات
الصهيونية على
المسجد الأقصى
تمثل قمة
الاستفزاز لمشاعر
العرب والمسلمين

يقلم:
مصطفى علي محمود

منذ سقط المسجد الأقصى
أسيراً في قبضة اليهود في العام
١٩٦٧م... والاعتداءات الصهيونية
الفاشمة عليه لا تتوقف ولا تنقطع!!
مرة يشعلون فيه النيران.. ومرة
يقتحمون قدسيته ويقيمون شعائزهم
الدينية في ساحته... ومرة يرفعون العلم
الإسرائيلي فوق مبناه الشريف، ومرة
يعفرون تحته الأنفاق، ويشقون في أسفله
الطرق.. ومرة يربلون الآثار الإسلامية
الموجودة في منطقتة.. ومرة يطلقون





مصادر إسرائيلية أن ميزانية هذه الجماعة تقدر بمئات الملايين من الدولارات، بالإضافة إلى التبرعات اليمينية الأخرى التي تتلقاها في شكل مجوهرات وحلي وأجهزة ومعدات وأدوات مقدسة لاستخدامها داخل الهيكل بعد إعادة بنائه، وقد تبرع يهودي أميركي يدعى «موسى فرج» بالشمعدان العملاق الذي سموضع في الهيكل بعد بنائه، ويرتفع أمطاراً عدة، ويزن طناً كاملاً من الذهب والفضة، ويحمل الشكل والمواصفات الخاصة بالشمعدان نفسه الذي كان موجوداً في هيكل سليمان حسب ادعائهم.

ومن الجدير ذكره في هذه المناسبة أن نشير إلى أن هذه الجماعة اليهودية تتلقى الدعم المادي والتأييد العلني من عناصر مسيحية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي تؤمن بالتفكير الألفي، وبأن عودة المسيح «عيسى ابن مريم» للظهور مرة أخرى مرهونة بانتصار اليهود على المسلمين في القدس، وقيامهم بتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة وإعادة بناء الهيكل، وبعد أن يتحقق النصر لليهود على المسلمين، سيظهر «عيسى ابن مريم» ليقود أتباعه بتدمير اليهود وتدمير من تبقى منهم على قيد الحياة، وقد عرفت جماعة أمناء الهيكل كيف تستغل ذلك، حتى إن أحد رجال الدين في إسرائيل برز هذا التعاون بقوله: «لقد قال الأنبياء إنه عندما يعود الإسرائيليون في آخر الأيام إلى بلادهم، فإن الأغيار هم الذين سيحملونهم على أكتافهم مثلاً تحمل الأم رضيعها».

ومعروف أن تلك الدوافع الدينية لتشهير التصرفات السياسية تجد من يرفضها من بين اليهود أنفسهم.. ولذلك لا تخلوا المساحة الإسرائيلية من ظهور أصوات مؤيدة رغم قلة تعدادها، وترفض إفساء روح المقاومة على المدينة، مستدرة في ذلك إلى تصور سريعة واردة في الكتب الدينية، بل ترفض المبررات الدينية التي تتساق حالياً لضم القدس الشرقية وتصدر عن زعماء غير متدنية ولا تعرف عن اليهودية شيئاً، مثل: شاوون، ومن أبرز تلك الأصوات المفكر والمؤرخ الشهير الدكتور «يשיع ياهيو ليهوبيتش»، فرفع خلفيته الدينية، إلا أنه ذكر في كتابه الشهير: «اليهودية - الشعب اليهودي ودولة إسرائيل» بأن الادعاء بعدم التنازل عن السيادة اليهودية على الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس

د. محمد أبوغدير:

التاريخ اليهودي القديم يكشف زيف الادعاءات الإسرائيلية حول الهيكل المزعوم

المحتلة.

إن ما تقوم به إسرائيل في القدس وغيرها من المناطق المحتلة لا ينطلق من دوافع دينية في الأساس، لأن المجتمع الإسرائيلي ليس مستمعاً دينياً، وإسرائيل هي دولة علمانية وفق قوانينها الأساسية التي تعمل بها، لأنها دولة ما دون دستور حتى الآن، مع الحرص على الفصل التام بين الدين والدولة، وهكذا فإن ما يحدث في القدس هو القيمة التي وظفتها الحركة الصهيونية والحكومات الإسرائيلية المتتالية لتحقيق أهدافها في المنطقة.

وحتى لا يتحول الحديث في مثل هذه القضايا الشائكة والمهمة إلى حديث عاطفي مكرر، فإن علينا أن نلقي الضوء على طبيعة وجذور المخططات الإسرائيلية في القدس، التي بلغت أخيراً الذروة في وضع حجر أساس رمزي للهيكل الثالث في ساحة حائط البراق، مع ترك الحقائق وشهادات الشهود من داخل إسرائيل ذاتها تتحدث عن نفسها وتساعد في الكشف عما يدور خلف هذه المخططات والغايات.

فيذا كانت جماعة أماء الهيكل قد برزت باعتبارها الجماعة التي تولت وضع حجر الأساس هذا، فإنها ليست الوحيدة التي تعمل في هذا المجال وتحقق الغرض ذاته، وهو تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة... وإعادة بناء الهيكل مكانهما، وتضم هذه الجماعة عناصر يهودية متدنية تتآلف من عناصر يمينية شغونية متطرقة تمرر داخل مستوطنات الصغة الغريبة أساساً، وتعرف باسم جماعة «إمونييم».

ولجماعة أمناء الهيكل مكاتب داخل وخارج إسرائيل وخصوصاً في الولايات المتحدة تقوم بجمع التبرعات للإنفاق على الأعمال التمهيدية التي تجري على قدم وساق منذ سنوات لإعادة بناء الهيكل في القدس، وذكرت

الرصاصة العشوائية على المصلين الركع السجود.. ومرة يندسبون ميناء الطاهرة ويضعون حجر أساس هيكلهم المزعوم الذي يحطون لإنشائه فوق اقتناض أولى القبيلتين، وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن مسيحنا الأقصى الشريف... يصرخ.. يستغيث.. يستجير بجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها!!.. فهل أن الأوان لكي نلبي استغاثته.. ونستجيب لاستجارته.. ونفك أسرهم من قبضة اليهود الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا؟!

مخطط جهنمي!

إن اعتمادات إسرائيل المتكررة على المسجد الأقصى تمثل قمة الاستفزاز لمشاعر العرب والمسلمين.. فهي تهدف إلى هدم المسجد وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه.. وهذا كما يقول الدكتور «محمد أبوغدير» أستاذ اللغة العبرية في كلية الدراسات الإنسانية جامعة أقرم.. مجرد قمة جبل الجليد الذي يظهر أقل ما يخفي.. يؤكد أن العالم العربي والإسلامي أمام هجمة إسرائيلية.. ليس فقط تهويد المقادسات الإسلامية، بل أيضاً لطمس الهوية الفلسطينية تماماً... ومع كل الاحترام والتقدير لردود الأفعال التي تصاحب هذه الاعتداءات.. فعلى العالم العربي والإسلامي أن يرتفع إلى مستوى المسؤولية التاريخية والقومية ويتصدى للممارسات الإسرائيلية المستفزة لمشاعر المسلمين، ليس فقط بأسلوب رد الفعل المحدود، الذي لا يتناسب وحجم الفعل الإسرائيلي.. فالعالم العربي والإسلامي يتعرضان لخطط جهنمي وضع بإحكام في إسرائيل، ويحظى بالدعم والتأييد من جانب قوى كبرى معروفة.. ومن المألوف أن تتصاحب المخطط تصوير الصراع العربي الإسرائيلي على أنه صراع ديني في الأساس.. ومن المؤسف أن العقل العربي وقع ضحية لهذا المخطط.. بل اندفع بضمن نية وراه.. وركز ردود فعله على الجوانب الدينية التي لا تشكل رغم أهميتها إلا جانباً واحداً من جوانب الصراع العربي الإسرائيلي.. ونسبنا كما يبدو أن القدس هي من المناطق العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧م، وبجانب أن ينطبق عليها القانون الدولي المطبق على سائر المناطق



العهد القديم وقلة البقايا الأثرية تحل محل من الصنعوية بمكان تكوين صورة شبه صادقة عن المكان الذي أقيم فيه الهيكل، كما أن الأوصاف الجغرافية الواردة في العهد القديم الذي أقيم فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة خاصة وأن الذين عادوا من السبي البابلي وجدوا المدينة أطلالا متناثرة وغير واضحة المعالم.

إن العالم العربي بكل ما يملك من إمكانات بشرية ووسائل إعلام تغطي الكرة الأرضية، عليه ألا يقف مكتوف الأيدي إزاء محاولات تحويل قضية القدس من قضية أرض محتلة إلى قضية دينية، وخصوصاً بعد أن أكد اليهود أنفسهم زيف الادعاءات القائلة: إن المسجد الأقصى أقيم على أنقاض الهيكل. ولسنا نأفلح في موقف بعض المفكرين اليهود الذين يرفضون تحويل هذه القضية إلى قضية دينية لأهداف سياسية كما ذكر الدكتور «موشيه هرتزل» أن هناك توجهاً عاماً داخل إسرائيل يقوم على تحويل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي من نزاع سياسي إلى نزاع ديني، ويحذرون من أن هذا التوجه قائلاً: «إذا ركزنا على القدس كبؤرة احتكاك ونزاع، فلنأخذ نؤدي إلى إنسلاخ النوازع الدينية في الصراع وسيؤدي هذا إلى تحول هذا النزاع السياسي أساساً إلى صراع ديني بين المسلمين واليهود، يصعب التوصل فيه إلى حلول وسط، وإن استمرت هذه الجماعات اليهودية المتطرفة بدعم وتمتعهم قوى اليمين الصهيونية، وإذا فرضت مواقفها وتصرفاتها على المجتمع الإسرائيلي كله، وبخاصة الأغلبية العلمانية، فإن ذلك سيؤدي إلى اندلاع حرب دينية يقودها خمسة ملايين يهودي ضد الملايين من المسلمين، أي ستمعود إلى أيام دمار الهيكل الثاني، وإذا كنا نريد تجنب هذا المصير الصعب علينا أن نبتعد كلياً عن بؤر النزاع العربي الإسرائيلي، وأن ننحى عنها صفة النزاع الديني». وهكذا يدخل الصراع العربي الإسرائيلي مرحلة جديدة بربدها الإسرائيليون أن تكون دينية وليست سياسية.

د. حامد طاهر:

ماذا ينتظر المسلمون حتى يتحركوا.. هل ينتظرون حتى يهدم المسجد الأقصى؟!

وفي هذا الشأن ذكر العالم الإسرائيلي الدكتور «زئيف هيرتزوج»، أنه بعد حفريات مكثفة حرت في فلسطين على امتداد ٧٠ عاماً مصمت، ثم هي القدس بخاصة، توصل علماء الآثار في إسرائيل إلى استنتاجات مخيفة تشكك في القصص الواردة في العهد القديم عن تاريخ الآباء والبنادق، وهذه الحفريات وبخاصة التي أجريت بعد العام ١٩٦٧م، جاءت متماشية ومتفقة مع نتائج دراسات قام بها علماء الآثار اليهود في فترات سابقة، ما وسع في دائرة التشكيك في المعلومات التاريخية الواردة في العهد القديم، وبخاصة ما يتعلق بمدينة القدس والوجود الإسرائيلي القديم فيها، ومما يدعم هذا الموقف الذي ذكره المؤرخ الإسرائيلي الشهير: «دوف نوف» في موسوعته الشهيرة التي تحمل اسم «تاريخ الشعب الخالد» ذكر عن القدس والمكان الذي يدعى بوجود الهيكل فيه ما يلي: «من الصعوبة بمكان تكوين صورة شبه صادقة عن المكان الذي أقيم عليه الهيكل في الماضي فمن خلال الأوصاف الجغرافية الواردة في العهد القديم عن مدينة القدس، نشك أن يكون الهيكل أقيم في المكان نفسه الذي أقيم فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة...».

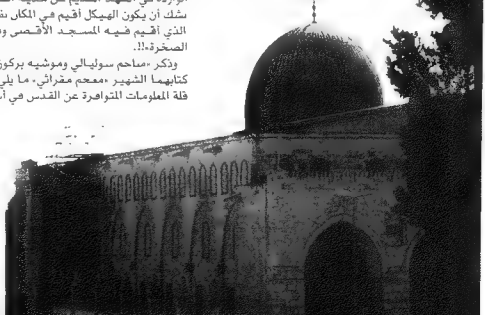
وتذكر «مناح سوليفالي وموشيه بركوز» في كتابهما الشهير «معهم مقترلي» ما يلي: «إن قلة المعلومات المتوافرة عن القدس في أسفار

وبحجة قداستها في الديانة اليهودية، هو نوع من النفاق السياسي والقومي المثلث برداء ديني، فليس من حق دولة إسرائيل «العلمانية» التي لا تعترف بالواجبات والتوراة الدينية التي ترد في التوراة وفي الشريعة الدينية. استغلال أي ادعاء ديني، كما يجب ألا نضع المطالبة بالاحتفاظ بالأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة في مستوى ديني، في الوقت الذي لا نرى فيه النظام الحاكم ملتزماً بالتمسك بتعاليم التوراة.

ويرى «لييوفيتش» أن القدس في حد ذاتها ليست مدينة مقدسة حسب الديانة اليهودية من عبادة للرب إلى عبادة للقومية، وأخيراً إلى عبادة الأرض، وقد ردت هذه المواقف التي عبر عنها هذا الفكر إلى تعرضه لحملات شعواء دفعت إلى العزلة والتزام منزله إلى أن نوهي

العهد القديم

لقد كشفت الحفريات التي قامت بها إسرائيل في القدس، والكلام مازال للدكتور «محمد أبو غديرة» عن تزريب الادعاءات بأن المسجد الأقصى وقبة الصخرة أقيما على أنقاض هيكل سليمان.



أقصى درجة!

ماذا ينتظر حتى يتحركوا؟ ماذا ينتظر المؤتمر الإسلامي لكي يتقدم؟ هل ينتظر هدم المسجد الأقصى أولى القبلتين، والحرمة الثالثة بعد الكعبة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أم ينتظر بناء الهيكل اليهودي في



أرض الإسلام

(467) رجب 1425 هـ

عن هويته، ويتقحم فيه على المصلي خلوته، ويدنس الجنود الإسرائيليون بالأحذية مساحته. ماذا ينتظر المؤتمر الإسلامي حتى يتنقذ؟ والسائلة تخصه بالدرجة الأولى أكثر ما تخص جامعة الدول العربية أو غيرها من التجمعات، فمشكلة القدس رغم أنها فلسطينية عربية العالم، فتقويعهم متعلقة بها، ومشاعرهم الدينية مرتبطة بها، وكل واحد منهم يتبنى أن يزور مسجدها، ويصلي في المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، مع سائر أنبياء الله عليهم السلام.

حقائق تاريخية ١

إنه لمن دواعي الأسى والألم أن يقع المسجد الأقصى بين برائن فئحة حادثة ظالمة قد أعماها التعصب، والحوار هنا للسفير «أحمد الملا». عن رؤية الحقائق التاريخية المجردة. إنه يرمعون أن أولى القبلتين وثالث الحرمين قد أقيم فوق أنقاض هيكل سليمان، ومنذ احتلالهم للقدس العربية في عدوان يونيو ١٩٦٧م، وهم يحاولون بكل الطرق والأساليب الشيطانية أن يشيخوا صدق هذه المزاعم الباطلة.

والحقيقة أن هيكل «سليمان» قد شرع في بنائه بالقدس في السنة الرابعة لجوس «سليمان» على العرش. وقد استمد حكم «سليمان» ٤٠ عاماً من العام ٩٧٢ حتى العام ٩٢٢ قبل الميلاد، واستمر بناء الهيكل سبع سنوات، وهو بناء صغير مساحته نحو ٣٠٠ متر مربع، وذلك حسبما جاء في الكتاب المقدس والمراجع التاريخية، وأشرف على بنائه فنيون من مصر ومصر وكانت تيدو في زخارفه ونقوشه أثر الفن المصري والفينيقي.

ولكن «بنوخذ نصر الكلداني» الذي حكم «بابل» وامتدت غزواته حتى شملت فلسطين، واحتل القدس دمر الهيكل وأزاله من الوجود سنة ٥٨٦ قبل الميلاد، وأسر ملك اليهود «صديقيا» وأرسله ومعه خمسون ألفاً من الأسرى اليهود إلى «بابل».

وبعد غزو «بابل» سمح «قورش الأكبر» ملك الفرس لليهود بالعودة إلى القدس، فأقاموا هيكلًا آخر في المدينة سنة ٥١٦ - ٥٢٠ قبل الميلاد، وكان يشبه هيكل سليمان الأصلي، ولكنه ليس على المستوى نفسه من الضخامة، كما لم يكن يحتوي بطبيعة الحال على

السفير أحمد الملا:

الأقصى يقع بين برائن فئحة حادثة... أعماها التعصب عن رؤية الحقائق التاريخية المجردة ١

إن المسلمين لديهم إمكانات هائلة، لم يستخدموها بعد، وقد أن الأوان لكي يتحركوا في مواجهة تلك التحديات الصارخة التي تجاوزت كل حد وداس على كل الأعراف والقيم، ولما ندري ما الذي يجعل العالم المتحضر يسكت تماماً عن عنصرية إسرائيل وتقصيها الديني، وممارستها غير الإنسانية ضد الشعب الأعزل في فلسطين؟ لقد هدموا المنازل، وقطعوا أشجار الزيتون، وشردوا الناس، وقتلوا الأطفال، وأغلقوا المدن والقرى على ساكنيها، وهامهم اليوم يعمهون بالحرم القدسي الشريف، وبدلاً من أن يكون حرماً آمناً يقصده الناس للصلاة، أصبح ككنة عسكرية مدججة بالسلاح، يسال فيه الداخل

مكانته، وإخفاء معاملة تماماً، ومنع الزائرين له؟ إن إسرائيل. والحديث هنا للدكتور «حامد طاهر» نائب رئيس جامعة القاهرة. قد وصلت في تحديها للمشاعر الدينية الإسلامية إلى أقصى درجة يمكن تحملها، وعندما يصل التحدي إلى هذا الحد لا بد أن يواجهه برد حاسم، ولكن نظل متحضرين أمام جماعة غير متحضرة، لا بد أن نجتمع ونبحث الموقف ونتخذ إجراءات فورية، تأتي في مقدمها المقاطعة الاقتصادية، والتحرك السياسي على المستوى الدولي.

أما المقاطعة الاقتصادية، فهي أمر سهل للغاية، ويكفي أن تتفق الدول الإسلامية كلها على عدم التعامل الاقتصادي مع إسرائيل، ومن الممكن أيضاً عدم التعامل مع الشركات العالمية التي تتعامل معها. وأما التحرك السياسي، فمجاله واسع، فمن الممكن أن تقوم كل دولة بممارسة ضغوطها على صديقاتها وخليفاتها من الدول الغربية، لكي توقف تدهور الموقف، وتتخذ عملية السلام في الشرق الأوسط، التي يعلم الجميع أن توقفها أولاً سيؤدي إلى عدم استقرار الأمن في المنطقة، وأن انهيارها سيرتبط عليه نتائج سلبية على كل دول العالم.



حيثما احتلته غزوس الساحل الفلسطيني



الكنيسة التي بناها هيرقل في القدس عام ٦٢٨م

فوجد أن الضلع الشرقي لسور الحرم يبلغ طوله ٢٨٤ متراً... بينما يبلغ طول الضلع الجنوبي ٢٢٥ متراً، كما وجد أن الضلع الغربي يمتد بزاوية منفرجة، بحيث يكون الضلع الشمالي للسور أطول كثيراً من الضلع الجنوبي.

ويؤكد «دي سولسي» أن هيكل سليمان كان مقاماً داخل سور يحيط بكل جبل الهيكل، وكان هذا السور مربعاً طول ضلعه ١٨٠ متراً، وبذلك تكون مساحة الحرم الشريف نحو ثلاثة أضعاف مساحة جبل الهيكل، كما أن الحرم الشريف مستطيل واتجاهه من الشمال إلى الجنوب في اتجاه الكعبة، أما هيكل سليمان فهو مستطيل ولكن اتجاهه من الغرب إلى الشرق، ولذلك لا يمكن الأخذ برأي من يدعون أن الحرم الشريف أقيم على هيكل سليمان حتى يفرض أن الهيكل كان مقاماً في هذا المكان بالذات من الجبل.

إن إسرائيل منذ احتلالها للقدس الغربية وهي دائية على انتهاك حرمتها الأماكن المقدسة وتحاول تغيير معالمها، في الوقت الذي لا تتمتع في نفسها بأي حق من حقوق الملكية على المكان المقدس لليهود في القدس الذي هو حائط المبكى. وقد سبق أن أصدرت لجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم في العام ١٩٢٠ برئاسة المستر «لومجرين» ووزير خارجية السويد قراراً حاسماً في النزاع بين المسلمين واليهود، حول حائط المبكى، حيث نص القرار على أن ملكية الحائط وما يحيط به من منشآت هي للمسلمين، وأن حائط المبكى نفسه هو جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف للمسجد الأقصى.

إن العالم المتحضر مطالب بأن يتصدى لقمع المحاولات العنصرية الإجرامية للمساس بالأماكن المقدسة الدينية في فلسطين المحتلة. وأخيراً عزيزي القارئ، بقي أن تصرف أن الميلايريد اليهودي الأمريكي «ستاني جولدوف» قد أسس جمعية أطلق عليها اسم: «جمعية جبل الهيكل» لها فروع في جميع أنحاء العالم، وتهدف إلى العمل على هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان الثالث عليه..

ومن بين الخيارات الكثيرة المطروحة لتفديد هذا المشروع الشيطاني.. استقرت الجمعية أخيراً على خيارين لا ثلاث لهما: إما تفجير المسجد الأقصى بالميتاميت، أو نقله إلى المملكة العربية السعودية!!

إسرائيل منذ احتلالها القدس الغربية وهي دائية على انتهاك حرمتها الأماكن المقدسة وتحاول تغيير معالمها

مكان قريب منها، حيث بني في الموضع الذي صلى فيه مسجد عرف باسمه.

وقد شرع في بناء المسجد الأقصى في عهد الخليفة الأموي «عبد الملك بن مروان» سنة ٦٩٢ الموافق، واستكمل بناؤه في عهد ابنه «الوليد بن عبد الملك» سنة ٨٦٠م الموافق ٧٥٠م، وتبلغ مساحة المسجد من الداخل ٤٤٠٠ متر وطوله ٨٠ متراً، وعرضه ٥٥ متراً، وعلى مقربة من المسجد الأقصى تم بناء مسجد قبة الصخرة في عهد الخليفة «عبد الملك بن مروان»، واستمر بناؤه سبع سنوات من سنة ٦٦ إلى ٧٢ هـ، ٦٨٥ - ٦٩١ م، وخصص لبنائه خراج مصر طوال هذه المدة، وقد بني فوق الصخرة المشرفة التي أسرى إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وتبلغ قطر القبة من الداخل ٢٠,٢ متراً وارتفاعها ٤٨,٢٠ متراً، ويقول المؤرخ «هايترويس» في كتابه عن الأماكن المقدسة: «إن مسجد قبة الصخرة يعد من أجمل الأبنية على وجه الأرض».

وكان يطلق اسم المسجد الأقصى فيما مضى على الحرم القدسي كله بما يضم من أماكن ومعابد إسلامية تشمل المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وما بينهما.

وحول مزارع الصهانية أن المسجد الأقصى قد أقيم فوق هيكل سليمان يقول عالم الآثار الفرنسي «دي سولسي» في كتابه: «تاريخ الفن اليهودي»: إنه قاس بنقسه الحرم الشريف

الأدوات الأصلية المقدسة لهيكل سليمان..

وقد تم تدمير هذا الهيكل بدوره عندما احتل الرومان القدس تحت قيادة «تيطوس» سنة ٧٠م، حيث أزيل كل أثر لهذا الهيكل للمرة الأخيرة في عهد الإمبراطور الروماني «مديريانوس» سنة ١٢٥م، وقد أمر بهدم أي بناء ينتمي لليهود في فلسطين، وتغيير الأسماء اليهودية التي كانت ولا تزال تطلق على بعض الأماكن، ومنع اليهود من الإقامة في فلسطين، وظل هذا المنع سارياً لقرون عدة حتى إن هيرقل ملك الروم أصدر أمراً بعد توليه الحكم العام ٦٢٨م بإبعاد اليهود عن القدس مسافة ثلاثة أميال.

وفي العام ٦٢٦م الموافق للعام ١٥ هجرية، تم فتح القدس في عهد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، حيث لم يكن هناك أي أثر للهيكل، كما لم يكن في القدس سكان يهود. وقد أعطى أمير المؤمنين العهد لساكن القدس المسيحيين بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم وكنائسهم، وبلغ قمة التسامح عندما حانت ساعة الصلاة وهو في كنيسة القيامة، فأبى أن يصلي فيها بل صلى في



الإعلام والحياة



مظاهر الفساد تطغى على وسائل الإعلام.. لنادي

صور ومشاهد للخلاعة والمجون. وللنساء والرجال المرأة. كان الرائي لا يجدها إلا في دور السينما وبعض المسارح. أما اليوم فهاصبحت تسافر مع المسافرين من أول الطريق إلى أن تسلمه إلى نهايته. وتتجول معه أينما حل وأرتحل. الحرج الشديد لا يريح بصرأ ولا سمعأ، ولا ضميرأ حيا يابى الفساد وينكر المنكر.

مظاهر الفساد والخلاعة تغطي صفحات المجالات والجرائد. تهاجم الناس في كل مكان. تدهم مشاعرهم. وتقتحم ضمائرهم. بل هناك من الجرائد اليومية التي أصبحت متخصصة في الدعوة إلى الزنى والفجور. «فالمينان تزنيان وزناهما النظير. والأذن تزني وزناها السمع». واليد تزني وزناها البعش. والرجل تزني وزناها الخطو. والأنت يزني وزناه الشم. والفرج يصدق ذلك ويكذبه (٢). والسؤال يوم القيامة عن عمل الجوارح كلها. قال تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء: ٣٦.

مظاهر الفساد والتبرج في اللباس والأزياء التي أعلن أصحابها الحرب الشفواء على الحياء،

أخرج البخاري من رواية «منصور بن المستمر» عن «ربيع بن خراش» عن أبي «مسمود عقبة بن عمرو الأنصاري البصري» رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (١).

هذا الحديث يشير إلى شمية من شعب الأخلاق التي انهارت في المجتمع الإنساني اليوم. كما يشير إلى أن الحياء سنة من سنن الأنبياء المتقدمين. وقد ثبت عن الأنبياء كلهم أنهم كانوا يؤثرون الحياء. ويحضون الناس على التخلق به، لأن الحياء خير كله. ولأن الحياء والإيمان قرينان، يستوجب كل واحد منهما وجود الآخر.

لقد جاءت النبوة للمتقدمة بهذا الكلام في الحياء، لتدل على أن حياة الناس لا تستقيم من دون حياء، لأن الحياء من الإيمان. وهذا يدل على شئانه العظيم في الإسلام. فكيف تستقيم الحياة في المجتمع إذا فقد منها الحياء.

فمظاهر الفساد عمّت وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وعمّت كل المرافق العمومية.

بفلم: عبدالهادي
محمد دحاني
رئيس شعبة الدراسات
الإسلامية. كلية الآداب
والعلوم الإنسانية
بالحمدية. المغرب
adahany@hotmail.
com

المفسدون في الأرض طرحوا الحياء أرضاً فذبحوا وقتلوا ودهنوا كرامة الإنسان



زيادة الإنتاج وتنوعه وراء انتشار الإعلان

فاملاً بينه وبين الحيوان. لأن هذا الأخير لا يلبس ولا يتزين. فلماذا تميز الإنسان عن الحيوان بهذا الزي [1]؟

لأن الحيوان لا يستحي من عورته وعورة أخيه الحيوان، ولا يسعى بالتالي إلى إخفائها، فهو بهذا حيوان، والله تعالى لا يعاسبه عن هذا لأنه حيوان، ولذلك هضّل الله الإنسان على الحيوان بهذه الأشياء وبغيرها.

فما بال الكثير من النساء والرجال فضلوا الهبوط إلى مرتبة الحيوان فترعوا عنهم لباس الزينة ولباس التقوى؟ هل نسي هؤلاء بأن الحياء فطرة في الإنسان وليس في الحيوان. فإذا اختاروا لأنفسهم مرتبة الحيوانية، فهذا شأن أحراً وهو شأن يخالف الفطرة لأن الله جعل حياء الإنسان فطرة فيه، فإذا خلعه عن نفسه فقد خلع فطرته وخالف سنة الله في خلقه.

والله الذي خلقه على هذه الشاكلة وجعل سميه في إخفاء عورته ميلاً فطرياً طبعياً منذ خلقه. حيث قال تعالى: واصفاً حال آدم وحواء بعد خيلتهما: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) [الأعراف: ٢٢]. فقبل أن يأمرهما ربهما بالستر، كان أول ما تبادر إلى ذهنهما هو الإسراع في إخفاء عورتيهما، واستعملا في ذلك ما وجدها متاحاً لهما على التبرج وهو ورق شجر الجنة.

واستمر التحذير حتى عند هبوطهما إلى الأرض، حيث ما فتئ الله ينههما عن التبرج لأنه من مكائد الشيطان. فكان التحذير صريحاً في النهي عن العري وكشف العورات بقوله تعالى: (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما) [البقرة: ٣٧]. وبذلك أخبر الله تعالى بني آدم بأن الرغبة في التبرج وأظهار العورات عمل من مكائد الشيطان، وهذا ما أراد ويمنى إليه بالليل والنهار دعاة الميوعة والانحلال. فجنوداً لذلك

كل وسائل الإعلام لمحاربة الحياء في الناس ونزع سمة الوار من المجتمع وخلع الاحترام من مرافقه، حتى يحتفل الحابل بالنابل. ويظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيديهم وأيدي الذين يتبعوهم، والذين يقعون في مصائدكم، وأيدي الذين يروجون لهم، وأيدي الذين يمينونهم ويمدونهم بالأموال، ويمدونهم في الفنى والضلال.

إن هؤلاء الدعاة يحاولون جهدهم أن تنتصر مظاهر الحيوانية عند الإنسان الذي خلقه بفطرة البشر، لأنه بقدر ما ينزع عنه الزي واللباس، بقدر ما ينزع عنه كرامة البشرية والصفات الإنسانية. وبالتالي تنصهر هذه المظاهر الحيوانية على الحياء والبرورة وكل المظاهر الإنسانية، وذلك من خلال انتشار الفوضى الاجتماعية والنس الاجتماعي. ولذلك تترج النساء ويتمرر الرجال، ويكشف الكل عن عورته، ويبدؤون في الإفحاش بذلك، ويعتبرونه تقدماً وحضارة، بل يتبارون فيه، ويتسابقون في اقتناء الموضات المتخخصة في العري والكشف عن مفاتن الأجساد وعوراتها.

وهذه المظاهر من الفساد الخلقي ليست بدءاً عن البشرية المنحرفة، فبالرجوع خطوة إلى التاريخ، وبالوقوف تحديداً عند عصر «فرويد» يوضع بشكل مفاجئ تقهقر المجتمعات الإنسانية اليوم، ومنها المجتمعات المسلمة، حيث يتمثل هذا التقهقر في العودة إلى النظرية «الفرويدية» الداعية إلى استباحة كل ما هو مقدس عند الإنسان، والدعوة إلى الإباحية والفاحشة العلنية، وكذلك النظرية «الداروينية» المدعية بأن أصل الإنسان من الحيوان، ويسقط المجتمعات الإنسانية اليوم في الحيوانية والانحراف الفطري، تكون قد أحسبت هاتين النظريتين البائدتين، بعدما أقيرتا في مهبها، لقد انقضت هاتان النظريتان بعدما أصابت بالشلل في أول ظهورها إلى الوجود، لكن اتباعهما من شرمة المتبذرين ظلوا يطمعون بالليل والمهاري لإحياء النظريتين، لأن الفهروسات سرعان ما تسترجع حياتها إذا لم تقاوم بالضرادات، فتعود إلى الانتشار والتكاثر من جديد، فتهدد بالخطر وبالأمراض والمقنعة، فوجدوا في «فرويد» و«داروين» معزولين حطوا بهما كل شيء مقدس، وصاروا يعرضون العلاقة الجنسية وكل أنواع الفاحشة للشباب تحت ضوء الشمس، حتى أوقعوه فريسة غرائزه الجنسية وشهوته الحيوانية، فلتهارت أخلاقه، وسفل عليهم السيطرة عليه.

وهكذا طرح هؤلاء الدعاة المفسدون في الأرض

هانحرف أصعبها عن الصواب، وحرفوا أتباعهم، فآلبسهم ما يريدون، ونزعوا عنهم من اللباس ما يريدون، وغاب عنهم ما أراد الله تعالى من اللباس الذي زين به الإنسان، فقد خلق الله الأرياء للزينة، ولتحقيق التقوى كذلك من خلال هذه الزينة التي أحلت للإنسان، فقال تعالى (يا بني آدم البسوا زِينَتِكُمْ لِيَذْكُرُوا) [الأعراف: ٣٦].

إِنَّهُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي مَا هُزِفَ فِي شَيْءٍ، فَقَدْ فَتَحَ فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ هُوَ يَعْتَمِدُ الرَّزِي أَصْلًا وَلَيْسَ عَارِضًا عَلَى الْإِنْسَانِ، بَلْ هُوَ أَحَدُ مَكُونَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي فَطَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، وَأَمَنَ نَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ فَجَعَلَ اللَّيْسَ أَوْ الرَّزِي

الذي أحد مكونات الشخصية الإنسانية التي تفصل بين الإنسان والحيوان



حتى المسلمات التاريخية لم تسلم من الانحراف!

للأخلاق، ومضمية للأوقات، ومهلكة للطاقت ومبعدة لها. كم خرجت من البيوت ونشرت من الفساد الذي قضى على البقية الباقية من الأحياء والعفة، لقد حذر الإسلام من فقدان الأحياء، لأن الإنسان إذا فقد الأحياء خسف وتقهقر، وانحدر من سبه إلى أسوأ، وتدرج من رذيلة إلى رذلة.

ومن عجيب القدر، وأنا أطلع هذا الموضوع، أن فتحت زوجتي التلفاز على قناة فضائية عربية محترمة، فإذا بي تعرض برنامجاً اجتماعياً يكشف الأضرار الخطيرة والمهلكة القاتلة لانتشار المخدرات بين الشباب، هتمتني لو أن الفضائيات العربية جعلت من بنها نصيباً إعلامياً يخدم الشباب ويسمقه في الرقي والتقدم نحو بناء مستقبله السليم والمباشر.

أبغض الله عبداً نزع منه الأحياء، فإذا نزع منه الأحياء لم تلقه إلا بغيضاً مبغضاً، ونزع من الأمانة، فإذا نزع من الأمانة نزع منه الرحمة، فإذا نزع منه الرحمة نزع منه رقة الإسلام، فإذا نزع منه رقة الإسلام لم تلقه إلا شيطاناً مريداً (٤). إن الأحياء الذي يستهين به الناس اليوم هو ملاك الخير كله، وهو عنصر التبل والسمو في كل شيء، لأن الأحياء من الله، ولذلك فإن هذا الأحياء الذي

تدنيه كثير من وسائل الإعلام المرئي والمسموع والكتابي صباح مساء، هو سبب حشرات المجتمعات، لأنها فرطت في الخير ما جاءت به النبوة المتقدمة، حتى وصل إلى هذه الأمة المتأخرة، فكان مصيرها كما تشهد عليه حالها!!

واللندكير. إذا كان في الأحياء

من يتذكر. فإن وسائل الإعلام في البلاد المسلمة موجبة بالأساس إلى شحوب مسلمة، وليست كلها يهودية ولا نصرانية. إن في هذه الشحوب من يهود ونصارى من يحتاج إلى برامج هادفة وملتزمة، إن هذه الشحوب ليست في حاجة إلى أعلام ولا مسلسلات ولا برامج تتنافى مع عقائدها وأخلاقها، ولا مع أعرافها وتقاليدها، إنها في حاجة إلى أعلام وإلى خدمات إعلامية واقعية، تشر بمرامج تربية، وإلى خدمات إعلامية واقعية، تشر فيها الوعي والعلم، وتعلمها دينها، وترسخ فيها مبادئها وتقوي عزائمها، وتصلح فيها وطنيتها، وتحارب فيها الجهل والتخلف والأمراض الاجتماعية، كما يحتاج أبناء هذه الشعوب والمجتمعات وأطفالها إلى برامج تعليمية ورسوم تربية وأفلام ترفيحية وهادفة، تتناسب وتوافقهم ودينهم وتكوينهم، وتخدم مصالحهم ومصالح وطنهم وأمتهم.

إن هذه الشعوب لتحسن بتبذير المال العام الذي يتفق بسفاه على المسلسلات والبرامج والأفلام التي يال ليتها. كانت تافهة فحسب، بل هي تافهة ومخربة

الأحياء أرضاً، هذيعوه وقتلوا الإنسانية، ودفنوا كرامة الإنسان، بعدما مزقوها في التراب والعفن الأخلاقي، هكف حال الإيمان وهو قرين الأحياء! لم يعد له مكان إلا في بيوت القلة القليلة من المؤمنين، وقطع دابره من الشوارع والمراقف العمومية، ومن التفازات والإذاعات، بل حتى من المؤسسات التربوية التي أصابها هذا المرض، وأسألتها رجال التعليم يخبرونكم الخير اليقين عن الحال المزرية التي وصلت إليها أخلاق البنين والبنات؟ انظروا بأعينكم إلى تصرفاتهم، إلى حركاتهم، إلى لباسهم، إلى أحاديثهم... إلى أين يسير هذا التدني في الأخلاق؟ وماذا يريد المشركون على الإعلام في الإذاعات وفي الشاشات وفي الصحف والمجلات من هذا التطبيع مع الفواحش والمحرمات؟ ألم يصبح الفحش مألوفاً حتى في البيوت بين الأسر والمعاملات، يجلس الأب مع أبنائه ومع أقرانه وأصدقائه، وحتى مع أمه وأبيه أو جده وجدته، ويفرغون على أفلام الخلاعة والفاحشة التي تعرض مشاهد الجنس المكشوف من دون رقابة، ومن دون حياء، فصارت العائلة كلها متطبعة مع المنكر. والكل معجب بما يجري؟ أهذه هي النتيجة المرضية من الأخلاق التي أراد المشركون على الإعلام تحقيقها؟ وماذا يبدؤ لا شك أن الجواب عن هذا التساؤل تنطق به الحالات اليومية في المحاكم من الطلاق ومن خراب الأسر والبيوت، وفي المستشفيات الصحية والعقلية، وفي وفي...!!

ألا تحس بالذنوب؟ ألا تحس على الأقل بالتيذير، وخصوصاً عندما تقطع من جيوبنا قيمة فاتورة الكهرباء، بما يصلح شأن التفرة التي لا تقوى على العيش من دون هذا الافتقار، ولا تستطيع أن تعيش من نتجته، ولولا جيوب الشعب لبارت تجارتها وذهب الله بنورها، ومع ذلك فهي لا تراعي حتى مشاعر هذا المواطن الذي يدها بالمال والأحياء، فتفقد به بكل أنواع الميوعة الإعلامية من فاحشة وقمار وبرامج تافهة بالليل والنهار، فقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «إذا لم تستع فاصنع ما شئت».

إذا سلب الإنسان الأحياء لم يعد لديه مانع من ارتكاب المخالفات واقتراح الموبقات. فصار من دون إيمان، لا حياة له، ومن ثم تحول إلى شيطان، فصار لا يستحيي من الله ولا من الناس، فإذا غاب رادع الأحياء غاب رادع الإيمان، لأنهما قرينان، يترتب أحدهما عن الآخر، عن ابن عباس قال: «الأحياء والإيمان في قرن، فإذا نزع الأحياء تيمم الآخر» (٣). ورزى عن أبي لهية عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا

ليخدم هو بدوره نفسه ووطنه وأمته. تمتعت لو حدث كثير من فضائلتنا حدث الفضائيات ذات الإعلام الملتزم والمميز، إن مثل هذا الإعلام هو الذي يستطيع أن يغير من حال الشباب والمجتمع بعامه، ويأخذ بيده نحو الفضيلة والسلام في دينه ومستقبله. فالشباب المنحرف الذي نزع من عنقه ريقه الحياء لا يزال يهوي حتى يسقط في الدرك الأسفل. فيمد يده إلى الناس بالأذى، ويزعج مصالح المجتمع، ويمشي في الأرض بالفساد، فلا يخاف الله. ولا يستحي من الناس، ولا يحفظ جوارحه من الحرام والارتكاب المخالفات. ولذلك قال ابن مسعود: الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى. وتذكر الموت والبلى. ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا. وأثر الآخرة على الأولى. فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء^(٥).

وهذه الموصلة من ابن مسعود تستوعب كثيراً من آداب الإسلام وقيمه الفاضلة، فهي تحض المسلم على تنزيه لسانه أن يخوض في باطل، وتنزيه بصره أن يتتبع عورة، أو أن يخون خيافته من خائفة أسرا، أو مما تنفي الصدور، وتنزيه أذنه أن تسترق سراً، أو تتصمت سمعاً. كما تحض المسلم على قطع بطنه عن تناول الحرام. فكل لحم نبت من حرام فالتنازل أولى به، وإقناعه بالطيب الميسور، كما تحضه على الاهتمام بالباقية لا بالفانية فقط. وصرف أوقاته في مرضاة الله لا في سخطه، وإيثار ما لدى الله من الثواب والأجر، فلا يستغفنه نزوات العيش ونزغات الشيطان. ولا يفره متاع الدنيا الفاني والزائل. فإن التزم ذلك عن شعور بأن الله يراقبه ونفوس من اقتراه تقرب في جنب الله. فقد استحيى من الله حق الحياء، والحياء بهذا المعنى هو الدين. لأنه هو أساس الإيمان الذي يقوم عليه الدين. إن شعور الإنسان بأن الله قريب منه يستحي منه حق الحياء. بل هو أقرب إليه من حبل الوريد، يسمعه ويراه، ولا يفتنه عنه. فهو يحمي عليه حسناته، سيئاته. كما قال تعالى: (وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون) الانشقاق: ١٠، ١٢. إن هذا الشعور هو الذي يبعث في النفس الرهب والرغب والأطمئنان، الرهب من العصيان، والذنب، والرغب في رحمة الله ورضوانه، والأطمئنان إلى عدل الله وإحسانه، والقرآن الكريم يشير إلى هذه المعاني كلها في كثير من المواضع، يقول الله تعالى: (أرأيت إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى أرأيت أف كذب وتولى) لم يعلم بأن الله يرى) العلق: ١١، ١٢. ويقول تعالى: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونوهم بل أرسلنا لهم نبيهم يكتمون) الحرف: ١٨. ويقول تعالى: (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرهم)



المرأة أصبحت سلعة لترويج الفساد في وسائل الإعلام

الإسلام شرع العبادة لحياء القلوب وربط المخلوق بالخالق من خلال إيقاظ الضمير

وجهرهم ويعلم ما تكسبون) الأنعام: ٣.

ومن أجل تحقيق هذه الصلة بين الإنسان وربه، ومن أجل تحقيق هذه المعاني في النفس، شرع الإسلام العبادة لتحيي القلوب، وتربط العلاقة بين المخلوق وخالقه. وحياء القلب، وربط العلاقة بين الإنسان وربه هي حياة الضمير ويقطعه، بخلاف موت القلب وفقطه التي تدفع عن موت الضمير ونزع الحياء عن النفس. فإذا ذهب الحياء ذهب نور القلب وضياء الوجه، وأندم الخير وحل محله الشر في النفس. وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أبغض الله عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا بغضاً مبغضاً، فإذا نزع منه الأمانة نزع منه الرحمة، وإذا نزع منه الرحمة نزع منه ريقه الإسلام، فإذا نزع منه ريقه الإسلام لم تلقه إلا شيطاناً مريراً»^(٦).

ومن هنا كان الحياء من خصائص الحياة وهو دليل على الحياة، لأن الميت لا حياة له، ومن أجل أن الحياء دليل على الحياة والإيمان، كان الحياء شعبة من شعب الإيمان، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأنها إمطة الأدي عن الطريق والحياء شعبة

من الإيمان»^(٧).

والحياء ليس جنباً، كما يذهب بعض الجهلاء، فإن الرجل الحيي يفضل أن يضيئ نفسه على أن يضيئ بماء وجهه، وتلك هي الشجاعة في أعلى صورها، وقد أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل يعتاب أخاه في الحياء ويلومه عليه، ويرى أن الحياء أضر به، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

«دعه فإنما الحياء من الإيمان»^(٨)، ويدل هذا على أن الإيمان كثير من الشعب. الفطعية والقرولية والعلمية، هو ركيزة من ركائز هذا الدين الحنيف، وهذا الكلام يقصد بأن حياء الناس لا تستقيم من دون حياء، ولا إيمان، لأيهما صنوان متلازمان ■

الهوامش

١. الحديث في صحيح أبي ماجه، رقم ٣٣٧٢، وفي صحيح الترمذي، رقم ٢٥١١.
٢. الحديث أخرجه البخاري، ومسلم، وهو في شرح الطحاوية، رقم ٤٠١، وله رواية أخرى في صحيح أبي داود، رقم ١٨٨٤.
٣. جوامع العلوم والحكم، لابن رجب العسلي، من دون طبعة لا تاريخ، ص ١٧٥.
٤. الحديث في ذكر العمال لدعلي النقي، الهيمى (١٣٩٥هـ)، تحقيق بكرى حياوي، داحر، طبعه جامعة سنة ١٤٠٥/ ١٣٨٥م، مؤسسة الرسالة.
٥. رقم الحديث ٥٧٨٨، الحد الثالث، ص ١٦٦.
٦. الحديث رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٢٥، حديث رقم ٣٦٢٠، والحديث موجود أيضاً في جامع العلوم والحكم ص ١٧٥.
٧. الحديث السابق.
٨. الحديث رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم ٢٦٢٠.

أين تكمن خطورة الإعلان التجاري؟

يمر ظهور الإعلان إلى عصور قديمة. قبل ظهور الطباعة. وذلك من خلال المنادات والإشارات والرموز التي تعتبر إعلانية إلا أن اختراع الطباعة، كان إيذاناً ببداية ثورة جديدة في تاريخ صناعة الإعلان. ففي العام 1840 طبع «وليم كاتسون» أول إعلان صغير يدعو إلى شراء كتاب ديني، قبل ذلك في العام 1591 عرف أول إعلان صغير عن طريق المائتة. وفي العام 1652 كان أول عهده له بالصحف الأسبوعية. إذ نشرت صحيفة إنكليزية دعوة لشراء القهوة.

أما العصر الذهبي للإعلان فلم يعرف بالتحديد إلا مع بداية الثورة الصناعية. حيث أرسى الإعلان عائلته مع التكنولوجيا. مما باتت ضرورية من ضرورات الحياة الاقتصادية، بسبب ازدياد الخبرة ومعدل التصنيع، وجعل الأمر في ارتفاع الطاقة الإنتاجية، وتوسع الأسواق، بغية التخلص من هائض الإنتاج عن طريق الإعلان في وسائل الاتصال المختلفة.

تعريف الإعلان

الإعلان، في العربية، هو المجاهرة. فلان أعلن عن شيء، أي جاهر به ونشره بين الناس،



الإعلانات
التجارية
ضرورة من
ضرورات
الحياة
الاقتصادية
بسبب ازدياد
معدل السلع
الصناعية

يقلم: عبداً الحميد غزي
بن حسن

مطالبي سوري

هل ننساق تحت تأثير الدعاية... لا ندرى؟

أين تكمن خطورة الإعلان التجاري؟

ينعت في الأوساط الاقتصادية العالمية، بأنه «العالم الاستهلاكي»، مما يؤكد أن حرب الإعلانات سموم فيها استخدام كل أساليب المكر والخداع... حتى ولو وصل الأمر إلى أن يتبصر المعلن من أصله وجذوره، من أجل حفة دولارات والقاعدة الذهبية في فن الإعلان، هي أنك لاتتبع السلعة ذاتها، وإنما تتبع المعنى الذي يرتبط بذهن المشتري عنها، من بيع الإحساس بالأمان وبالأهمية والخصوصية للإنسان، والحب والإحساس بالقوة، والإحساس بعمر طويل مليء بالسعادة والهناء، لدرجة يلعب علم النفس دورا كبيرا في الإعلان، بغية اختيار مدى فاعلية الإعلان في حمل الناس على الشراء، حيث توصل علماء النفس الذين يخدمون شركات الإعلان إلى أن دواعي الإنسان ثلاث درجات.

الأولى: يعرف ماذا يريد بالضبط ولماذا يريد.

الثانية: يعرف ماذا يريد ولكنه متأثر في ذلك بوسائل خفية.

الثالثة: هي نوازع ومشاعر مهمة لا يعرفها الإنسان وإذا عرف شيئا عنها فهو لا يتأقشها، من هنا جاء تركيز خبراء الإعلان على الدرجتين الثانية والثالثة في نفس الإنسان، ومن هنا أيضا جاء مبدأ التحليل النفسي لسوق التجارة... ثم أصبح الإعلان علما، له من الخبراء يرجعون إلى علم النفس الاجتماع، يستمدون منهما أصوله، وإن كان علما غير نافع، لكونه لا يعني إلا بالترويج للمنتج والسعي وراء المستهلك لتحقيق القدر الأكبر من الكسب المادي، على حساب أي شيء آخر، حتى ولو كان هذا الشيء يمس قيم مجتمعة بأسرها وأخلافة.

ومن الآثار الهدامة للإقناع الخفي هي التفتاز أن الإعلان التفتازي يضع المستهلك في حال تشوق وضغط وفقدان الأمان، ثم فجأة يخلق له سبيلا للخلاص عن طريق السلعة التي يعلن عنها، لدرجة بات التفتاز طاغية يستبد بالإنسان عن طريق مختلف أنواع السلع والبضائع، وقوة الإعلان في الصحف ربما تكون أقل تأثيرا وسيطرة على المستهلك من التفتاز، لكن ربما يكون له أهداف أخرى تتجاوز... غالبا... مسألة تصريف المنتج في مسألة القزوة الفكرية وترسيخ قناعات فكرية للنول ذات النفوذ وحقيقة الأمر أن خبراء الإقناع الخفي يصنعون للإنسان نفسا على هواهم، نفسا معبأة في ربطة أنيقية، كأي سلعة من السلع التي يصنعونها ويبيعونها، ونحن بني البشر لا نرضى لأنفسنا أن نكون بهذه الصورة لأن الإعلان يستغل نقاط الضعف عند الإنسان وكرامة المرأة وبراعة

اتصال غير شخصي بمعلومات، مدفوعة الآجرة عادة، ويميل للإقناع غالبا، وذلك حول سلعة أو خدمة أو فكرة، تموله جهة ما، وعبر وسائل للاتصال عدة.

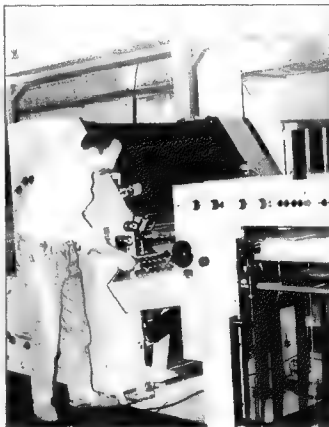
وقمة تشابه بين الإعلان والدعاية والرأي العام، في أنها جميعا تقوم بالضغط على ضمير القرد وترغمة على قبول أهدافها، فليس من أحد يطلبها لنفسه، كما في التعليم والتدريب مثلا، بل تفرض عليه عنوة.

القناع الخفي من أخطر الأنواع.

لقد أطلق عالم الاجتماع «فانس بيكر» على الإعلان التجاري، اسم «القناع الخفي»، وهو عنوان كتابه الذي ظهر للمرة الأولى في المسائل، وأشار إلى خطورة هذا النوع من الإعلان عن غيبه من الرسمي وشبه الرسمي والشخصي، بأنه مباشر أو غير مباشر، وقد يلجأ إلى

حيل تعتمد على التأثير النفسي لغرس اسم السلعة أو الشيء المعلن عنه في نفس المتلقي، لإحداث الأثر الإعلاني المطلوب، وأشار «بيكر» في كتابه «القناع الخفي» إلى نقطة مهمة مضمونها: «إذا تركنا صناعة الإعلان من دون رقابة صوف يتسلط على حياتنا وتأسرها...» حيث دخلت دول صناعية كبرى في منافسات محسومة. لفزو بعضها بعضاً من جهة، والتكاليف لغزو العالم النامي، الذي صار

وفي تعريف أبسط للإعلان، أنه كلام تصاحبه صورة أو لا تصاحبه، تتشره الصحف والمجلات، أو تبثه الإذاعة والتلفاز أو تعرضه دور السينما على شاشاتها في الشوارع ليطلع الناس على مضمونه، ولكن التعريف العلمي المعاصر، هو:



عوامل إنجاز الإعلان التجاري أسهمت في إشعال حروب اقتصادية وسياسية وعسكرية

٦٦ الإعلان والدعاية والرأي العام كلها تقوم بالضغط على ضمير الفرد وترغمه على قبول أهدافها.

الطفل، واستنزاف موارد البلاد عن طريق إقتاع المستولك بأن ما لديه رديء ويجب أن يلقيه في الشارع ليشتري بدلا منه. وكذلك تفقد المشاهد شخصيته، وتجعله ضعيفا أمام المفريات المادية، وتدفعه بقوة إلى هاوية النهم الاستهلاكي من خلال الإعلانات التجارية، وكذلك تترك كلمات سوقية بنينة تطل عالقة في أذهان الأطفال والصبية، على وجه الخصوص، وكذلك تحدث نوعا من الاضطراب النفسي المزمن في حياة الناس، وإلى الانحلال والفسق، وترسيخ إمكانية الربح السهل والسريع في عقول الصبية والشباب.

عوامل نجاح الإعلان التجاري

ثمة عوامل أسهمت في إنجاح الإعلان التجاري لدرجة أشعلت حربيا سياسية واقتصادية وعسكرية، حيث رصدت مبالغ هائلة لبث الإعلانات التجارية عبر التلفاز الأمريكي.

وبلغ مجموع الإنفاق لبث الإعلانات المتعلقة بالأدوات والمعدات الرياضية خلال العام ١٩٩٥ ميلاداً قدره ٢,٥ مليار دولار، أي ما يعادل ١٥٪ من مجموع الإنفاق من الإعلان التلفزيوني، وكما لوحظ قيام عشرات



علينا إدراك الأثر الاجتماعي الذي يتركه الإعلان إذا استخدم بشكل علمي ومدروس، فالإعلان يؤثر على أفكار الناس، ويصقل مواهبهم، ويعمق ثقافتهم، ويزيد مستوى وعيهم من خلال الحجة والمنطق العلمي، ويجب على الرسالة الإعلانية أن تطبق ضمن شروط علمية مدروسة من قبل خبراء ومتخصصين، وبدورنا علينا أن نتسلح بالوعي والثقافة أمام التيارات الفرية المقلبة من بيئات تختلف عن بيئاتنا وعاداتنا وتقاليدينا، وأن تكون إعلاناتنا ذات طابع تربوي تعليمي تقدم الفائدة الكاملة لأفراد المجتمع ■

•• المرجع ••

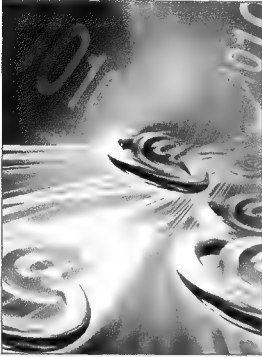
- ١ - جيمي صبي، الإعلان مهمة الابتاع الصعبة
- ٢ - مخول، ملك سليمان، عالم الابتاع والدعاية
- ٣ - مجلة المجلات، دمشق، العدد ٦٩ - حزيران ١٩٩٨م
- ٤ - مجلة صال الفلاح، دمشق، العدد ٢ - حزيران ١٩٩٧م
- ٥ - مجلة الشرطة، دمشق، العدد ٣٨١ - آب ١٩٩٨م
- ٦ - جبري، إبراهيم، ساحة الإمبراطوريات التلفزيونية مجلة الشاهد، السنة ١١، العدد: ١٢٥ - ص ١٢٨

مؤسسات وشركات يابانية بتوليف إعلانات خاصة لترويج منتجاتها، ولعل من هذه العوامل ما يلي:

- ١ - التكرار: ويهدف إلى تثبيت الرسالة الإعلانية في ذهن الجمهور، ويسهم في الإلحاح على القارئ لتقبل الفكرة وبيع الفرصة لعدد جديد من أفراد الجمهور للإطلاع.

- ٢ - الوقت الكافي والمناسب مهم لنجاح الإعلان. الاستمرار في عرض الإعلان من دون توقف حتى لا تنقطع الصلة التي تكونت بين المعلن وجمهوره من المستهلكين للمادة المعروضة.

الأثر الاجتماعي للإعلان:
الإعلان سلاح ذو حدين، وعلينا أن نعرف كيف نستخدمه، لتأثيره الخطير الدائم على أفكار الناس، الذين يتعرضون إليه من خلال الإعلان التجاري «القتاع الخفي» ولا سيما ما يهدد أبنائنا، أطفال اليوم، من حدوث صراع بين الرغبات والقيود المفروضة، مما تشكل داخل الطفل عقدة الحرمان، ويفسد أخلاقاً، وبيالغ بتجميل المنتج، لأن غاية الإعلان التجاري، الربح، دون الاهتمام بضميريات المجتمع، وهذا الإعلان بالذات هو المسيطر حالياً عبر شاشات التلفاز والصحافة، لذا يتوجب



من الأدبيات المتفق عليها أن المسلمين اليوم وفي هذه الإنعطافة من تاريخهم يواجهون غزواً ثقافياً وفكرياً وحضارياً رهيباً يطاول كل جوانب حياتهم، وكل منظوماتهم تلك التي يتأسس عليها وجودهم... ولم يعد هذا الغزو الشامل مقصوراً على الوسائل التقليدية للغزو والتبديل الفكري، من كتب استشراقية ومذاهب هدامة أو مؤامرات استعمارية مكشوفة إلى غير ذلك من وسائل المراحل السابقة، إن الغزو الحضاري الذي تواجهه الأمة الإسلامية في رahn حاضرها يستخدم وسائل جديدة، وأساليب جديدة... لقد أضحت الرسالة الغازية تعبر إلى الأجيال الصاعدة، بل إلى العقول المنقفة عن طريق الخبر الذي تبثه وكالة الأنباء، والتحليل السياسي أو الاجتماعي الذي تكتبه الصحافة، وعن طريق الصورة التي ترسلها الوكالات الفضائية المصورة، والرسالة الغازية تعبر إلى العقول المنقفة عن طريق الفيلم التلفزيوني المدهش، ومن طريق شريط الفيديو. وعن طريق البرنامج الإذاعي المشوق. والرسالة الغازية تعبر إلى الأجيال الصاعدة عن طريق فيلم الكرتون المتقن. وعن طريق النظريات المدسوسة في مناهج التربية والتعليم إلى غير ذلك من أدوات ووسائل.

والرسالة الغازية تعبر إلى الأجيال الصاعدة عن طريق فيلم الكرتون المتقن. وعن طريق النظريات المدسوسة في مناهج التربية والتعليم إلى غير ذلك من أدوات ووسائل.

الإشاعة من منظور الإعلام الإسلامي

وغايات محددة سلفاً.

محضرات اجتماع الموضوع

يقول الباحث: «لقد قرأت ما وقع تحت يدي من كتب في الإعلام والاتصال وعلم النفس الاجتماعي، فوجدتها قد صنفت بصيغة كتابها ومؤلفها، ثم عدت إلى كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والتفسير القديمة والحديثة للقرآن الكريم، فلمعت أن هناك تراثاً مهماً في ميدان الإعلام والاتصال لم يُنفذ عنه الفبار بعد، يصح أن يكون مادة إعلامية للمسلمين تسهم في تحصينهم ضد مكائد أعدائهم التمسرية عبر كتاباتهم ووسائل إعلامهم

إن الغزو الحضاري الرهيب يعمل على زعزعة مبادئ الإسلام وقيمه وهدم أخلاقياته ومثله في نفوس أبناء المسلمين، لينشأوا في غربة عن دينهم وحضارتهم وتراثهم... ووعياً بخطورة هذا الأمر كان لابد أن ينهض الإعلام الإسلامي وأن يقوم برسائله في رد العدوان الثقافي الواقع على أجيال الأمة وقيمتها ومرجعياتها المختلفة... وبما أن الحقول التي يرتادها الإعلام الإسلامي مختلفة ومتنوعة، فإن الأستاذ «علي سلطاني» اختار واحداً منها، هي جبهة الحرب النفسية ليقدم من خلالها رؤية وموقف الإعلام الإسلامي من الإشاعة باعتبارها أداة خطيرة توظف لتحقيق أهداف

الإشاعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بحسبها

بقلم:
إبراهيم نويري



صائب جزائري

التثبّت والتّبين

المصفاة

الحقيقية لكل

خبر يسمعه

المسلم

حيث قدّم نماذج لبعض الإشاعات التي انتشرت عبر التاريخ مثل إشاعة حادثة «الفك» في الفترة النبوية الشريفة، وإشاعة المسحوق الكيمائي في العصر الحديث، ومفادها أن الاتحاد السوفييتي السابق كان يقوم برش الدبلماسيين الأميركيين بمسحوق كيميائي له تأثيره على المراكز العصبية، وقد عُرف أن سميت هذه الإشاعة والدافع وراءها هو وضع عقبات أمام محادثات الحد من الأسلحة النووية التي جرت بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة في فترة الحرب الباردة... وقد وضع هذا الفصل بأن اليهود تحديداً هم أرياب إلتقان أسلوب الإشاعة وتوظيفها لتحقيق مآربهم الخبيسة. أما الباب الثاني فقد خصّه

الإشاعة موافقاً لمنظور نظرية الإعلام الإسلامي.

خطة البحث

قسّم الباحث موضوعه إلى مدخل وباين وخاتمة ضمّنها أهم النتائج المتوصل إليها، وقد ركّز حديثه في المدخل عن الحرب النفسية باعتبار أن الإشاعة من أهم أساليب الحرب النفسية، فهي تعتمد عليها في السلم والحرب على السواء، وخصّ الباب الأول بدراسة إعلامية نفسية للإشاعة وقام بتقسيمه إلى أربعة فصول، وقد أسهب الحديث في الفصل الأول فيما يتعلق بتعريف الإشاعة لغة واصطلاحاً والقوانين التي تحكم الإشاعة في أثناء الانتشار... ففي التعريف الاصطلاحي يقول: «خلافًا لما تنوّقه يصعب العثور على تعريف دقيق للإشاعة، وهذا لارتباطات هذه الظاهرة بجوانب نفسية واجتماعية وسياسية، إلا أن أهم ما تتفق عليه التعريفات المختلفة هو كون الإشاعة عملية تبادل رواية كلامية حول موضوع أو حدث ذي أهمية، وصعوبة التأكيد من مضامينها».

ونحن نورد مثلاً تعريف الدكتور أحمد أبوزيد الذي يقول فيه: «الإشاعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها، أو هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة».

وتحدث في الفصل الثاني عن المراحل النفسية للإشاعة ووظائفها وأنواعها مثل الإشاعة الاندفاعية، وإشاعة الخوف والقلق، وإشاعة الأحلام والأمان، وإشاعة الكواليس إلخ.... وتحدث في الفصل الثالث عن دوافع الإشاعة وعوامل انتشارها، وتحدث في الفصل الرابع عن الإشاعة عبر التاريخ.

المختلفة، كما وجدت في القرآن الكريم والسنة النبوية توجيهات صارمة ودقيقة في موضوع الإشاعة، نحن في سبيل الحاجة إليها، وخصوصاً في هذا النعطف من تاريخنا، ويمكن إيجاز أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١. حداثة الموضوع: إذ إن موضوع الإشاعة وإن كان قد طرق ويبحث في الدراسات الإعلامية القريبة، فإن الكتاب والإعلاميين المسلمين لم يعمدوا له بعد بالدراسة والبحث، وخصوصاً على مستوى التناول الأكاديمي، حتى تقدم الصورة الإسلامية الناصعة في هذا المجال الحيوي الذي يجب أن انغيب عنه الإعلام الإسلامي.

٢. عدم التزام المسلمين اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترديدها، ولعل ذلك يكون عن جهل منهم بخطورة ما يفعلونه، فارتد أن أسهم بهذا الجهد المتواضع لإبراز بعض هذه الأخلاقيات والتوجيهات والآداب عليها تثير الطريق أمام المسلمين وتبصرهم بمدى خطورة المترتبات التي تجرّ عن ترديد الإشاعة ونشرها.

٣. بيان أهمية التراث الإسلامي الأصلي في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لإظهار أمجاد، ولمس أمجاد أخرى، عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة إعلامية ضخمة ومتطورة ليس لأمتنا المسلمة نصيب منها، وكيف أن ذلك التراث لكيد فلسفات وبرامج الإعلام الغربي التي تستهدف الإسلام في صميمه.

٤. غفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وعدم امتلاكهم منهاجاً سليماً في التعامل مع

جمهور

في

مخاض

علاء



لماذا لا يلتزم المسلمون بأخلاقيات الإسلام وأدابه في مجال نشر الإشاعة

يسعون لترويجها ونشرها بين الناس بتريدها ونقلها من مكان إلى مكان.

كما وردت في القرآن الكريم آيات أخرى تتحدث عن الإشاعات وأثرها السلبى داخل المجتمعات وموقف المؤمنين منها، لكن لم يرد اللفظ بعرفه كما في قول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله

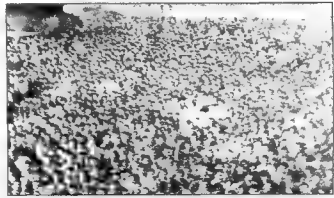
وفضله لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم، آل عمران: ١٧٣-١٧٤).

فهؤلاء قوم مؤمنون حاول أعدائهم إيهامهم بما يلقون في أسماعهم من أقاويل تؤمن من عزائمهم وتهوّل

من قوة أعدائهم ومدى استعدادهم للحرب، وكل ذلك كان من صنع خيال المروجين والمرجفين الذين كان هدفهم تشييع عزائم المؤمنين وتخذيّلهم حتى يخزروا ويحبوا فلا يتأهبون لقاء عدوهم وتحدث الباحث في الفصل الثاني عن أخلاقيات مقاومة الإشاعة، وهي أخلاقيات مستوحاة من تعاليم الإسلام من قرآن وسنة وسيرة نبوية، وتحدث في الفصل الثالث عن موقف الإسلام من الإشاعات، سواء تلك التي تنتشر بين أفراد المجتمع الإسلامي، أو تلك التي توجه ضد غير المسلمين في السلم والحرب، وقد دُعِمَ هذا الفصل بدراسة تطبيقية ميدانية تحت عنوان «الآليات التي تتحكم في سير الإشاعة، مع استبيان يهدف إلى التعرف إلى مدى التزام أفراد المجتمع بالأحكام الشرعية وأخلاقيات الإسلام في التعامل مع الإشاعة». ولا شك أن هذا الجانب التطبيقي أكمل الجهد النظري ورفع من القيمة العلمية لهذه الأطروحة المهمة التي نحتاج إليها جميعاً في هذه المرحلة الحساسة من وجودنا وتاريخنا.

لـمـاـجـ المـوـصـلـ الـهـيـا

أضفت الدراسة الوصفية وإسقاط المنهج التاريخي على موضوع الإشاعة بالإضافة إلى تحليل جزئيات



تنمية الثقة بالله في نفوس المسلمين كفيل بمقاومة الإشاعة

لدراسة الإشاعة في الإسلام، وقسمه إلى ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن التعريف الإسلامي للإشاعة، حيث استنبط هذا التعريف من نصوص القرآن والسنة، كما في قوله تعالى: (إن الذي يعمون أن تتبع الفاحشة لا تعلمون البور ١٩، قال الإمام «العصر الرزاعي» في تفسير هذه الآية الكريمة: «ومعنى الإشاعة الانتشار». يقال في هذا العتبار سهم إشاع. إذا كان في الجميع ولم يكن مفصلاً، وشاع الحديث إذا طهر في النسبة... صلاية صريحة وقد جاءت تعقيباً على حادثة الإفك التي تمثل نوعاً من الإشاعة، حيث إن الله سبحانه وتعالى توعد أولئك الذين يعيون أن تنتشر حالة السوء في أوساط المؤمنين بعذاب أليم في الدنيا والآخرة، وخصوصاً إذا كانوا

الموضوع ومقارنتها مع غيرها إلى النتائج التالية:

١. ضرورة الالتزام بفضيلة الصدق: لأن الصدق يجعل صاحبه يتورع ويترفع، يدافع إيمانه، عن ترديد كل ما يُقال حتى لا يدخل دائرة الكذب المذموم.

٢. التثبت والتّين باعتبارهما المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم قبل أن يتّوه به، أو يفكر في إذاعته.

٣. الإعراض عن اللغو بالامتناع عن التهوّن في أي حديث لا ثمرة فيه أو مصلحة أو منفعة خاصة أو عامة، وبذلك نستطيع التضييق على الإشاعة.

٤. توسيع قاعدة الشورى وذلك لتجنب التجوى التي تنمو في الخفاء، وتستعمل الإشاعة كمادة أساسية لها، والاسترشاد بذوي الرأي والخبرة في حلّ المضلات، وهذه الأخلاق تمثل عناصر مقاومة وقاية للأمة من هذه الأخطار.

٥. يفضل أن يكون تكذيب الإشاعة من شخصيات معروفة ومحبوبة ولها صدى في أوساط الجماهير، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تصدى بنفسه لتكذيب الكثير من الإشاعات التي روجها المشركون واليهود والمنافقون.

٦. عدم تكرار الإشاعة عند تكذيبها، وتحويل الناس إلى مجالات أخرى مفيدة لهم، لأن ذلك من شأنه صرف الناس عن الإشاعات.

٧. هناك نوع من الإشاعات ينبغي أن يُحبط بالحجة لا مجرد التكذيب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد عندما أشيع خبر استشهاده، حيث ظهر للناس بشخصه، وبذلك أحبط تلك الإشاعة.

٨. تنمية الثقة بالله والإيمان به في نفوس الجماهير كي يتجنبوا المقاومة الإشاعة والعزوف عن ترديدها.

٩. ضرورة البحث عن مصدر كل إشاعة والقضاء عليها في جذورها ومنابعها الأولى حتى لا يستفحل أمرها ويصعب خطرها.

١٠. بما أن النصوص الشرعية أظهرت بأن الإشاعة في كذب وافتراء وقذف ونميمة ورمي لذلك، فإن الحكم الشرعي هو عدم جواز نشر الإشاعة وترويجها بين المسلمين لحرمه المسلم أخيه المسلم، وضربها على وحدة الصف الإسلامي ومماسكه.

أخيراً نشير إلى أن هذه الأطروحة المهمة جداً نوقشت أخيراً في جامعة «الأمير عبدالقادر الإسلامية» في قسنطينة، (الجزائر)... فلهذا التّجّاح الفميز لصاحبها الأستاذ «أ. سلفطاني»، ونامل تطوير هذا الموضوع في بحث الدكتوراة ■



الإسلام شريكاً...

أكثرها في تشكيل الوعي الوطني. وبناء الثقافة المعاصرة لدى المواطن العربي في الكويت وغيرها من بلاد العرب والمسلمين مثل: «الأدب الألماني في نصف قرن - الفكر الشرقي القديم - الاستشراق في الفن - القومية في موسيقا القرن العشرين - الأدب اللاتيني ودوره الحضاري - الأدب

في البرازيل» وغيرها كثير. ولا يشجع للمجلس الاهتمام النادر - الذي يصل حد الاستثناء من القاعدة - بنشر القليل من المؤلفات ذات القيمة العلمية العالية التي لا ينكرها أحد والتي تترك بصماتها في تشكيل ثقافتنا المعاصرة. مثل كتاب: «اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، الذي يفتد بالوثائق والأدلة والبراهين وأحداث التاريخ - مزاعم الصهيونية ومن شايهم في حقم التاريخي المزعوم في أرض فلسطين... وغيره من مؤلفات معدودة، لا تشكل نسبة عالية من مجموع ما صدر عن المجلس، وقد عرضت لكتنبر منها في كتاب: «قراءة نقدية» (ص ٩٥ - ٩٦).

كان أول ما استوقفتني عنوان الكتاب، فطلنت أن المجلس بدأ يفتّر من مواقف، ويستجيب لنداء العقل وضرورات العصر. ويتخذ الخطوات الجادة في وضع الأولويات لنشر المعرفة التي يحتاجها المثقف، وتشتد حاجته إلى ثقافة نوعية تكون له سنداً في مواجهة التحديات، وهذا ما كان، فالكاتب في مجمله جيد رغم تحفظاتنا على كثير من الآراء، سواء التي بثها المؤلف في كتابه أم التي اختصرها المترجم بقلمه في التمهيد، كما سيأتي بيانه في

صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب «سلسة عالم المعرفة - إبريل ٢٠٠٤م عدد (٢٠٢) كتاب: «الإسلام شريكاً»، من تأليف المستشرق الألماني - فيرنس شتيتبات - وترجمة د. عبدالغفار مكاوي».

لا أخفي أن عنوان الكتاب دفعني لتابعته كلمة وسطرًا سطرًا، لما قد يحمله من أفكار في اتخاذ الإسلام شريكاً، وهو ما يبدو من عنوانه، وما ظهر من مضمونه أيضاً، في وقت بدأت تتصاعد فيه الدعوات إلى حوار الأديان وحوار الحضارات، فالكتاب من وضع أحد المستشرقين الذين عكفوا منذ عقود طويلة على دراسة التراث الشرقي بكل تفاصيله وقائمه وشوارده، وبخاصة التراث الإسلامي في مختلف عهوده، وكان لهم منه مواقف متباينة، أكثرها مغرض يسيء إلى الإسلام ورموزه، ويستهدف التشويه عن عمد وقصد وتبنيته النية وقلب الحقائق، وقيل نادر من أعمالهم ما يمكن أن ينضوي تحت الموضوعية والتجرد العلمي والإنصاف في الأحكام والاعتدال في المواقف، لذلك أردت أن أعرف إلى موقع هذا الكتاب في أعمال المستشرقين، وهل ينتمي إلى الطائفة الأولى المفرضة، أم إلى الطائفة الثانية، أم يقع بين هذه وتلك؟

كما استوقفتني الكتاب لحاجة في نفسي، لا أكاد أخفيها منذ بداية صدور هذه السلسلة من عالم المعرفة عن المجلس الوطني، الذي عودنا على مدى ربع قرن (منذ يناير ١٩٧٨م) على الاهتمام المتزايد بنشر مجموعة من الكتب التي لا يقدم ولا يؤخر



كتاب اختلاف إسرائيل القديمة يفتد بالوثائق والأدلة والبراهين وأحداث التاريخ مزاعم الصهيونية

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزني



مكتبة مطبوعة

موضعه.

وللإنصاف يظل الكتاب في أكثر صفحاته ويظل المؤلف في أكثر مواقفه فيه في منأى عن التشبهات الكبرى التي تحوم عادة حول كتابات المستشرقين، فهو أقرب إلى الإنصاف والاعتدال منه إلى الهوى والضلال.

اختار المؤلف عنوان «الإسلام شريكاً» لكتاب ضم ثلاثين بحثاً، غير أن المترجم اختار منه عشرين، قدم ملخصاً عن عشرة في التمهيد، وترجم عشرة في صلب الكتاب، وقد أراد المؤلف - كما يقول المترجم - من هذا العنوان ومن تلك الكتابات أن يثير عن «عمق التعاطف العقلي والوجداني الذي يكته للإسلام والمسلمين، وأن يقدم لبني جلدته في المانيا والقرب صورة مشرقة عن الإسلام، لعلها تقف في وجه الحملات الفرضية الشرسة التي أخذت تتصاعد حديثها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وأسهمت فيها بعض العناصر اليهودية والمسيحية «المتطرفة» في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتآليب القوى الغربية الفبيهة على شن الحرب عليهم، وكأنهم أعداء السلام والطمع العالمي» (١٢٧).

وتعد هذه الدعوة «الإسلام شريكاً» فاتحة خير موجهة في الدرجة الأولى إلى أهل الغربيين «لتصحيح مواقفهم من حركات الأحياء الإسلامية المختلفة ومحاولة فهمها بدلاً من معاربتها، وإعلان العداء لها، كما يدعوه إلى اعتبار الإسلام شريكاً ومشاركاً في مصير البشرية المعاصرة، وفي تقديره أن هذه الدعوة - وغيرها من الدعوات والندوات المماثلة لها، إذا قدر لها النجاح فمضوف تسهم بشكل قوي في بناء حوار حضاري بين الأديان السماوية، وبخاصة بين المسيحية والإسلام لخلص البشرية مما تعانيه من أزمات وويلات، وما تتعرض له من كوارث وتكبات، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل المسيحية تشكل العمود الفقري في الحياة الغربية حتى يصبح الإسلام «شريكاً ومشاركاً» لها؟

الذي نعلمه جميعاً أنه تم فصل الدين عن الدولة فصلاً أدى إلى إيمان المسيحية كديانة عن مجمل الحياة في المجتمعات الغربية، حيث جعلوا «ما لغيرهم قصير وما لله لله»، حسب المقولة الشهيرة، وبالأمر القريب مادي بابا الفاتيكان بضرورة أن يتضمن

المجلس الوطني نشر مجموعة من الكتب لا تقدم ولا تؤخر في تشكيل الوعي الوطني

الدستور الأوروبي المزمع وضعه لأوروبا الموحدة «جوهر المسيحية» التي غيبت طويلاً، وكان فصل الدين عن الدولة الذي تبنته حركة الإصلاح الديني في أوروبا «حدثاً» في غاية الخطورة على واقع الحياة الغربية ومستقبل البشرية، حيث اصطبلت بالماديات المجففة بلموح الإنسان وبنزعه الفطري إلى الإشراق والهداية والتوحيد وبذلك تأتي دعوة الإسلام شريكاً إذا صحت المزاعم وصدقت أنبياءه من بشائر الخير التي ملح إليها الإنسان.

❖ ❖ ❖

يقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

- التمهيد (من ص ٥٢) بقلم المترجم.
- حياة المؤلف وسيرته وأعماله في مجال الاستشراق (ص ٥٢ - ٦٢)، بقلم المترجم.
- موضوعات الكتاب (٦٢ - ١٧٨) بقلم المؤلف، بالإضافة إلى فهراس المصادر والمراجع والهوامش (١٨١ - ٢٠٢).
- وفيهنا الموضوعان الأول والثالث، وأما الثاني فهو عبارة عن ترجمة موضوعية لحياة المؤلف.

منهج المترجم في هذا الكتاب

يفهم من كلام المترجم (ص ٧) أن أصل هذا الكتاب عبارة عن ٣٠ بحثاً ومقالاً (بالألمانية والإنجليزية) كتبها المؤلف أو اقتبها محاضرات على مدى خمسين عاماً، وبقيت مشتتة إلى أن جمعها في كتاب حمل عنوان «الإسلام شريكاً» صدر العام ٢٠٠١م، وقد أعطى المترجم لنفسه حرية مطلقة في اختيار عشرين موضوعاً شكلت الكتاب المذكور «الإسلام شريكاً»، وقد اختار «عشرة موضوعات وعرض ملخصاً وأيضاً لها، وهي عبارة عن التمهيد الذي شغل مساحة واسعة تمثل ثلث الكتاب تقريباً وفي صلب الكتاب اختار عشرة موضوعات أخرى وقام بترجمتها، معنى ذلك أن

نحن ننتظر من المستشرقين أن يفهموا جوهر الإسلام وحدود الشرع

المترجم اعتمد في مادة هذا الكتاب سواء في التمهيد أو في الترجمة على الأسلوب الانتقائي حيث اختار عشرة مواضيع قام بتلخيصها في «التمهيد»، وعشرة أخرى قام بترجمتها في «الكتاب»، وبقي مصمير الموضوعات العشرة الباقية مجهولاً لدى عامة القراء الذين سيطلعون على هذا الكتاب في حلتها الجديدة، وبذلك تنقص الصورة الكاملة التي يمكن أن تتشكل من أعمال هذا المستشرق في كتابه الجامع عن الإسلام شريكاً، ويمكن أن يصدر

بصدها الحكم الموضوعي المتوازن عليها جميعاً، وبمعنى آخر سيكون الحكم على المؤلف من خلال عشرين موضوعاً، وليس من خلال الكتاب الكامل الذي ضم الثلاثين، لذلك سوف تكون أحكاماً وأحكام غيرنا غير وافية وغير متكاملة كما ستكون معرفتنا الإجمالية عن موقفه من الموضوع الذي طرحه غير كاملة. يعترف المترجم بالصداقة الحميمة التي ربطتهما معاً، يقول: «لم أعرف في حياتي، ويقيناً لن أعرف في أيامي الباقية من هو أطيح منك أيها الأخ الأكبر، والمعلم المثالي الأكمل» ص ٥٢، وللإنسان أن يحب من يشاء، ويتقدي بهن يريد، ولكن الصداقة - فيما يبدو - دعت المترجم إلى انتقاء ما هو أفضل وما هو أكمل من أعمال هذا المستشرق، وربما أخفت أموراً معينة، ضمن المقالات العشر الخافية عنا، لم يشأ المترجم أن يطلعنا عليها، إذ ليس هناك مبرر واحد لإخفاء الأبواب العشرة الأخرى التي بقيت في منأى عن أعين القراء، وبقيت بحسبة في الكتاب الجامع بالألمانية والإنجليزية الذي ضم ثلاثين بحثاً ومقالة





سنوات قلائل تحت عنوان «ما العمل؟» (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٨م)، جسد فيه حيرة الفاشل في إحياء الفكر القومي وبعثه من جديد، ليتمكن من الوقوف في وجه الصعوبة الدينية التي بدأت بوادرها بمدد هزيمة ١٩٦٧م، التي فشل كثيرون تصميمها «نكسة» ما أنها كانت أكبر مصيبة، مازالت دولنا العربية تعاني منها ومن تداعياتها المؤلمة، جسدت هزائم الطروحات القومية في أوج امتدادها وتمعددا عبر الشارع العربي، في وقت كان فيه المسلمون يفضل دعاء الفكر القومي مقموعين، مفهين، ومنهين.

ولعل ما يزيد من كشف توجهات هذا المستشرق نحو العلمانية وتشجيعها في الشرق الإسلامي إعجابه بال طرح القومي الدعوة إلى القومية العربية التي نشأت. وهو على علم بذلك، في دهاليز الماسونية، كما أشار إلى ذلك في التمهيد (ص ٢٢ - ٢٣)، وتسميته الخلافة العثمانية «الاحتلال العثماني»، ص ٢٢، جرياً وراء كتابات العلمانيين والموهين من العرب.

نحن لا نستنصر من هذا المستشرق ولا من غيره من المستشرقين ولا ممن يسير في ركابهم أو يمشي متأثراً بفكرهم أن يلبسوا عباءة الإسلام، ويتعمروا العلمانية في رؤوسهم. لم يصحوا دعاء للإسلام، ولكننا نتنظر منهم شيئاً واحداً: أن يفهموا جوهر الإسلام، وتعرفوا إلى حدود الشرع، وما يتوافق أو يتعارض معه نصاً ومعنى، حتى لا يقوا في التفاضل، وحتى يصبح خطابهم عدماً بيردون أن يصفوا الإسلام والمسلمين متوازناً ومنسجماً مع هذا الدين ■

● ● ● الإسلام لا يقف في وجه المعرفة الحققة ولا يقف في وجه التقدم العلمي

غير أن ذلك لا ينبغي أن يصرفنا عن استخلاص في غاية الأهمية، وهو أن هذا المستشرق ينطلق من اختياره هذه الموضوعات والتركيز عليها من منطلق علماني بحت، أو كما عبّر عنه المترجم «أنه يميل إلى موقف (الحداثيين) الذين نجحوا - رغم الاعتراضات المستمرة من جانب الأصوليين التقليديين وعلماء الدين - في تأكيد أن وجود الدولة المرتكزة على الشرع لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع التأثير الصحي بثقافة الغرب ومحاكاته - محاكاة حرة خلاقية - في علمه وتقدمه واحترامه لحقوق الإنسانية كافة لإقرار السيادة الشعبية وتبني النظم الديمقراطية» ص ١٢.

وسؤال: متى وقف علماء الدين في وجه التقدم العلمي، فالإسلام يحض على العلم وطلبه، ولا يقف في طريق المعرفة الحق، وهل كان الغرب سبباً إلى احترام حقوق البشر قبل الإسلام، الذي استخلصه أن هناك محاولة للتفكير على الإسلام، ودعوة صريحة للترويج إلى نموذج الثقافة المدني الغربي محل المجتمع الإسلامي وإحلال ثقافة الغرب. وليس علوم الغرب. محل الثقافة الإسلامية، ولا فما معنى قوله: «التأثير الصحي بثقافة الغرب ومحاكاته محاكاة حرة خلاقية»، ثم متى كانت الديمقراطية التي يروج لها لا تتعارض مع الإسلام، ولعلنا أحييت هذا الموضوع في كثير مما كتبت، وسوف أتوقف عند إعجابه بأحد منطري الفكر القومي منذ مطلع القرن الماضي، وهو «بقسطين زريق» لأدلى على مدى إعجابه بدعاء الفكر القومي، وموقعه المعادي للدين، فالمستشرق يبدو عليه الأعجاب الشديد ب«قسطين»، أحد رموز هذا الفكر القومي الذي دعا إليه على مدى عقود بني طرابه في الجامعة وخارج الجامعة وفي جميع طروحاته وقد أراد أن يحل القومية محل الدين، لإعجابه الشديد ب«قسطين»، درس له كتابين عن نكبة فلسطين (معنى النكبة - بعد النكبة)، وكنت أمل من هذا المستشرق أن يتوقف طويلاً عند كتاب صدر له منذ

اكتفى المترجم منها بانتقاء عشرة في التمهيد، وعشرة أخرى في الكتاب، ولا اعتقد أن وعاء النشر لا يسمح له بذلك، فالحساب كله يقع في مثني صفحة، وهو حكم صغير يمكن أن يمتد ليتسع لباقي المقالات.

نحن إذاً أمام عمل انتقائي، لابد أن نتجلى فيه المحاسن بحكم الصدافة، وتختفي منه العيوب، وهذا أول انطباع يمكن أن يتشكل لدى القارئ، يقول المترجم: «وإذا كنت لم أتقيد بترجمتها ترجمة حرفية، فقد التزمت غاية الدقة والأمانة في عرضها، ولم أغفل فقرة واحدة ولا حقيقة واحدة وردت فيها»، ويشكر المترجم على صراحته، ولكن يبقى سؤال: هل كان المؤلف يذكر في أصل الكتاب عبارات الدماء والتكريم بعد ذكر النبي وأصحابه وبعد كلمة القرآن، مثل: القرآن «الكريم»، النبي «صلى الله عليه وسلم»، عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»، ابن عباس «رضي الله عنهما»، أم أن هذه العبارات جاءت على قلم المترجم نفسه، لتحسين صورة هذا المستشرق في أعين القراء العرب والمسلمين؟ فإن كانت في صلب النص فلا بد من ذكرها، بل ذلك حق عليه، وإن كانت من قبيل الزيادة من المترجم فالأولى أن يضعها بين قوسين، لتعرف أنها زيادة من عند المترجم يقتضيها السياق والأدب الجم مع مكانة القرآن ومقام النبي الكريم وصحابته الكرام، أما أن تترك من دون وضعها بين قوسين إذا لم تكن من صلب النص، فذلك تزييف للواقع. والمعروف أن المستشرقين لا يتعمقون هذه الأعلام بعبارات التكريم، انطلاقاً من نظرتهم إليها.

فراء في موسوعة التمهيد

يحتوي التمهيد على ملخص لعشر مقالات، تسجل اهتمام المؤلف بنبذة الوعي القومي، وبدياة التماسك من أجل الوحدة العربية، وبحركات الاستقلال والتحرر، وبعض النظم الثورية في البلاد العربية، وغير ذلك من المشكلات المتصلة بالتعليم، ونكبة فلسطين، بالإضافة إلى عمليين روائيين من الأدب العربي الحديث، يميزان عن مدى انشغال العقل والوجدان العربي في النصف الثاني من القرن العشرين بالتقدم والاستقرار والتجديد والتغيير نحو الأفضل والأعدل، ص ٥٥، ونظرة عاجلة في هذه الموضوعات التي اختارها المترجم وفي المادة التي تضمنتها، تكشف بوضوح مدى اهتمام هذا المستشرق بالقضايا الأساسية التي وقعت في المنطقة العربية في القرن العشرين وأحدث تحولات وانعطافات خطيرة على مستوى الفرد والأمة، وعلى أنظمة الحكم فيها.

● ● ● لا يحكم على كتاب «الإسلام شريكاً، إلا خلال المواضيع التي ضمها بين دفتيه

قراءة في بعض قضايا الغيب



البداهة، قال تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) الروم: ٢٧. وقد وضع القرآن الكريم أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وهي آيات مبشورة بين أيدي الناس وظهرانيهم، فهذا يؤكد أن الذي يخلق الأكبر يمكن أن يخلق الأصغر قال تعالى: (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر: ٥٧. وبعد أن انتشر المسلمون في الأرض واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى برزت مشكلتان من قضايا الغيب في كتب العقائد: مشكلة حشر الأجساد، ومشكلة صفات الله تعالى. فقد أثار الفلاسفة حشر الأجساد، وهذه إحدى القضايا التي كثر الغزالي الفلاسفة بها، بالإضافة إلى تفسيرهم

يحتل الغيب مساحة واسعة في الدين الإسلامي، فهو يشمل الإيمان بالله والملائكة والبعث واليوم الآخر والجنة والنار والحن والرحمة... وقد امتدح القرآن الكريم المؤمنين بالغيب فقال تعالى (آلم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة: ١-٤. وقد كانت قضية البعث أبرز القضايا الغيبية التي أثار المشركون النقاش والتساؤل حولها. فتساءلوا مستغربين: كيف يبعث الله الأجساد بعد أن تبلى وتصيب تراباً؟ فرد القرآن عليهم: إن الله الذي خلق الأجساد أول مرة قادر على أن يبعثها في المرة الثانية. وقد تردد هذا البرهان أكثر من مرة في سور القرآن الكريم فقال تعالى: (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لنبعثون. أو أبأولنا الأولون. قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) الواقعة: ٤٧-٥٠. ثم ضرب الله سبحانه وتعالى لهم المثل في خلقهم الأول فقال تعالى: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أنتم تظفونهم أم نحن الخالقون. نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسيبوقين. على أن نبدل أمثالكم وننسخكم فيما لا تعلمون. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) الواقعة: ٥٧-٦٢. وقال تعالى: (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاهاً أئنا ليموتون خلقاً جديداً. أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجهل لهم أجلنا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) الإسراء: ٩٨-٩٩.

وذكر القرآن الكريم قصة حوار بين «أبي بن خلف» والرسول صلى الله عليه وسلم حول البعث فبعد أن جاء يعظم رميم وهو يفتته ويذروه في الهواء وهو يقول يا محمد أزعجم أن الله يبعث هذا؟ قال صلى الله عليه وسلم «نعم». يبعثك الله تعالى. ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار». وقد حكي القرآن الكريم تلك القصة، فقال سبحانه وتعالى: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال يا يحيى الخضر هو يحيى رميم. قل يحياها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس: ٧٨-٧٩. وقد بين القرآن الكريم أن الخلق الثاني أهون من الخلق الأول كما هو معلوم من

انتشر المسلمون في الأرض واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى برزت مشكلتان من قضايا الغيب في كتب العقائد: مشكلة حشر الأجساد، ومشكلة صفات الله تعالى

بقلم عاري التوبة





الشيخ محمد عبيد

منهج محمد عبيد سار عليه كثير من الكتاب الذين تناولوا كثيراً من الأمور الدينية والتاريخية

الشهادة وحده من جهة، وإنكارها عالم الغيب من جهة ثانية موقف خاطئ جاء نتيجة طرفوف خاصة مرت بها الحضارة الغربية وهي ظروف الصراع بين رجال الكنيسة ورجال العلم، كما رأينا، وهذا الموقف لا يقتضي مسaire الحضارة الغربية في خطتها، والتوجه إلى تأويل الغيوب في حضارتها الإسلامية، بل يقتضي تعديل موقف الحضارة الغربية من قضية الغيوب، وهو ما بدأ بعض علمائهم كما فعل «إكسبيس كارول» عندما أقر بالمشكلة في كتاب «الإنسان ذلك المجهول»، وعندما رسم خطوات للملاج بغض النظر عن حجم هذه الخطوات، المهم أنه بدأ التوجه الصحيح. ■

جاءت في قوله تعالى: (ومن شر النفاثات في العقد)، بالنفّاثات والنفّاثين الذين يسمون بالإفساد بين الناس، وأول طيسر الأباييل بأنه من جنس اليعوض والذباب، وأول حجارة السجبل بأنها من جراثيم الجدري أو الحصبة، وأول كل تلك الأشياء التي وردت في قوله تعالى: (ألم تترك فحل ريك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل) الفيل: ١-٤.

وقد سار على منهج محمد عبيد كثير من الكتاب الذين تناولوا كثيراً من الأمور الدينية والتاريخية، ومن أبرزهم «محمد حسين هيكل» في كتاب «حياة محمد»، حيث أول كثيراً من الأمور الغيبية التي وردت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لتتفق مع معطيات الحضارة الغربية، ولكن السؤال الذي يرد في النهاية: هل استطاعت المدرسة التوفيقية التي دشنها «محمد عبيد» أن تحل الفجوة بين قضية الغيوب في الحضارة الإسلامية وبين إنكار الغيوب في الحضارة الغربية؟ الحقيقة أنها لم تستطع، لأن قيام الحضارة الغربية على عالم

على قولهم بقدوم العالم، أما القضية الأخرى التي برزت من قضايا الغيب ولم تكن مثارة عند نزول رسالة الإسلام وهي قضية صفات الله: مثل قضية كلام الله تعالى وعلمه ونزوله واستوائه إلخ.... وقد جاءت هذه المشكلة من تداخل الفلسفة مع أمور العقائد، وإثارة أسئلة لم يعرفها المسلمون عند نزول الإسلام من مثل التساؤل: هل صفات الله عين ذاته سبحانه وتعالى أم غيرها؟ وقد تولدت عن جواب السؤال السابق ثلاثة مواقف: أولها يقول بتعطيل الصفات، وثانيها موقف يقول بنشأويل الصفات، وثالثها موقف يقر بصفات الله لكن دون تشبيهه وتجسيمه، ويقف على رأس الفريق الثالث مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم إلخ.... وقد أصبح الجواب الذي احتذاه أولئك الأئمة في مجال الصفات هو جواب مالك بن أنس عندما سئل عن الآية: (الرحمن على العرش استوى) طه: ٥، كيف استوى؟ فأجاب: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، وقد استشهد ابن تيمية على وجهة نظره بأن التعطيل والتأويل اللذين ارتبطا بمشكلة صفات الله جاءت نتيجة تداخل الفلسفة مع أمور العقائد الدينية، ودلل على ذلك بأن الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أسئلة عدة عن قضايا عدة منها: الألهة، والمحيط، والخمر، والساعة، والروح، والبنات، وذئ القرنين، والأنفال إلخ.... ولم يسأله عن أي صفات من صفات الله مما يؤكد أنها لم تكن موضع إشكال عندهم، وأن الإشكال طارئ نتيجة أمور جديدة، وهي تداخل الأمور الفلسفية مع أمور العقائد الدينية كما ذكرنا.

وربما كانت إشكالية الغيب في عصرنا الحاضر أكبر نتيجة لقيام الحضارة الغربية على التجربة الحسية وحدها من جهة، واعتبارها الغيوب الدينية جزءاً من الخرافات عاشت عليها الشعوب القديمة من جهة ثانية، وقد بلورت الحضارة الغربية موقفها المادي للغيوب الدينية بشكل عام على ضوء معادنها للدين بشكل خاص، والذي جاء نتيجة التصادم بين رجال الكنيسة ورجال العلم في القرون الوسطى. وقد أثر موقف الحضارة الغربية من الغيوب في بينتنا الإسلامية على امتداد القرنين الماضيين، ولم يقتصر على الغيبين: صفات الله واليوم الآخر، كما كان في الصور السابقة، بل تعداه ليشمل أي حديث غيبي عن معجزة أو واقعة أو خلق إلخ.... وقد احتاج العلماء لأجل التوفيق بين الحضارتين: الغربية والإسلامية إلى إعمال مبدأ التأويل، وقد ظهر هذا واضحاً فيما كتبه محمد عبيد في تفسير المنار، فقد أول الجن بالميكروب، وأول النفاثات في العقد التي

نماذج من الآلهة «الأوثان» القديمة المتجددة

الآلهة أصناف شتى، وأشكال شتى.. منها القديم ومنها الجديد.. منها جماد ومنها حيوان، ومنها بشر، ومنها هوى.. وستعرض نماذج منها هنا للتعريف إليها، أو كشف حقائقها... أو تسليط الضوء على بعض صفاتها ومهيتها... والأهم هو: تسليط الضوء على عبيدها. أ. آلهة جامدة:

ومنها: الحجر والشجر، والشمس والقمر، والنار...

وقد حظيت هذه بمعبد كثر عبر العصور... ولا يزال لبعضها بعض المعبد، حتى يومنا هذا، وعبيد هذه المخلوقات محسوبون على البشر من حيث الخلق والشكل.. إلا أنهم أقرب إلى الأنعام، من حيث الوعي والإدراك... أولئك كالأنعام بل هم أضل.

ب. آلهة حية، تنتمي إلى عالم الحيوان: ومن البقر...

وهذه كسابقتها، حظيت. ولا تزال. عبر العصور، بمعبد هم أقرب إليها من حيث الوعي والإدراك، وإن كانوا محسوبين على بني البشر من حيث الخلق والشكل...

ج. آلهة بشرية: وهذه أيضاً قديمة متجددة.. وهي. مع الصنّف الذي يليها. إخطر أنواع الآلهة وأشدها خبيثاً وتأثيراً وتدميراً.

وهذه نماذج منها: الأول: قالها صريحة للناس من حوله: (أنا ربكم الأعلى).

(ما علمت لكم من إله غيري). وهذا فرعون مصر القديم، ومن على شاكلته من ضراعة صفار وكبار، عبر العصور، وعلى اختلاف الأزمنة والأمكنة.

الثاني: لم يقلها بلسانه، بل سنّ قوانين تقررنها على الناس فرضاً، من دون التصريح بها... وهذا النموذج متكرر كذلك، عبر الأزمنة والأمكنة.. ومن صور فرضها وممارستها:



عبيد
المخلوقات
الجامدة أقرب
إلى الأنعام من
حيث الوعي
والإدراك!

بقلم: عبدالله عيسى
السلامة



١ . الحاكم الأعلى لا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون، وهذه لا تكون إلا لله وحده بحسب الأصل، ولن يتحدث بالطبع هنا عن المخلوقات غير المكلفة أصلاً، وغير المسؤولة عما تقول أو تفعل، كالطفل والمجنون وفائد الوعي، لأنها خارجة عن السياق ... فالحديث عمن يريد ويفعل ويدرك جيداً ما يريد وما يفعله».

٢ . الحاكم الأعلى «فعل لما يريد»، في البلاد التي يحكمها ..

فالحاكم الأعلى بهاتين الصفتين: «فعل لما يريد» و«لا يُسأل عما يفعل»، لأنه فوق المسألة فهو يعتبر نفسه فوق القوانين كلها ... إنما هو إله بشري في نظر نفسه، وفي نظر عبيده، بحكم القانون، بل بحكم الدستور. حتى لو لم يصرح هو، أو أحد عبيده بهذه الأهمية ...

وهذه الأهمية «منافقة».

٣ . الحاكم الأعلى: هو المانع والمنع، وهو الخافض والرافع، وهو المعز والمذل، من أطاعه وسبح بحمده، دخل جنة رضاه وعطفه، وفتحت أمامه أبواب السيادة والجاه والثروة، ومن عصاه وغفل عن ذكره دخل جحيم العيش، من سجن وفقر، وحرمان وتشريد ورعب ... وربما قتل ... له، ولكل من يلذ به أو يمت إليه بسبب من قرابة أو عشرة.

ودريعة هذا كله بالطبع، هي الولاء للقائد، لأن هذا الولاء هو الولاء للوطن .. فالوطن هو القائد .. والقائد هو الوطن .. وأي معارضة للقائد، هي بالضرورة خيانة للوطن حتى لو كان القائد نفسه خائناً للوطن، ناهياً لثرواته، راهناً لقراراته عند الأعداء!

هذه لها فلسفة أخرى، تصب في الصفتين الأولىين:

«فعل لما يريد» و«لا يُسأل عما يفعل».

د . آلهة أمواه ونزعات:

ومنها.

١ . الأفكار التي يخترعها صاحبها، أو يتبناها من أفكا الآخرين، ويبدأ بتدريسها ..

٢ . حب المال، الذي يتحول مع الزمن إلى تقديس، يليه صاحبه عن كل قيمة لا تصدر عن المال، أو تمت إليه بسبب ■

٣ . «الأناء التي يقدها صاحبها، بعد أن تتضخم لديه، فلا يعود يرى سواها، ولا يرى الموجودات إلا من خلالها» وبعضهم يسميها نرجسية: أي عشق الذات».

حفنة كلام... الاستشرق الألماني المعاصر

ثالثاً: إن الموقف الألماني في عهد «هتلر» كان ضد اليهود. ولعل قراءة في كتاب «هتلر» سالف الذكر توضح إلى أي مدى كانت الكراهية في صدره ضد اليهود، ولم يكن فرداً في ذلك التوجه، بل كان يعبر عن قطاع من الشعب، وربما كان ذلك من العوامل المساعدة التي حدث ببعض المستشرقين أن يسبوا في فلكه فألفوا آنذاك العرب والمسلمين أعداء لليهود فأخذوهم مادة للدرس والاستشرق.

رابعاً: من المصادجة أن أقول: إن الاستشرق الألماني المعاصر محايد أو مع العرب والمسلمين في قضاياهم وليس ذلك لمصلحة العرب ولا المسلمين لأننا في حاجة إلى من ينقذنا بمنهج علمي قد تنفق معه أو نختلف لكننا في حاجة إليه، حتى نرى كيف يرانا الآخر لا كما نرى ذاتنا من منظار

تضخيم الذات وإعلائها، أو التقليل من شأنها ومن هنا فإن بعض المستشرقين الألمان ضد العرب والمسلمين، وضد المنطق أحياناً إلا أننا في حاجة إلى هؤلاء وأولئك حتى نعرف موطن أقدامنا في عالم معاصر متغير يسبح فوق بحار الكونية والعولمة وتضخني فيه المساحات

والرؤى الأحادية. وحتى تكشف هؤلاء الذين يسبون إلينا وإلى تراثنا وديننا بنبغي علمنا قراتهم ومن ثم نقد ما يكتبون ببقية الوصول إلى الحقيقة. أود هنا أن أوضح دور المستشرقين الألمان حيال اللغة العربية والعرب:

أولاً، حفظ الخطوط العربية

من المؤسف ومن المفرج في أن واحد، أن آلاف المخطوطات العربية والإسلامية قد وجدت طريقها نحو المكتبات الألمانية، فربما لو ظلت قابعة في بيوتها لقضي عليها وقد انت إلى المكتبات الألمانية في الجامعات والبلديات من خلال الشراء والاستيلاء، عليها من

في تناول «إدوارد سميد» (1) للاستشرق أغفل - عن عمد - الاستشرق الألماني وربما كان عامل ألفة حائلاً بينه وبين تناول المستشرقين الألمان، وقد جاءت بعض الدراسات التي تناولت الاستشرق الألماني أبحاثاً جادة ومفيدة، ألفت بعض الضوء على بعضهم إلا أننا نفتقد دراسة جادة تتناول الاستشرق الألماني ككل لما بهتله هذا الاتجاه من أهمية بالنسبة لنا نحن إذ إننا - نحن - موضوع الاستشرق تراثاً وتاريخاً وواقعاً واستشراقاً، وسواء علينا وافقنا على نتائجهم أم اختلفنا حيالها فلن يقلل من أهميتها، ومن ثم دراستها وتقديمها.

وقبل أن أتناول الاستشرق الألماني المعاصر أود أن أذكر هنا أشياء عدة تساعدنا في فهم واقع الاستشرق الألماني.

أولاً: لم تستعمر «تستغرب» ألمانيا أي دولة عربية ومن هنا ينتفي الفرض الاستعماري «الاستشراقي» عنها، وقد يقول قائل: ربما لو استطاعت لضمعت، ولكن هذا الحكم غير مقبول منهجياً فالباحث عليه أن يحلل التاريخ الذي حدث وليس الذي من المفترض حدوثه في الماضي..!

وربما كان هذا البعد ذا أهمية في نقد المستشرقين الألمان، إذ إنهم لم يكونوا - أعني معظمهم - أدوات استعمارية.

ثانياً: لا تغفل التوسعات الطموح لهتلر نحو السيطرة على كل العالم، ولكننا لا ننسى أن بعض الدول العربية الإسلامية كانت واقعة إلى جواره وقوا حقيقياً أو معنوياً لا حياً فيه، بل كراهية للاستعمار البريطاني الذي كان يجثم على أرضها، وقد كان كتاب «هتلر» - كفاحي (2) من العوامل التي ساعدت على الاهتمام باللغة العربية في ألمانيا، وربما نجب إذا عرفنا أن أهم قاموس عربي في اللغة الألمانية قد وضع لأهتمام سياسي بترجمة كتاب «كفاحي» لهتلر..

بعض العرب
وقموا إلى
جاناب ألمانيا
في الحرب
العالمية
الثانية بسبب
كراهيتهم
للاستعمار
البريطاني

د محمد أبو الفضل
بدران



شاعر ونافذ وأستاذ جامعي
Email
mbadran@uasu.ac.eg

٦٦ حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمات التراث العربي

في التعرف بالتراث العربي والإسلامي المخطوط في جميع مكتبات العالم، وهو جهد فريد لم نستطع نحن - للأسف - فساداً وجماعات أن نقوم به، وقد أحسن الدكتور «محمود فهمي حجازي» - وجمع من المهتمين باللغة الألمانية - ترجمته لهذا الكتاب ترجمة وافية أغادت المتلقي العربي.

كما أن المعاجم التي وضعت في الألمانية مثل معجم «هانز فيشر» (البري) الألمانية - بعد معجم «راند» - كما بعد كتاب «العربية» ليوهان فلهن - من المصادر التي لا يستغنى عنها، وقد تحدث بنصيب المسقيسي في كتاب «المستشرقون» (٦)، عن بعض المستشرقين الألمان وعن إسهاماتهم الفكرية. ويعد هذا الكتاب مرجعاً في بابة حتى زمن نشره. وقد وجه بعض الباحثين نقداً لهذه المؤلفات تركز معظمه على النقص التالي: إن معظم هذه المؤلفات قد أتجه إلى اللهجات وإن هذه الدعوة لتعميم اللهجات ورعايتها لم تكن لصالح البسطة العلمية، بل هي لإشمال الفتن المحلية والتشويبات غير العربية ولا أبرئ بقرا منهم قصدوا إلى ذلك قصداً، لكن ذلك لا يجعلنا نلقي دائرة الاتهام على الآخرين، وبيننا نرفد نحواً نحو هذا المنحى، وإضافة إلى ذلك يجب ألا نرى كل الأبحاث حول اللهجات المحلية أو العلمية هي العربية، فقد تكون من أجل البسطة العلمية الداعم للنصحي.

أتجه بعض الدارسين إلى وضع مؤلفات عدة في التراث العربي، في الإسلام وأتقوا بالاثمة عليهم،

دواوين الشعراء القدامى، وقد عكف «إينالد فاجنر» على ديوان أبي فراس (٣) نحو مشرين عالماً حتى أكمله تحقيقاً.

وهو دور يجب أن يجمدوا عليه، وقد يُقال: إن بعض ما حققوه كان اختصاراً متعمداً لبعض الكتب التي تمتنى بالفرق الإسلامية واللهجات، وهي مقولة صحيحة لكن جل تحقيقهم كان مبعداً عن ذلك، فما علاقة تحقيق المقالات وترجمتها إلى العربية بحال العرب الآن وتشردهم وتخاذلهم؟!

كما أن أخطاء كثيرة وقعت في تحقيقاتهم وهذا أمر منتظر، فسر العربية عصي على أبنائها، فكيف على غير أبنائها، وقد جاءت بعض الأخطاء مضحكة، فقد قرأت لأحد المستشرقين تحقيقاً لكتاب ورد فيه مقولة: «أشهر من قفا نيك»، وجاءت في المخطوط «أشهر من قفانك»، وقام المستشرق الألماني بالبحث في المعاجم والقواميس عن شخصية «قفان بك» ومن عيب أنه وجد أن قائداً تركياً قديماً كان يدعى بهذا الاسم، فحزاً إليه الشهرة ولم يهتد إلى مقلقة امرئ القيس المبدوعة بقوله:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

بسطت اللوى بين الدخول فحول
لكن ذلك الأمر لا يظلم منه المحققون العرب الذين يفتشون في أشياء مضحكة أيضاً. وأود أن أنوه بجهود مركزين هما: معهد الدراسات الشرقية في «استانبول» في تركيا، ومعهد الآثار الشرقية في «بيروت»، إذ يعملان على تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية ونشرها في سلسلتين هما: المكتبة الإسلامية، وسلسلة بيروت، وقد أسهمت في نشر الكثير من النصوص الأدبية المخطوطة وتحقيقها مثل «الواقي بالوقيات» لـ «الصفدي» على سبيل المثال.

ثالثاً: تأليف الكتب والدراسات حول الفكر العربي والإسلامي

لا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل «كارل بروكلمان» وكتابه «تاريخ الأدب العربي» (٤) على الرغم مما ورد فيه من بعض الأخطاء التي حاول دارسون عرب أن يتداركوها عليه كما فعل «عبدالله بن محمد الحبيشي» (٥). لكن يبقى لكتاب «بروكلمان» فضل السبق

الأقطار العربية لكنها - ويحق - وجدت من يسمى إلى حفظها وتصنيفها وفهرستها والعمل على تحقيقها، وإن نظرة هي أعداد هذه المخطوطات لتوضيح أهميتها كذخائر تراثية لا تقدر بثمن.

وقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بنصيب الأسد من هذه المخطوطات، إذ إن عددها يربو على عشرة آلاف مخطوط، فهرست في عشرة مجلدات، وفي مكتبة جامعة «جوتنجن» نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفاثات التراث العربي وفي مكتبة جامعة «توبنجن» في جنوب ألمانيا الكثير من المخطوطات النخائل، ناهيك عما بها من كل إصدارات العالم العربي والإسلامي من كتب ودوريات منذ اختراع الطباعة، جازر عمر بعضها المئة عام، واختلت من المكتبات وكمال الحصول على بعضها صعباً من المستحيل، كل ذلك محفوظ بمكتبة جامعة «توبنجن» مما يجعل دورها دوراً ثانياً في خدمة المخطوط والمطبوع من الفكر العربي، ولقد عثرت في إحدى زياراتي على مخطوط فريد في «المرور» العربي، وهو مخطوط «كتاب المرور» لـ «علي بن عيسى البريقي» المشوي سنة ١٢٠٠هـ، وقمت بتحقيقه، وعلى الرغم من مشي أكثر من ألف عام على المخطوط، إلا أن حاله جيدة، وقد اغتظت ذات مرة من المبالغة في حفظ المخطوطات، وكانت إحدى موظفات المكتبة ترمقي وأنا أطلب المخطوط، وودت أن أتناها فقلت لي المخطوط بدلا عني، فصمت بها في لطف مازحاً: ربما يكون هذا المخطوط بخط جدي.

فارتدت على التو: لكن لم يحافظ عليه أبوك!، وربما كانت على حق في ذلك، حتى لو قلنا إنهم قد سرقوا المخطوطات!.

ثانياً: تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية
لم يقتصر دور المستشرقين الألمان على حفظ هذه المخطوطات فحسب، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعمدة، واستوجب تحقيقهم وضع مؤلفات تعد عمداً في موضوعاتها كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذي وضعه المستشرق الألماني «فولجيم»، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومعجم شواهد العربية، وهي بحق مؤلفات رائدة وسبق عليها المحققون العرب، وقد قام بعض العرب بالنسخ عليها وكتبوا أسماءهم كمؤلفين لها، وربما تواضعوا وذكروا اسم المستشرق الألماني في سطر في مقدماتهم الطويلة.

وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمات التراث العربي، مثل: «الكامل» لـ «الحامد» و«تاريخ العرب» الذي استمر تسعة عشر عاماً من العمل المتواصل، ومؤلفات «اليوروني» و«بدائع الزهور» لـ «داين إيس»، و«طبقات المفترزة» لـ «ابن المرتضى»، و«مقالات الإسلاميين» لـ «داين الحسن الأشعري»، و«الفهرست» لـ «داين النديم»، ومؤلفات «ابن جني»، وعدد كبير من

حفة كلام... الاستشراق الألماني المعاصر

المبدعة بما فيها من نقاشات المخطوطات والمصاحف النادرة والأيقونات المنحوتة وغير ذلك.

بقي أن ألقى الضوء على أهم اتجاهات المستشرقين الألمان وأستطيع أن أسنّفهم في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الموسويون التراثيون

يرى هؤلاء أن التراث العربي والإسلامي بحر يجب خوضه، وقد أنفقوا سنوات عمرهم في هذا التراث قراءة وتحقيقاً وتقديرًا وتحليلًا وأهمهم كما أشرت آنفاً «بروكلمان» و«فرايهايم» والشاعر والأديب «فريدريك

زوكرت» الذي اعتنى بشعر الملوكات ومقامات الحريري،

وترجمة «ديوان الحماسة» لأبي تمام مع تعليقات وأهية وغير ذلك ومنهم «سيمون فايل» و«مارتن هارتمان»

وشميتا، و«أوجست هيرش» و«لفنهام» ونولدكه» و«أدم بيتز» (٧/٩٩) والمستشرق الألمانية «أنا ماري شميل»

التي حصلت على جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية في العام ١٩٩٥، وقد صاحب منحها الجائزة

نقاش واسع بسبب مواقفها ضد «مسلمان رشدي» وسدّت لها حجاب النقد من كل جانب، إلا أنها صمدت

وأثقت خطابها بحضور رئيس جمهورية ألمانيا في ١٠/٩٩م في «فرانكفورت» قائلة: «أنا ماري شميل»

في القرآن أو في الحديث دعوة إلى الإرهاب... وتمثل

القاعدة الذهنية القائلة عامل الناس كما تحب أن يعاملوا، ركناً أساسياً في علم الأخلاق الإسلام (٨)،

ومضت تقول: «ولست معترضة للإسلام مستمدة من البحث عشرات السنين في الآداب والفنون الإسلامية

فحسب، بل كذلك من معايشرة الأصدقاء المسلمين من طبقات الشعب كافة في جميع أنحاء العالم الذين

استقبلوني في بيوتهم بدءاً بالبحر (٩)، ثم تحدثت عن الحملة في الغرب ضد الإسلام والمسلمين» إن الإسلام

والشرقية... إن انتباهه المواجهة بين الكتلين الغربية والصينية... إن يصور على أنه العدو الجديد للغرب

(١٠) وأعتقد أن الشعوب يمكنها أن تتجاوز حواراً أصيلاً يحترم فيه أحد الطرفين الآخر دون أن يعني

ذلك القضاء على الاختلافات بينهما، بل أعتقد أنها إنسانياً والسعي إلى التغلب عليها... ولكني واثقة أن

لما الرقيق الجاري سيظهر. مع الزمن. الحجر الصلب» (١١)

وقد استمقتت الكلمات التي قالها «رومان هينسج» رئيس ألمانيا السابق في الحفل المثار إليه آنفاً: «لقد

استمقتت الأستاذة «أنا ماري شميل» جائزة السلام لأنها تهوى وتحب الفكر الإسلامي (...) إنني فقط أريد

أن أوضح لكم كيف استطاعت بنجاح أن تساعدني في ترجمة الأفكار بين الحضارات والثقافات خلال

مراقبتها لي في زيارتي لبلاستان. وفتحت لي قلوبكم لتباحث معهم من المسلمين (...) لقد مهدت لنا

الطريق لكل الإسلام» (١١).

الاتجاه الثاني: للمستشرقون التراثيون المتخصصون

وهم كثر ولعل أهمهم أعضاء جمعية المستشرقين

ريوجن ألمانيا

بجانب دورهم انصب اهتمامهم على تملق اللغة العربية وتعليمها، ولقد كان للمعاهد الاستشراقية في

الألمانيتين - قبل الوحدة - وفي الدول الناطقة بالألمانية

مثل النمسا وسويسرا وجانب كبير من هولندا أو

بلجيكا ولوكسمبورج وغيرهم دور كبير في نشر اللغة

العربية، ولعل أن نجد مدينة كبرى في ألمانيا دون أن

نرى مركزاً لتعليم اللغة العربية وبفض النظر عن

المقاصد فإن ذلك اتجاه محمود.

خامساً: ترجمة الآداب العربية إلى الألمانية

في ظل وجود نحو مئة وخمسين مليوناً ينطقون

بالألمانية أو يجيدون قراتها، فإن أهمية ترجمة أدبا

العربي إلى الألمانية تبدو مهمة. وقد قام بعض

المستشرقين بهذا الدور الرائد وقد وصل الآداب

العربي إلى القارئ الألماني من خلالهم وغداً «نجيب

محمفوط» و«الفيثاني» و«جبران خليل» و«مصمد

شكري» وغيرهم أسماء شهيرة في الأوساط الثقافية

الألمانية، وربما يعيب هذا الاتجاه عدم وجود خطة

للترجمة التي تخضع لانتقاء الشخصي والمزاج

الشخصي أيضاً، بل إن بعضها لا يخلو من سوء

القصد كترجمة الآداب الذي يتحدث عن اضطهاد

المرأة بحيث تبدو «المرأة رفعت» أدبية مثل «جوفتر

جراس» في ألمانيا، وتبدو كتابات الختان والأفليات

والظلم في الإسلام هي الكتابات التي يتلقفها

بعضهم للترجمة لا من الآداب العربي، بل من غير

العرب، كما فعلوا بتسليمه نسرين، التي ودوا أن

يجعلوا منها «مسلمان رشدي» لكنهم فشلوا وعادت

أدراجها كبيرة.

سادساً: المجلات والمناخف

هناك عدد لا بأس به من المجلات المتخصصة في

الآداب العربية والإسلامية أو هي أمور السياسة

والاقتصاد بالنطقة، وربما كان من أهم هذه الدوريات

مجلة «عالم الإسلام» Die welt des Islam التي يرأس

تحريرها المستشرق «اشتيفان هيد» وهي مجلة تعنى

بالتراث والحداثة في الإسلام وفيها مقالات لا غنى

للباحث عن الاطلاع عليها ومن أسف أن ما ينشر فيها

لا يترجم إلى العربية.

وهناك مجلة «الشرق» ويرأس تحريرها المستشرق

«أودو اشتاين باخ» وهي مجلة تعنى بالأمور المعاصرة

في العالم الإسلامي المعاصر.

كما أننا لا ننفل دور المناخف الإسلامية المنتشرة في

ربوع ألمانيا ومعظمها عبارة عن مجموعات فنية خاصة

لهواة جمعوا ومعظمهم من المستشرقين طيلة رحلاتهم

نحو الشرق، وإذا تجاوزنا عرضاً عن كيفية الجمع وما

اعتراها من شبهات السرعة إلا أن فتحها للجمهور

مجاناً يعرف المشاهد الأوروبي حضارة الإسلام وفنونه

المستشرقون الألمان لديهم مناهج يستخدمونها في أبحاثهم الجزئية

إذ إنهم قد اهتموا بالتصوف

الداعي إلى الزهد وإلى الخلوة،

وهذه نظرة حقيقية، فالتراث

الصوفي من تراثنا وهو فرع من

تاريخ الآداب العالمية وأعلن أن

تجاهله أو التغالي عليه يفقد الأدب

العربي والإسلامي رافداً كبيراً من

روافده المتجددة.

ولقد جسات جهود بعض

المستشرقين الألمان في دائرة

التصوف من أفضل ما كتب نحوه،

إذ إن معظمهم أجاد لفات عدة

بجانب العربية، مثل الفارسية

والأردية، وبعض لفات الهندو

والتركية ولفات بعض الأفليات

الإسلامية في ربوع الأرض مع

إحاديته للفات القديمة ومعظم

اللفات الحديثة الحبة ما جعل

نظرتهم في الآداب المقارنة تبدو

أشمل وأكثر عمقاً.

رأى بعضهم أن حل كتابات

المستشرقين الألمان محدث الفرق

الإسلامية المأثورة ورات من

أصفيها انطلاقاً وأضفت على

المرتدين والمناقض هالة من البحث

والضوء، فمنهم من عني دابن

الرواندي، ويعرده من الزنادقة،

ومنهم من اعلى من دور الشمره،

الفاستق مثل «أبي نواس» و«أبي

أبي حكيم» و«بشار» وغيرهم من

شعراء المحن، وربما كان لهم في

مقبولة التناهي - سيدالعزيز

الجرجاني - ابن الدين بمحلر عن

الشعر، حجة، بيد أنهم لن يجدوا

حجة في إكزاك روح التمسب

والظعن ضد الإسلام والسلم في

بعض كتاباتهم

رابعا: نشر اللغة العربية في

التراث الصوفي رافد من روافد الأدب العربي والإسلامي لا يجوز تجاهله

الحضارة الإسلامية وتأثيرها بها،
ولعل نظرة في ديوانه الشرقي
الغربي تؤكد ما أميل إليه، وما هو
يصح:

«لله الشرق
لله الغرب
البلاد الشمالية والجنوبية
تتم في سلام بين راحتيه
هو الوحيد العادل
يريد العدل للجميع
فتبارك من أسمائه المئة هذا
الأم
أمين» (١٢) ١٥

• الهوامش •

- ١- إيراد سعيد الاستشراف
- ٢- مثل كافي
- ٣- Siehe Rudt ar: Arabistik und Islamkunde an Deutschen Universitäten, Deutsche Orientalisten Seit Theodor Noldeke, Steiner Wiesbaden, 1966
- ٤- Carl Brockelmann: Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden 1938
- ٥- عبدالله بن محمد الصبي نعمان
- ٦- أستاذ، بركات، الصل، الترجمة، ط الطبعة الثانية، أبو ظبي، ١٩٩٨م
- ٧- نبيب العتيبي المستشرقين ٢٠٠٢م
- ٨- ٩٢٧، ٩٢٨، دلي المصادر الشعرية
- ٩- الهوامش الجرجاني الواسعة
- ١٠- للتبني وخصوصه
- ١١- Prof: Arabistik und Islamkunde an deutschen Universitäten
- ١٢- مجلة فكر ومن ١٦، ١٧
- ١٣- المرجع السابق ١١
- ١٤- المرجع السابق ١٧
- ١٥- Davo Nachrichten, Septem-ber 1998

جوه الديوان العربي الشرقي

الألمان (DMG) التي تأسست في العام ١٨٤٥م، وقد عقدت مؤتمرها العلمي السابع والعشرين في رحاب جامعة «بون» وكنت أحد المشاركين فيه، وقد ضم أكثر من خمسمئة مستشرق واستمر من التاسع والعشرين من شهر سبتمبر حتى الثاني من أكتوبر العام ١٩٩٨. وقد تنوعت الأبحاث بين التراث والماصرة، لكننا اتجهت نحو التخصص.

ولوحظ أن أعدادا كبيرة من المستشرقين الشبان قد احتلت مكانها بين جيل الكبار وأهم الشبان: «اشتيفان كوت» و«باريك فرانكه»، و«هيرينا كلهم»، وغيرهم ممن تنوعت مشاربهم ورؤاهم تجاه الاستشراف وحاولوا من خلال المناهج الحديثة استحداث طرق جديدة، وقد أثبت المستشرق «راينهارد شولسه» رؤى جديدة في طرق التجديد في علم الاستشراف.

ومن الكبار «اشتيفان فيله» و«أنجليكا نوفيهرت»، و«فيكا هاتتر»، و«جيرهارد إندرس»، و«مونيك هاتمة» و«لويد»، و«الستشراف» «جودرون كيرمر»، و«روتراد فيلانده»، وغيرهم ممن يستحقون أن نتناولهم في مقال آخر.

الاتجاه الثاني: جماعة «داو» DAVO

تعد جماعة «DAVO» Deutsche Arbeitsgemeinschaft chaf Vorderer Orient fuer gemeinschaftszuge Forschung und Dokument (١٢) من أحد جماعات الاستشراف الألماني الماصرة، وهي تسمى بالواقع الاستشرافي وبأمر الشرق الأوسط الماصرة، وقد تأسست في «هامبورج» في العام ١٩٩٤م بقيادة «أودو إشتاين باخ»، وقد وصل عدد أعضائها إلى خمسمئة. وقد عقدت مؤتمرها الخامس في الفترة من ١٩ إلى ٢١ نوفمبر ١٩٩٨م، وربما تعد الجيل المتجدد والمصر في تاريخ الاستشراف الألماني، إذ وجهوا جل اهتمامهم لمواضيع جديدة لم يكن الاستشراف التقليدي يولها اهتماما كبيرا، كالسباحة في الشرق الأوسط والدراسات الاجتماعية في بلدان المسلمين، والموامل الاقتصادية والربط بينها والنظم السياسية وقراراتها، وكذلك البحث في جغرافية العمران وفي الإعلام، واستطاعوا أن يعلاو عبدة المستشرقين الألمان من الإعلام، إذ كانوا دوماً في عزلة، أما هؤلاء فإنهم يناقشون وسائل الإعلام وخرجوا من خلواتهم للإسهام في تشكيل الرأي العام، واستطيع أن أقول: إن الفرق الأكبر بين جمعية (DMG) وجماعة (DAVO) الأخيرة لا تهم بالتراف ولا بدراسته، بل جل اهتمامها منصب على الواقع الماصر بكل أبعادها وربما كان لهم في المستقبل الاتجاه الأكبر في عالم الاستشراف الألماني الماصر.

سقت كلمة ينفني مناقشتها في هذا المجال حول مستقبل الاستشراف الألماني، إن المتبع لحركة الاستشراف الألماني ربما يعود بها إلى القرن الثاني



هل الاستشراق في أزمة؟

والدراسات الاجتماعية. وحلقوا إشكالات جديدة تتمحور حول دراسة المناطق والحضارات والثقافات، فتغير بذلك مسار الاستشراق رغم أنه احتفظ بكل مقوماته وأغلب سماته، إلا أنه أصبح يتبنى العلمية للوصول إلى أهدافه انطلاقاً من قول الفيلسوف الإنجليزي «برتراند راسل»: «كان العلم وسيلة لمعرفة العالم، أما اليوم فقد أصبح وسيلة لتغيير العالم» (٢) وبناء عليه، فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية دراسات متعددة كان هدفها الرئيس إعادة تنظيم البحوث الاستشراقية والتخصصات، سواء في الجامعات أو المعاهد العليا، فاهتمت راساً بدراسات المناطق، وضمنها «دراسات الشرق الأوسط»، ولكن بأساليب ومناهج جديدة مثل «السوسيولوجيا وعلم الإحصاء و الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس والاقتصاد والسياسة إلى ما هنالك». إن هذا التوجه الحديث للاستشراق يتفق والمصالح الغربية من جهة، كما يتفق والرؤى الفكرية واللاهوتية التي تسيطر على توجهات الكثير من المكيين الغربيين. فقد كانوا في القرن الثامن عشر يهتمون بالتبشير عن طريق إنشاء القنصليات والمدارس والمستشفيات، وكان الإنجليز وراء هذا كله، لكن بعد تنادي بحقوق القوميات في منطقة الشرق الأوسط، وتقرير مصيرها، وبحق التقدم البشري عن طريق

بعد هذا التاريخ الطويل جداً من النضال الفكري الذي لم تملحن جذوته ولم تندرس مآثره، حيث أسهم إسهاماً عظيماً في إعادة صياغة الشرق وإخراجه في صورة نمطية ساعدت كثيراً في تكوين مخيلة الإنسان الغربي عن الإسلام والمسلمين، نسوق السؤال التالي: أين يتموقع الاستشراق؟

في الواقع لم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق، بل هناك عوالم متباينة يحمل كل منها عنوان الجسال الذي يهتم به (١)، بل وجدنا من المستشرقين في الوقت الحاضر من يذهبون إلى إصدار الكتب والمقالات التي تعنى بقضايا الساعة. يبين الدكتور «علي حسني الخريوطي» سبب زيغ الاستشراق عن مجاله وموضوعاته التقليدية بقوله: «بدأ استغلال الدول العربية سياسياً، كما بدأ تحررها الفكري والحضاري أيضاً، ولم يعد المستشرقون يحدون تلك الحرية القديمة التي مارسوها طويلاً، كما أصبح العرب على وعي قومي وفكري، فباتوا ينظرون نظرة شك أو حذر إلى أبحاث المستشرقين، ولذا بدأ انكماش الاستشراق، ورأى المستشرقون أن يبحثوا لهم عن مجال نشاط وميدان غير الميدان الغربي» (٢).

وبدأوا فعلاً في السنوات القليلة الأخيرة يبحثون عن مناهج وميادين معرفية جديدة لتطوير دراساتهم عن الشرق والإسلام، فأتجهوا إلى العلوم الإنمائية

رغم تغيير
الاستشراق
لمسار هذا
يزال يهتم
«سلوياً غريباً»
للمسيطرة على
الشرق

داحمد نصري

استاذ التعليم العالي في
جامعة الخليل
كلية الآداب، المحمدية
العرب

من يمارس الاستشراق فعلاً بشكل أو بآخر، وهذا لا شك عامل مساعد جداً في استمرار الاستشراق وديمومته يقول «د. علي محمد جريشة» و«محمد شريف الزبيق»: «لقد كان «طه حسين» في مقدم الذين أعلنوا الإعجاب والتقدير بمناهج المستشرقين، ويعتبر حامل لواء الدفاع عنهم وعن أمثالهم... حتى قال بعضهم: «إن «طه حسين» ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي... وقد كانت أمانته لفكر الغربي ولذاهب الاستشراق تضوق أمانة المستشرقين» (١٢).

إذ سلك في أبحاثه (منهج الفلاسفة والعلماء، متخذاً من «ديكارت» قدوة في البحث عن حقائق الأشياء) (١٣)، وهذا المنهج يخص الباحث في أثناء مباشرة أي دراسة أن ينسأ أنه علم شيئاً لكي يستقبل موضوع دراسته بذهن خال، أي رافض لكل ما قيل حوله من قبل.

هذا المنهج أثر به «طه حسين» كل أبحاثه الأدبية والدينية وغيرها غير عابئ بحجامة خلوصته، يقول: «لنجهت في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتعجيد العرب أو الفخض منهم، ولا مكتثرين بنصر الإسلام أو التعي عليه ولا مسعين باللامعة بينه وبين نتائج البحث العلمي والأدبي، ولا وحلين حين ننشئ سناً هذا البحث إلى ما تأباه القومية أو تنفر منه الأهواء السياسية، أو نكرهه الفكرة الدينية» (١٤).

إن تحرير الفكر بحسب قول «طه حسين» هو السبيل نحو الجديد بفرض النظر عن نتائجه التي قد تخالف ما عليه عامة الناس دينياً وسياسياً، ولنقرأ له وهو يتحدث عن قصة «إبراهيم وإسماعيل» عليها الصلاة والسلام، «التي أرا أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن



طه حسين تأثر كثيراً بفكر المستشرقين

أفكار طه حسين أثارت ضجة صاحبة كان لها تأثيرها البالغ على كثير من المفكرين

وكانت تأملات طه حسين للقيام بمهمة الترجمة في ميادين العمل المختلفة (١٥).

وأما أن الاستشراق يعيد ترتيب أوراقه، وتحديد تخصصاته بشكل أدق من جديد، يقول الدكتور «عبد الأمير الأعسم»: «أصبح لزاماً على الاستشراق أن يعيد النظر في تحديد هويته مجدداً، وهنا ظهر المستعمرون Arabists، فهؤلاء هم المعنيون بالدراسات العربية، وليس من ضرورات علمهم معرفة كل ما يتصل بالشرق، لذلك نلاحظ مؤتمر «الثاني والثلاثين، الذي انعقد في «هامبورغ» ٢٠ - ٢٠ أغسطس ١٩٨٦م كان يؤكد اتجاه التخصص في (الدراسات الآسيوية والأفريقية الشمالية)» (١٦).

وعوم هذه الافتراضات، لا تقود بالضرورة إلى نهاية الاستشراق، أو أن نقول حان الوقت لأن يسقط علماء الغرب الشرق من اعتبارهم، ويطوي سجل الاستشراق للأبد (١٧) كحل أخير لأزمة الاستشراق، كلا، فالاستشراق لن يختفي ببساطة، كما قال المستشرق «بيتر غران»، «وإذ بمقدور الاستشراق أن يتخذ أشكالاً مختلفة بدءاً بالمدى الماركسي وانتهاءً بالمدى الأوروبي ونظرية التجديد الأميركية» (١٨).

ثم إن الاستشراق لا يزال يحيا في عتبات المعاهد ومئات الكراسي في أوروبا الغربية والأميركيتين في السنوات الأخيرة (١٩). والآن من ذلك كله، أن وجدنا من بين المسلمين

استغلال جميع إمكاناته المادية وموارده الطبيعية، من أجل ذلك تأسست المعاهد وأقيمت المؤتمرات وتعددت الأبحاث والدراسات عن الشرق الأوسط.

وهذا لا يعني البته أن وجهة نظر الغرب عن الشرق والإسلام قد تغيرت بل على العكس، إذ أصبح المستشرقون يبعثون عن ثوابت وشهادات تركي المواقف السابقة، وإن حاول المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» أن ينفي عن توجهه الجديد للاستشراق تلك المواقف بقوله: «هل نستطيع أن نقول أن ما قيمة الدراسات التي كتبت بهدف الإساءة إلى شخصية محمد؟ وأين هي الآن؟ ومن الذي يذكرها أو يعتمد عليها؟ إن مثل هذه الأبحاث والكتب التي هدفت إلى تشويه شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، وكتبت بدوافع من التعصب الديني ضد الإسلام باتت «دراسات» غير معروفة بسبب الإهمال التام الذي لقيته، فلا يوجد من يقرأها أو من يعتمد عليها، لأن الأغراض التي كتبت من أجلها معروفة» (٢٠).

ورغم تغيير الاستشراق لمساره فلا يزال يمثل أسلوباً غريباً للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وأمثاله، لأن التغيير كان شكلياً ولم يلامس المضمون، إلا أن ما يمشيه المستشرقون حالياً من أزمات يدفعنا لطرح هذا السؤال: هل تغيير الاستشراق لناهجه وأساليبه في التعامل مع الشرق سيغير فعلاً أهدافه الحقيقية مستقبلًا؟

وحسب ما يتوافر لدينا من دراسات وأبحاث في مجالات علمية متعددة «المعلوم الإنساني بشكل رئيس، يجعلنا نحزم أن نبيرة العنصرية والمادية ما زالت هي الغالبة، فهي نزعة جبرية وقصيرة تستولي على الباحث الغربي وخصوصاً إذا كان يصعد دراسة حضارة تخطف عن حضارته ديناً ولغة وعراً. هي حين يرى المستشرق البولندي «بيئات دانيسكي» أن أزمة الاستشراق تعود إلى سببين أساسيين

الأول: متصل بالهيكل الداخلي لهذا الحقل المعرفي، والثاني: ينبع من التورط العام التي نشأت إثر فصل علوم الاستشراق عن بقية العلوم كما أدى إلى تقسيم مقفل لا مبرر له» (٢١).

وزاء هذه الحقيقة، يمكن أن نصل إلى استنتاج نقرر فيه أن الاستشراق إنما إنا يعيش اليوم في أزم، والمستشرقين يعيشون في تفرق وتقصير (٢٢). وأما أن يتجه الاستشراق لدور جديد يتلاءم مع الأوضاع الجديدة للعالم الإسلامي، يقول أحد الساسة الألمان، «لقد أن الأوان كي يبتدئ المستشرقون بأهتماماتهم عن اللهجات العربية، ويعودوا أنفسهم لتقيل الدور الجديد، كطاقة شاعلة في خدمة العلوم الاجتماعية،

يحدثا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجوبهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا عن هجرة «إسماعيل بن إبراهيم، إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها. ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود. من جهة، وبين الإسلام واليهودية. والقرآن والشريعة من جهة أخرى» (١٥).

نستشف من هذا النص جرأة قوية على الدين، وتأثراً كبيراً بمناهج المستشرقين، حيث ذهب الشك بـ «له حسين» إلى أقصى الحدود حين اعتبر قصة «إسماعيل وإبراهيم» عليهما الصلة والسلام. أسطورة اخترعت قبل الإسلام، واستغلها المسلمون لسبب ديني محض وقبيلها العرب لسبب قومي سياسي.

وقد أثارت افكاره هذه ضجة صاخبة كإن لها تأثيرها البالغ على كثير من المفكرين الذين تزعموا نياز التحديث الذي يدعو إلى اتباع المناهج الغربية. ولم يفت نشاط «له حسين» عند هذا الحد، بل زاد. إذ أصدر سنة ١٩٢٨ كتاباً خطيراً سماه «مستقبل الشكافة في مصر» صممه «له حسين» كل مقاصد الحقيقية التي تتفق مع أماله الكبرى الداعية إلى «التأريب» فهو يدعو مصر إلى الأخذ بالحضارة الغربية وقطع صلتها بالقديم. لأن سبيل النهضة في نظره «واضحة بيّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا انثناء، وهي، في نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، نكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، حيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد

● ● ● مهما كانت عبقرية طه حسين خارقة فإنها لا تختلف في شيء عما ذكره المستشرقون

منها ويُعاب» (١٦)

ورأى أن الإنسان المصري لم يؤثر فيه الإسلام بشكل يجعله ينسلخ عن مقوماته التي يتميز بها كل سكان البحر الأبيض المتوسط، شأنه في ذلك شأن الإنسان الأوروبي الذي لم تستطع المسيحية أن تجرده من خصائصه الأوروبية، وعليه فإن دعوة المصريين للعودة إلى حياتهم القديمة التي ورثوها عن آبائهم في عهد الفراعنة أو في عهد «اليونان والرومان»، أو في عصرهم الإسلامي، لن تجد في نظره من يسمع لها، بل سيسخر منها الناس، ومن أصحابها الذين ينادون بالنظم العتيقة والتراث القديم. لأن البديل أصبح حتمًا وضرورة، والصير على هدي الغرب ليس اختياراً، بل هو التزام قطعت «مصر» على نفسها في أثناء معاهدة الاستقلال، يقول «له حسين»: «التزمنا أمام أوروبا أن نذهب منمهيها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة ونسلك طريقها في التشريع التزمنا هذا كله أمام أوروبا» (١٧).

فيوجب هذا الالتزام تصبح مصر تابعة للغرب في الحكم والإدارة والتشريع، وبالتالي فإن العودة إلى التراث الإسلامي صعب، لأنه في بظهور من آثار العهد المحظوظ ومشكلة تستوجب حلاً. يقول «له» تركنا الصبغة والأحداث للتعليم الأزهرى الخالص وإد



البهود... ندم للاستشراف لا حدود له!

نشملهم بعناية الدولة وراعيتها وملاحظتها الدقيقة المتصلة، عرضناهم لأن يصاغوا صيغة قديمة ويكونوا تكويناً قديماً وباعداً بينهم وبين الحياة الحديثة التي لا بد لهم من الاتصال بها والاشتراك فيها... فالصلحة الوملتية العامة من جهة ومصلحة التلاميذ والطلاب الأزهريين من جهة أخرى، تقتضيان إشراف المعارف على التعليم الأولي والثانوي في الأزهر» (١٨)

وهذا لا يعني أنه يرفض تعليم الإسلام البنية، ولكنه دعا إلى عصنة هذا الدين وذلك عن طريق إنشاء شعب للدراسات الإسلامية في كليات الآداب لكي تناقض الأزهر الذي لم يستطع توجيهه، فتدريس الدين الإسلامي في هذه الشعب في نظره أفضل، لأنها متصلة بالباحة العلمية الأوروبية، مما يساعد الطلبة على كسب مناهجهم وطرق دراساتهم بشكل أكثر علمية وحدانية، وذلك بمحاكاة الغرب. كما تلحق «له حسين» إلى اللغة العربية واعتبرها هي الأخرى مشكلة، لأنها من جهة عسيرة ونحوها قديم، وكتابتها قديمة وصعبة، ومن جهة أخرى، فإن علماء الدين يظنون عليها نوعاً من التقديس لأنها لغة الدين، ولحل مشكلة اللغة العربية كما سماها، دعا إلى إصلاح الكتابة والقراءة بصورة تجعل الناس لا يظنون حين يكتبون أو يقرأون، ومع ذلك لم يدع إلى تغيير العربية بالعامية أو بالحروف اللاتينية، يقول: «إن من أشد الناس أضراراً عن الذين يفتكرون في اللغة العامية على أنها تصلح أداة للضم والنفس... أحب أن يعلم المحافظون أنني قاومت وساقاوم أشد المقاومة دعوة الداعين إلى اصطناع الحروف اللاتينية» (١٩).

ومهما تكن عبقرية «له حسين» خارقة، فإنها لا تختلف في شيء عما ذكره المستشرقون وخصوصاً ما خطط له الغرب المستعمر لإصلاح التعليم وتطويره، والشاهد على ذلك ما قاله المندوب السامي في مصر اللورد لويد سنة ١٩٢٣م: «إن التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين التي كانت أساليبها الجافة القديمة تقف حاجزاً في طريق أي إصلاح تعليمي، وكان الطلاب الذين يتخرجون من هذه الجامعة يحملون معهم قدراً عظيماً من غرور التعصب الديني، ولا يصيبون إلا قدراً ضئيلاً جداً من مرونة التفكير والتقدير، فلو أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة تبنيته من داخله هو... لكانت هذه خطوة جليظة للخطر» (٢٠).

ولهذا قاوم «له حسين» يدعوى مصر إلى اعتبار نفسها جزءاً من الغرب قائلاً: «إن من السخف الذي ليس بعده سخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق،

ومن جهة أخرى ولد أبناء محليين كثيرين، بشكل أنه أصبح من السهل فصل الأصل عن الدخيل، فهل بعدد بحاجة للوجود الدائم والطاهرة؟ (٢٤). وإذا أضفنا إلى ذلك، التعميل المستمر لحركة الاستشراق، فإن قل عدد المشتغلين في هذا الحقل، هو الباعث على استمرار هذه الحركة منذ ماضئها وحتى حاضرها.

على أي، لكون بالمستطاع دحر الفكر الاستشراقي عن الأمة الإسلامية، ما دامت أسسه ليست هي الكتب أساساً، بل هي في ثانياً الشفافية، وهي في مؤسسات الاستشراق، وإذا كان هناك من يتوخى إنهاء الفكر الاستشراقي، فهو، ولو لم يكن قادراً على استباق نهضات ثقافية يرتسمها، إما قد يكون قادراً على التآشير في المؤسسة الاستشراقية (٢٥) ■

وبلاغة، مثال: بشيرة القرآن، وفصل الدين عن السياسة، وأن الإسلام دين لا دولة، والدعوة إلى العلمانية، والشك في مصادر العربية الأولى، والشك في قيمة الحديث العلمي، وإنكار مكانته وحجتيه ومكانة السنة في الإسلام، والدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل وإلى السفور، وكون الفقه الإسلامي مقتبساً من القانون الروماني ومتأثراً به في روحه وسبكه، والدعوة إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام، وتمجيد العصر الفرعوني، والتغني بحضارته وأدبه وأمجاده، والدعوة إلى العامة وانتاليف فيها، واقتباس الحروف اللاتينية والتقنين المدني العربي على أساس القانون المدني الغربي، والدعوة إلى القومية العربية والأشتركية المادية، والشوعية الماركسية أحياناً. في العصر الأخير، ترى ظلال الفكر العربي، بل التمييز الغربي، ورافة ممدودة على العقول العربية والأقلام العربية، مسيطر عليها كسيطرة الأشجار الكبيرة على الحشائش الصغيرة. ■

وبعد هذا صمام أمان بقاء الاستشراق، يقول د. فرنسوا زبال: «الاستشراق حركة من تاريخنا المعاصر وذلك من ناحيتين: فهو من جهة أوجد مؤسسات ثقافية لها صبغة محلية لا شبيهة عليها،

واعتبار العقليّة المصرية عقليّة شرقية كعقليّة الهند والصين» (٢٦).

هذه الأفكار التي دعا إليها «طه حسين»، تبين مستوى التأثير والتقليد والانسجام والتشبه بالغرب وبأساليبه، مما كان له الأثر الكبير على المساحة الفكرية والأدبية والسياسية، يقول «محمد العربي الشاوش»: «ولعل الدكتور «طه حسين» لم يأت بجديد في بعض الآراء التي انتحلها وأثبنتها في كتابه المذكورين، وتعرض بسببها للنقد والتجريح، فقد كانت تلك الآراء شائعة بين المبشرين والمستشرقين الطاعين في الإسلام، ولعل الميزة التي امتاز بها الكاتب الراحل هي قدرته على الاقتباس وحذافته في التصرف فيه لم جراته في عرض انطباعات، وصموده في الدفاع عنها» (٢٢).

على العموم، لقد كان «طه حسين»، وكثير من الجامعيين متشبهين بروح الغرب ينتفسون برثة الغرب، ويفكرون بعقله، ويردون، في يدهم، صدى أسانئهم المستشرقين، وينشرون أفكارهم ونظرياتهم في إيمان عميق، وحماسة زائدة، فلا يقرأ إنسان لعالم مستشرق في الغرب بحثاً ولا يعرف له نظرية إلا ويبدع أدبياً أو مؤلفاً في مصر يتبنى هذه النظرية بكل إخلاص، ويشرحها ويدعو إليها في كل لباقة

الهوامش

١. نظرة الفكر الاستشراق ومصادره وعلاقات الشرق والغرب، وضمان السيد، ص ١٤، مجلة الفكر المصري، عدد ٢٦، السنة الخامسة، ١٩٨٢م.
٢. المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص ٤٩.
٣. «علا، ع. «الهمة الثقافية العديدة على القضية العربية خصائصها واتجاهاتها، للاستاذ مسير بطرس، ص ٦٥، مجلة الوحدة، العدد ١٩٨٨، م ١٩٨٨.
٤. الاستشراق في الجور الإنكسالات الاستشرافية، ص ١٦، رسالة الجهاد، العدد ٧٠، ١٩٨٨م.
٥. الاستشراق بين الشرق والغرب، لياوش باينسكي، ص ١١، مجلة الاستشراق، ١٠، العدد ١، ١٩٨٧م.
٦. انظر وضمان السيد، المرجع السابق، ص ١٩، ١٨.
٧. انظر الاستشراق والحلقة الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمد قزوين، ص ١٩.
٨. الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، لعماد الأمير الأصم، ص ٢٢، مجلة الاستشراق، م ١٩٨٧، م ١٩٨٧.
٩. انظر الفكر العربي في معركة النهضة الأثر
١٠. انظر لم الانضمام للاستشراق لشكري التجار، ص ٦٥، ٦٦، مجلة الفكر المصري، ٢٦.
١١. الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٨، مجلة الاستشراق، ١٠، ع ١، ١٩٨٧م.
١٢. وضمان السيد، المرجع السابق، ص ١٩.
١٣. في الآل العاطلي لبطه حسين، ص ٦٩.
١٤. نفسه، ص ٦٩.
١٥. انظر التفاعلات الوثائقية في الآل العربي، عماد الله، ص ١٢، ترجمة وإعداد، طر الدين عروكي.
١٦. انظر لم الانضمام للاستشراق لشكري التجار، ص ٦٥، ٦٦، مجلة الفكر المصري، ٢٦.
١٧. المرجع نفسه، ص ٢٣.
١٨. المرجع نفسه، ص ٢٣.
١٩. المرجع نفسه، ص ٢٣.
٢٠. المرجع نفسه، ص ٢٣.
٢١. نقلاً من الصراع بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، لآل السيد، ص ١٩.
٢٢. في تأمل الفكتة طه حسين، لـ محمد العربي الشاوش، ص ١٢٢، ١٢٣، مجلة دعوة الحق، العدد ٦، السنة ١٦، ١٩٤٦.

المراجع

١. الاتهامات الوثيقية في الآل المصري، لمحمد محمد حسين، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، في بيروت.
٢. الاستشراق والحلقة الفكرية للصراع الحضاري، لمحمود حمدي قزوين، الطبعة الثانية، كتاب الأمة، العدد ٥، سفر ١٤٠٤، قطر.
٣. السابيل العروم الفكري لعالم الإسلام، لـ علي محمد حريشة، ومحمد شريف الرشق، ص ١١، تاريخ، دار الانضمام.
٤. الصراع على الفكر الإسلامية والفكر الغربي، لآل السيد، ص ١٩، مرجع السيد.
٥. الفكر العربي في معركة النهضة، لـ انور عدالله، ترجمة وإعداد، طر الدين عروكي، الطبعة الثانية، فبراير ١٩٧٨، دار الأناض.
٦. في الآل العاطلي لبطه حسين، الطبعة الثانية، ص ١٢، دار المعارف، مصر.
٧. المستشرقون والتاريخ الإسلامي، لـ علي حسين الحبروي، ص ١٩٨٨، طبعة الهمزة المصرية العامة للكتاب.
٨. مجلة الاستشراق، العدد الأول، العدد ١، سنة ١٩٨٧، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
٩. مجلة دعوة الحق، العدد ٦، السنة السادسة عشرة، ١٩٧٤، تصدرها وزارة الأوقاف المصرية.
١٠. مجلة رسالة الجهاد، العدد ٧٠، ٧١، السنة السادسة، ١٩٨٨، ليبيا.
١١. الفكر المصري، العدد ٢٦، السنة الخامسة، يناير ومارس ١٩٨٢، دار الإذاعة العربي، القاهرة، ليبيا، بيروت، لبنان.
١٢. مجلة الوحدة، العدد ٥، سنة ١٩٨٨، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المغرب.



الابتلاء في القرآن: أنواعه ونتائجه

(يأنها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) الممتحنة: ١٠: أي اختبروهن لتمرهنوا إيمانهن.

والله عز وجل جعل العلة لخلق المؤمن والحياة اختيار عباده وابتلاءهم لتبين محسنهم ومسيئهم، فقال: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك: ١، ٢.

وأقسم سبحانه إنه سيبلو عباده أي يختبرهم، بالمكاره والمصائب ليظهر صبرهم واحتماسهم ورضاهم بما قدره عليهم فقال: (ولنبليوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم

السلام والابتلاء. والصلة والامتحان. والاختبار حمسة العاطف محتملة تشترك في الدلالة على معنى واحد هو الاختبار.

يقال هي اللغة بلاد يبلو بلواً، أو بلاء، وابتلاء، يبتليه ابتلاء، إذا جرّبه واختبره.

وفي القرآن الكريم: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) القلم: ١٧. أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف بدعوته صلى الله عليه وسلم (١).

(وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهم) البقرة: ١٢٤. أي اختبره بما كلمه من الأوامر والمواهي (٢).

(ولقد هنأنا سليمان) ص: ٣٤. أي امتليناه واختبرناه.

نقل

د. علي أحمد طلق



جامعة الأزهر، أسيوط

كما يبتليهم بالشر، يقول سبحانه وتعالى: (وبلّوكم بالشر والخير فتنة) الأنبياء: ٢٥. وقال سبحانه: (وبلّوهم بالحسنات والمسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف: ١٦٨.

والابتلاء بالشر أهون من الابتلاء بالخير

فإن الامتحان بالشر امتحان مباشر يدركه عامة الناس فكل من وقع به ما لا يحب من مصيبة أو فقد عزيز أو نقص في مال أو نفس يدركه، غالباً - أنه مُبْتَلَى ومُخْتَبَر، فيجلب إلى ربه يسأل الطمأنينة والتخفيف والتعويض فثألاً في الآية ١٥٦ من سورة البقرة: كما علمه ربه: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)، أما الامتحان بالخير فهو امتحان غير مباشر لا يدرك حقيقة إلا من صدق إيمانه، وصفت بسميته، فشارك أنه مسؤول عن كل ما يتفضل الله به عليه من الصلحة، أما التمكين في الأرض، أو زيادة في الخير على نحو ما قصه القرآن الكريم عن نبي الله سليمان عليه السلام، إذ قال حينما سمع صوت النملة تحذر قومها من الهلاك إن لم يدخلوا مساكنهم خشية أن يعطهم جيشه المتعدد الجيوش من الإنس والجن والطيور (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) النمل: ١٩. وقوله عليه السلام عندما جاءه عرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام في أقل من غصصة الغنم: (هذا من فضل ربّي ليبلوني أن شكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر نفسه ومن كفر فإنّ ربي غني كريم) النمل: ٤٠. ولأن الامتحان بالخير أصعب من الامتحان بالشر (وقيل



القرآن الكريم دروس وغير واحد

يرتكبها العباد. ومن ذلك قوله تعالى: (إنّا بلّوكم كما بلّونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) القصص: ١٧ - ٢٠. فما أصاب أهل مكة، وما نزل بحديقة هؤلاء المانعين حق الله هو ابتلاء انتقام وعقاب. ٤. ابتلاء بالنعم والخيرات: فكل خير يتفضل الله به على عبد من عياده هو اختبار له ليعظم شكره، وتعالى، فإن شكر فقد نجح في امتحان الخير، وأرضى ربه، واستحق المزيد من الخير تحقيقاً لوعده الله، عز وجل، (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم: ٧. وكثيراً ما يخفى على الناس أن التمتع بالابتلاء، فيظنونها تكريماً من الله لهم، لا اختباراً لشكرهم فيصيئون استخدامها، ويفترون بها، فيفسدون ولا يصلحون، على نحو ما قصه القرآن عن قارون: (إذ قال له قومه: لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين) وابتغى فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين. قال إنما أوثيته على علم عندي) القصص: ٧٦ - ٧٨. والله عز وجل يذكر لنا أنه يبتلي عياده بالخير

صلوات من ربه ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة: ١٥٥، ١٥٧.

والابتلاء في القرآن أنواع

١. ابتلاء بالتكليف كما في قوله تعالى في الآية ١٢٤ من سورة البقرة: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات).

ومنها أمره بذبح ابنه، ولما استجاب لأمر ربه، ونهيا لتنفيذ الذبح، سمى الله ذلك التكليف البلاء المبين، «أي الواضح»، واقتدى الله بالإن المميز الصابر الراضي بقضاء ربه بكش عظيم: قال (رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بسلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أنّي أذبحك فاحظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلمّا وتلا للبحرين. وناديهما أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نحرز المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وقد بشّرنا بكش عظيم) الصافات: ١٠٠ - ١٠٧. ومن الابتلاء بالتكليف ما حدث لأصحاب القمّة من بني إسرائيل (وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتاهم حياتهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبّون لا تأتاهم كذلك بلوهم بما كانوا يفسقون) الأعراف: ١٦٣. وقال سبحانه: (ولنبلّوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) محمد: ٢٤.

٢. ابتلاء بالحن والشدائد والمصائب ليعظم الصبر والرضا والتسليم.

ومن ذلك قوله تعالى: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت: ٢ - ٣.

وقوله عز وجل: (ولنبلّوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة: ١٥٥.

فمن الخلط ادعاء الإيمان مع غير الثبات في الشدائد، والرضا بقضاء الله، إن سنة الله في خلقه أن يختبر إيمان المؤمنين بأن يصيبهم بما يكرهون، فإن صبروا ورضوا بما قدر ربهم فقد صدقوا في قولهم «آمنّا»، وإن لم يصبروا وريضوا فهم كاذبون في دعوى الإيمان.

ومن الابتلاء بالحن والشدائد ما تحفل به حياة الأنبياء والمرسلين، (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديث يُفْتَرى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء. وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف: ١١١.

٣. ابتلاء هو عقاب على ارتكاب المعاصي التي

من عبادي الشكور) سبأ ١٣.

والابتلاء على قدر الإيمان
فكلما قوى إيمان العبد اشتد
ابتلاؤه، ولأن الأنبياء أقوى
المؤمنين إيماناً كان بلاؤهم
شديداً، وفي الحديث عن سمد
بن أبي وقاص قال: قلت: يا
رسول الله أي الناس أشد بلاؤاً؟
قال: «الأنبياء»، ثم الأملئ فالأملئ.
يُتلى العبد على حسب دينه (٣).

والابتلاء دليل على حب الله
لبن ابتلاء

هو أنس بن مالك . عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال: عظم الجزاء مع عظم
البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً
ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا،
ومن سخط فله السخط (٤).

وهو يكثر السيئات ويرفع
الدرجات

وفي الحديث الشريف «ما
يصيب المسلم من همٍّ ولا نصب
ولا وصبٍ حتى الشوكة يشاكها
إلا كفر الله بها من خطاياها»
وورد أن العبد ليصيبه البلاء
حتى يمشي على الأرض ما عليه
حطية.

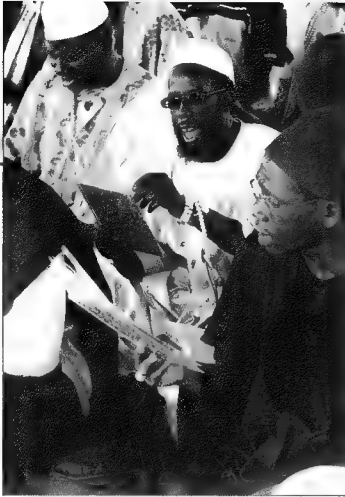
وعن مسهيب رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن
إن أمره كله له خير وليس ذلك
لأحد إلا للمؤمن إن أصابته
سراء شكر فكان خيراً له، وإن
أصابه صراء صبر فكان خيراً
له (٥)»

الهوامش ..

- ١ - صفوة البيان لعلي بن أبي حمزة - النجف
- ٢ - حشيم محمد محله - ١٤٢٢
- ٣ - صفوة البلى ١/٢٦
- ٤ - أخرجه الترمذي في المعجم (٣٦٩٨)
- ٥ - أخرجه ابن ماجه في الفتح (٤٠٦١)
- ٥ - رياض الصالحين للترمذي (٢١ - ٢٢)

بفلم.

د. محمد محمد سالم



التفسير الأدبي للقرآن عند الشيخ «أمين الخولي»

وسمعا لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت) البقرة: ٢٨٦. وبهذا الهدي
المتعمق تأثر الباحثون منذ القدم
فاحتكموا إلى العقل، وقرروا
إخضاع نص القرآن نفسه
للعقل (١).

تحرير العلم الرهني من
سطرة النص

ومن منطلق إيمان «أمين
الخولي» بأهمية إدراك حركة
الواقع والحياة المتغيرة كان موقفه
التناقد للتفسير العلمي للقرآن
يقول: «كيف تؤخذ جوامع الفلك،
والطب، والهندسة، والكيمياء من
القرآن، وهي جوامع لا ينضبطها
اليوم أحد إلا تغير ضبطها لها بعد
يسير من الزمن، أو كثير، وما

اهتم الشيخ «أمين
الخولي» اهتماماً بالغاً بعلم
التفسير، ومن المهم أن
نوضح علاقة العقل بالنقل في هذا
العلم، ونوضح كيف أن «الخولي»
قد أعطى الأولوية للعقل على النقل
في معالجه لعلم التفسير. وذلك
لأنه كان يرى «أن تقدير القرآن
لإنسانية الإنسان يتصل أقوى
اتصالاً بإخضاعه الأشياء لفهم
العقل، وتديره، حينما تراه لا
يسوق آياته إلا للعقلاني، أو
للعالمين، أو للمفكرين، أو لمن
يفقهون. كما تراه يكثر من الأمر
بالنظر، والتدبر، والاعتبار،
والتعمق، ويعد طاقة البشر معيار
الأخذ والمنع، وأساس المسؤولية
والتبعة (لا يكلف الله نفساً إلا



٦٦ الخولي واضع دعائم التفسير الأدبي للقرآن الكريم الذي يخضع القرآن للمنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية



تفسير القرآن طريق للوصول إلى الأحكام والأخلاق والعقائد

تحديد(٥) ومن هنا يمكن القول: إن التفسير الأدبي عند أصحابه يشكل أول دعوى واضحة محددة في تاريخ التفسير تنحو إلى تفسير القرآن على أساس من موضوعاته. ومن الحق أيضاً القول: إنه يستدرك نقصاً جوهرياً

في أداء التفسير للوظيفة التي خلقتها الجماعة الإسلامية للقيام بها (٦)

وسائل ضرورية لفهم القرآن

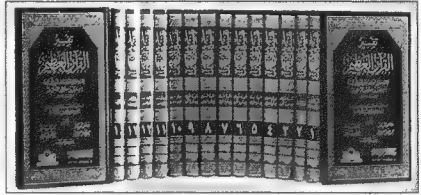
والتفسير الأدبي عند «أمين الخولي» إما أن يكون دراسة حول القرآن، أو دراسة القرآن نفسه، فالدراسة التي حول القرآن تركز على دراسة البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش، وفيها جمع، وكتب، وقرئ وحفظ، فروح القرآن عربية، ومزاجه عربي، وأسلوبه عربي، وقرآناً عربياً غير ذي عوج، ولهذا فإن النفاذ إلى مقاصده إنما يكون على التمثل الكامل، والاستشفاف التام لهذه الروح العربية، وهذا المزاج العربي، والنق والمربي، ولهذا يصبح كل ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية العربية وسائل ضرورية لفهم القرآن. من ماضٍ مسبق، وتاريخ معروف، ونظام الأسرة والقبيلة، فكل ما تقوم به الحياة الإنسانية لهذه العربية وسائل ضرورية لفهم القرآن العربي المبين(٧) ومن هنا نلاحظ في أن الدراسة حول القرآن تنجبه إلى دراسة أثر البيئة، والزمن، وتشكيل المجتمع في فهم القرآن ودلالات، أعني فهم الواقع المحيط حتى نفهم القرآن، ففهمهم الزماني هنا ضروري من أجل تقديم فهم لمفردات القرآن المطلقة.

وأما الشق الثاني من التفسير الأدبي وهي دراسة القرآن نفسه فهي تبدأ بالنظر في المفردات، والمتأثر يجب أن يقدر عند ذلك تدرج الألفاظ، وتأثيرها في هذا التدرج يتفاوت بين الأجيال، وبفعل الظواهر النفسية والاجتماعية، وعوامل حضارة الأمة، وما إلى ذلك مما تعرضت معه الألفاظ العربية في تلك الحركات الحياشية المتوترة التي نمت بها الدولة الإسلامية، والنهضة الدينية، والسياسية، والثقافية، التي خلقت هذا الميراث الكبير من الحضارة، وقد تداولت هذه اللغة العربية مع تلك النهضةات أقواء أمم مختلفة الألوان، والاندساء، والماضي، والحاضر، فتهدت من كل ذلك خطوات تدريجية فسيحة متباعدة في حياة ألفاظ العربية، حتى أصبح من الخطأ البين أن يعمد متأثر إلى فهم الألفاظ النص القرآني الجليل

ضبطه منها القدماء قد تثير عليهم فيما مضى ثم تغير تغيراً عظيماً فيما تلاه(٨) (٩). ومن هذا المنطلق نرى رغبة «أمين الخولي» في تحرير العلم الزماني من سيطرة النص على كل مناحي الحياة، وبالتأكي التأكيد على تطور مجرى الحياة الدنيا في الزمن، وينبغي أن تترك العلم متحرراً من قيود النصوص. كما علينا ألا نحمل النصوص القرآنية أكثر مما تحتمل، وينبه الشيخ «أمين الخولي» دعاة التفسير العلمي للقرآن أنهم يكفيهم أن يتجهوا للقرآن ليدفعوا أي مناقضة بين العلم والدين. حتى لا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية ويكشف البحث أنها من نواصيص الكون، ونظم وجوده، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة، ومسايرة للعلم، وخلصه من النقد(١٠).

وإذا كان «أمين الخولي» ينتقد التفسير العلمي للقرآن، فإنه قد اهتم بإرساء دعائم التفسير الأدبي للقرآن. بل هو مؤسس هذا التفسير. الذي يخضع القرآن للمنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية، وذلك «لأن العربي الفصح، أو من يطلعه العربية بتلك الروابط، يقرأ هذا الكتاب الجليل، ويدرس درساً أدبياً، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة، وتلك الدراسة الأدبية لها أثر عظيم وهذا ما يجب أن يقوم به الدارسون أولاً فداء بحق هذا الكتاب، ولو لم يقصدوا الاهتداء به، أو الانتفاع بما حوى وشمل، فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس سواء نظر إليه الناظر على أنه كذلك للدين أم لا(١١)» هالتفسير الأدبي للقرآن عند «الخولي» هو الأولى بالمناية، ويجب أن يسبق كل غرض آخر في التعامل مع القرآن، فيجب أن تقوم بالتفسير الأدبي للقرآن، ثم بعد ذلك نبهت فيه عن الإصلاح، والتشريع، والأخلاق، ولا يتحقق هذا البحث على الوجه الأكمل إلا بعد الدراسة الأدبية للقرآن.

ونحن التفسير الأدبي للقرآن إلى النظر إلى وحدة الموضوعات في المصحف، وذلك لأن ترتيب القرآن في المصحف قد ترك وحدة الموضوع لم يلزمها مطلقاً، وقد ترك الترتيب الزماني لظهور الأيات لم يحتفظ بها أبداً، وقد فرق الحديث عن الشيء الواحد، والموضوع الواحد في سياقات متعددة، ومقامات مختلفة ظهرت في ظروف مختلفة، وذلك كله يقضي في وضوح بأن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، وأن تجمع الآيات الخاصة بموضوع واحد جمعاً إحصائياً مستفيضاً، ويعرف ترتيبها الزمني، ومناسباتها، وملابساتها الحاقية بها، بل ينظر فيما بعد ذلك لتفسير وتفهيم، فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في



علم أحوال البشر لا يتم التفسير إلا به، وأنه لابد للنظر في الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم، وأدوارهم، ومناشي اختلاف أحوالهم في قوة وضعف، وعزّة وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر» (١٢).

ومما سبق نلاحظ بأنه رغم نقد «أمين الخولي» للتفسير العلمي للقرآن، لأنه قد يؤدي إلى التشكيك في القرآن نتيجة لتغير النظريات العلمية، فإننا نجد يوظف منتجات العلوم الإنسانية الحديثة من علم النفس، أو الاجتماع من أجل إرساء دعائم التفسير الأدبي للقرآن، وهكذا ينتهي للتفسير الأدبي إلى دعوته الصريحة لإنشاء تفسير نفسي جديد يعطي الدلالة النفسية قيمتها، ويقدم التعليل الصحيح للإعجاز القرآني، أو يسهم - على الأقل - في تقديم تصور صحيح لهذا الإعجاز، ليكشف عن القيم النفسية الإنسانية في النص القرآني من جهة، ويدين قضية الإعجاز من الفكر الحديث والمفكر الحديث (١٣) فمحاولته «أمين الخولي» في التفسير الأدبي للقرآن في نهج اعترافي جديد يعطي الأولوية في التفسير للعقل على النقل، بل إننا نقول: إن هذا الأسلوب الاعترافي يتضح حين نعرف أن جهود «أمين الخولي» في تحقيق الثورات تقتصر على تحقيق أجزاء من كتاب (المفاتيح) لقصاص عبد الجبار، وهي الجزء الخاص بالإعجاز القرآني، والجزء الخاص بالشريعة في الكتاب، ولا شك أن وجوده التحقيقية هذه تكشف لنا عن مدى تقدير «الخولي» لفكر المفترضة.

إن من أجل الفن ميداناً مرفوضاً وإذا كان بعضهم يذهب إلى القول: إن المنهج الأدبي في التفسير ينتهي عبر مراحل الشافعية التي يرسمها لنفسه إلى غاية محددة واضعة في تدفق القرآن تدفقاً أدبياً، وفيها قبل كل شيء، وبعد (١٤)، فإن «الخولي» يرفض القول: إنه يأخذ بمبدأ الفن من أجل الفن فيقول: «إننا لا تأخذ بهذا الاتجاه، ولا نحسب القرآن قد أخذ به، لأنه يجعل منه للقول وسيلة لإصلاح الحياة البشرية ذلك الإصلاح الخلفي الاجتماعي العام الذي نزل من أجل هدى الناس، فالتفسير المستهدف هو ذهاب المفسر إلى فهم مراد القائل من القول، وحكمة التشريع في العقائد، والأخلاق، والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، وسوفها إلى العمل، ليتحقق منها معنى قوله (هدى ورحمة) ونحوهما من الأوصاف، فالقصد الحقيقي وراء تلك التبرعات والفنون هو الانتداع (المفاتيح) (١٥)، فالخولي يتعد من التفسير الأدبي الخطوة الأولى الضرورية للكشف عن

القلوب، فصلته بالنفس، ومناجاته للروح أوضح من أن يستدل لها، أو يخص بالشرح» (٩)، فالتفسير الأدبي يقصد إلى التدبير النفسي والاجتماعي للحياة الإنسانية، ولهذا «فن طريق البعد النفسي بيلور «أمين الخولي»، نقطة التلاقح بين الدين والأدب ليخرج بدعواه للتفسير الأدبي للقرآن موضوعاً موضوعاً (١٠) ويستند التفسير النفسي للقرآن على أساس وطيد من صلة الفن القرآني بالنفس الإنسانية، وأن الفنون على اختلافها - ومن بينها الأدب - ليست إلا ترجمة لما تجده النفس، ولهذا يكشف «الخولي» عن أهمية الإعجاز النفسي في القرآن فيقول: إن ما استقر من تقرير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهد السبيل إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن، كما كشف عن وجه الحاجة إلى تفسير نفساني للقرآن يقوم على الإحاطة المستطاعة بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية في الميادين التي تناولتها دعوة القرآن الدينية، وجدله الاعتقادي، ورياضته للوجدانات والقلوب، فالتفسير الحقيقي للقرآن لا يقوم إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر نفسية، ونواميس روحية أدار عليها بيانه مستنداً، وهادياً، ومقتعاً، ومجادلاً، ومثيراً، ومهدداً، فأصبح ما يبنى عليه هذا التفسير هو القواعد النفسية، فلا يصح أن يستحجج لفظ من آياته، أو يُستشهد بأسلوب من أساليبها إلا بموقفه كله من النفس، وبما يكشف العلم عن هذا الموقف، وما سير من أغواره، في الأمور النفسية لا غير يملأ إيجازاً، وإطناباً، وتوكيداً، وإشارة، وإجماله، وتفصيله (١١) وإذا كان «أمين الخولي» قد ربط التفسير الأدبي بعلم النفس، فإنه من ناحية أخرى يؤكد أهمية ربط التفسير الأدبي بعلم الاجتماع، مؤكداً أهمية الأدب الذي وضعه الإمام «محمد عبده» من ربط التفسير بعلم الاجتماع فيقول: «ذكر الشيخ محمد عبده» أن

فهماً لا يقوم على تقدير تام لهذا التدرج والتغير الذي من حياة الألفاظ ولانتهائها (٨)، وهنا يتضح مدى اعتبار «الخولي» لدور سنة النشوء والارتقاء في الكشف عن دلالات اللغة التي نريد أن نفهم اللغة التي نفهم بها القرآن، ويصيح فهماً للقرآن نفسه يفصح لحدود الزمن، لأن هذا الفهم مرتبط بإدراك أهمية الواقع الزمني من ناحية، ولغة البشر الزمنية أيضاً من ناحية أخرى، ولهذا فالفهم البشري للقرآن هو فهم نسبي لأنه خاضع لحدود الزمن، ودورات الحياة والواقع، و«الخولي» في تفسيره الأدبي يفرض المطلق للزمني، وما هو ديني لما هو دينسي، وما هو ثقلي لما هو عقلي.

البعد النفسي

والخطوة التالية في التفسير الأدبي بيان الأثر النفسي للآيات القرآنية وذلك «لأن القرآن من حيث هو فن أدبي معبر، ثم من حيث هو هدي، وبين ديني، لن يدار الأمر فيه إلا على سياسة النفوس البشرية، ورياضتها، لأن الفن هو نجوى الوجدان، والدين هو حديث الاعتقاد، وخطاب



التدبير النفسي والاجتماعي للدين. ولعل هذا ما أوضحناه في موقف «أمين الخولي» من مسألة المال، والصوم، والعمل إلخ...

النص وسيط لغوي

ومن ناحية أخرى، فقد قام «الخولي» في التفسير الأدبي للقرآن بتوظيف منتجات الثقافة الغربية وبخاصة تراث التاويل، أو «الهرومنوطيقا». وذلك من أجل إخضاع النص للعقل، فيرى أن «الشخص الذي يفسر نصاً يلون هذا النص. ولا سيما النص الأدبي». بتفسيره له، وفهمه إيّاه. إذ إن المتفهم للعبارة هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها. وهو الذي يمين الأفق العقلي الذي يمتد إليه معناها، وممرها، فيمل ذلك كله وفق مستواه الفكري. وعلى سعة أفقه العقلي، ولا تمكنه مجاوزته أبداً. فلن يفهم من النص إلا ما يرى إليه فكره. ويمتد إليه عقله. وبمقدار هذا يتحكم في النص. ويحدد بنيانه (١٦). وهذا التفسير يرتكز عند «الخولي» على اعتبار الأهمية للجانب اللغوي، والجانب النفسي لميد النص الأصلي، وفي هذا النص، «الخولي» متأثراً بشيلاخمارخه، فيلسوف يبيد «الخولي» (١٧٧٨ - ١٨٢٤)، الذي تقوم رؤيته التأويلية على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وبالتالي فهو يشير. في جانبه اللغوي. إلى اللغة بكاملها. ويشير. في جانبه النفسي. إلى الفكر الذاتي لبديعه، والعلاقة بين الجانبين. عند «شيلاخمارخه». علاقة جدلية. وكلما تقدم النص في الزمن صار غامضاً بالتدريج. وصار أقرب إلى سوء الفهم لا الفهم. وعلى ذلك لا بد من قيام «علم» أو «فن» يضمننا من سوء الفهم ويجعلنا أقرب إلى الفهم. وينطلق «شيلاخمارخه» لوضع قواعد الفهم من تصوره لجانب النص اللغوي والنفسي، ويحتاج المفسر للنفاذ إلى معنى النص إلى صوبيتين: الموهبة اللغوية، والقدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية. فالموهبة اللغوية، وحدها لا تكفي لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللامحدود للغة، كما أن الموهبة في النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفي لأنها مستحيلة الكمال. لذلك لا بد من الاعتماد على الجانبين (١٧) ومن هنا يتضح مدى الأثر البارز لقن التأويل على المنهج الأدبي في التفسير عند «أمين الخولي»، وذلك على الرغم من عدم ورود أي ذكر عن هذا التراث التأويلي الغربي في مؤلفات «أمين الخولي»، إلا أن هذا الأثر يبدو مبرراً حين نعرف أن «أمين الخولي» قد أقام في أوروبا في الفترة من (١٩٣٢ - ١٩٣٧)، وعاش في إيطاليا وألمانيا، كما أنه

تمسكاً والتزاماً، وعصمة بالموضوعية، ولم يشهد تاريخ التفسير على طوله ما يزلزل يقين المحاولين (١٨). وقد يكون السبب القرائني مثلما شهد من هذه المحاولة (١٨). وفي ذلك أن التفسير الأدبي في القرآن يعطي الأولوية للعقل على العقل. وقد تجاهلت جهود المدارس الفكرية الإسلامية. مثل المعتزلة، التي تعطي الأولوية للعقل على النقل، ولعل هذا ما يكشف لنا بوضوح عن ضيق مساحة العقل في العقيدة الأشعرية المائدة في جعلها العقل مجرد أداة تدور في رحى النقل ■

كان يجيب للفنتين الألمانية والإيطالية، ومن الطبيعي أن يطلع على جهود الفيلسوف الألماني «شيلاخمارخه»، الذي أرسى دعائم التفسير الأدبي للنصوص المقدسة والأدبية معاً. والواقع أن التفسير الأدبي للقرآن عند «الخولي» وتلاميذه لم يقدم لنا تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم. بل كانت محاولات جزئية. له ولتلاميذه. حيث يتم اختيار موضوعات مثل المال، والصيام، والسلام، والفن القصصي، والقادة والرسل إلخ... مع التركيز على عدم الخوض في الموضوعات المبهمة في القرآن. باستثناء الفن القصصي في القرآن لمحمد أحمد خلف الله. وبالمقابل التركيز على الأبعاد الاجتماعية والنفسية في القرآن، ولكن على الرغم من المحاولات الجزئية في التفسير الأدبي للقرآن «إلا أن التفسير القرائني حديثاً لم يشهد ما خرج به عن حده وطبيعته، إلا من أشهر محاولات الاتجاه الأدبي

● الهوامش ●

١. «أمين الخولي» في رمضان من ٢١.
٢. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٦، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٢.
٣. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٦، وأيضاً دراسات إسلامية، دار الكتب المصرية ١٩٩٦، من ٢٦.
٤. «أمين الخولي»، مناهج تحديد من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٢٣.
٥. «المرجع السابق» من ٢٠٠.
٦. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
٧. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
٨. «المرجع نفسه» من ٢٧، وأيضاً من ٤٢.
٩. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ١٤٤.
١٠. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٢٣.
١١. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٢. «المرجع نفسه» من ٢٤، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٣. «المرجع نفسه» من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٤. «المرجع نفسه» من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٥. «أمين الخولي» مناهج تحديد من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٦. «المرجع نفسه» من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٧. «المرجع نفسه» من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.
١٨. «المرجع نفسه» من ٢٢٢، وأيضاً دراسات إسلامية من ٤٦.

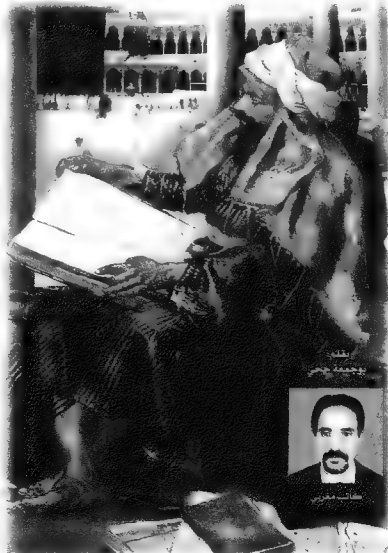
الزمرخة ري الموحد، المفسر المظلوم

يقول السيوطي في العالم الشامخ «محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري» (٥٢٨هـ): «كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، ممتازاً قوياً في مذهبه، مجاهراً به حنيفاً» (١) وقد عرّضه اعتزازه باعتناقه للمذهب الاعتزالي. والصراع الفكري والعقدي بين أهل السنة والمعتزلة. لألسنة بعض علماء المذهب السني خاصة، فجزّحوه في عقيدته بسبب تأويله العقلي لأي متشابه في القرآن الكريم، تأويل لا يسابر تفسيرهم لمعاني أساليبها، دون التعمق في البحث عن دلالتها البلاغية. وهذا التجريح القاسي هو الذي دفعني إلى قراءة بعض انتقاداتهم لطريقة فهمه لبعض الآيات المشابهة، وهي طريقة تعتمد التأويل الذي يبنيه على التحليل اللغوي والبلاغي والأسلوب، ومبدأ «القرآن الكريم يفسر نفسه بعضه بعضاً». فقد لاحظت عليه أولئك العلماء أنه يلوي أشواق الآيات الكريمة لاستخراج معانٍ تتسم مع مذهبه الاعتزالي، وتخالف ما يروونه صواباً.

وليس الهدف من هذه الدراسة الموجزة الدخول في متاهة النقاش الفلسفي والكلامي والأصولي والسياسي الذي دار بين الفكر الاعتزالي والسني خاصة، والخوض في منهج التفسير عند الزمخشري، ومنهج التفسير عند المناهضين له من علماء السنة، أو التطرق لموضوع التأويل وآلياته وحدوده، لأنها قضايا شائكة سال بموجبها مداد أقلام كثيرة، ولا تتبّع المواطن التي تعرض فيها تفسيره آيات قرآنية للنقد المجرّح لعقيدته، لكن الهدف هو النظر بشأن وموضوعية وتقليب هدفه الأسمى من منهجه في التأويل، في فريق من علماء أهل السنة، ولم يستجب له تصورهم الذي يستبعد إمكان التوفيق بين المعنى السطحي للأساليب التي صيغت بها تلك الآيات الكريمة، وبين الفهم العميق لدلالة أسلوبية بنائها اعتماداً على شواهد من القرآن الكريم نفسه، إذ سأحاول أن أوضح، حسب فهمي المتواضع، لأن الطبع لا يبلغ شأؤ الضليع. ما أظنه مجانبية لفهم مقاصد الزمخشري البعيدة من هذا التأويل.

التأويل عند الزمخشري

إن المقصود لا يتسع إلا لإيراد أمثلة قليلة من الانتقادات التي وجهت لما فسر به «الزمخشري». مثلاً. قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ داسرة، تظن أن يُفعل بها فاقرة) القيامة: ٢٢، ٢٥. إذ يقول «تظن إلى ربها خاصة، لا تظن إلى عبده، وهذا معنى تقديم المفعول... (والى الله المصير) آل عمران: ٢٨... فاختصاصهم بنظرهم



عسى يتوهم عند إسناد المد إلى ذاته لو لم يضاف الطغيان إليهم ليميط الشبه ويقلمها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته. ومصدق ذلك أنه حين أسند المد إلى الشياطين، أطلق الفني ولم يقسده بالإضافة في قوله: «إخوانهم يمدونهم في النفي» (الأعراف: ٢٠٢، (٧)، ويعقب عليه الإمام «أحمد الإسكندري، بقوله: «كل فعل صدر عن العبد له وحدوته وما هو عليه من وجوه الشخص، فأنسب ذلك إلى قدرة الله وحده وإرادته لا شريك له. وإن نظرت إلى تميسره عن القسر الضروري فأنسبه في هذه الجهة إلى العبد، وهي التسمية المعبر عنها شرعاً بالكسب أمثال قوله تعالى: (فيما كسبت أيديكم) الشورى: ٢٠٠ (أ) الناظر في تفسير هذه الفقرة من أهل

المستوى المطحي للمعنى، أنه يجعل غير المالكين آليات التفسير القوي إيمانهم، وبخاصة العامة. تنبه عقولهم ويسرح خيالهم لتصوير تلك الصفة التي وصف الله بها نفسه الجليلة، تصوراً خاضعاً لما يقتضيه عجز عقل الإنسان وخياله عن اختراق الملكوت الأعلى.

المنطلق الثاني: فكر يرى أن العقل عليه أن يؤمن بتلك الصفات كما وردت في الأسلوب القرآني دون أن يتجاوز ظاهرها إلى محاولة تأويلها، بحثاً عن معنى عميق يحمل العقل والخيال على صرف المعنى الظاهر لتلك الآية عن تصور ما الله عز وجل منزه عنه. لذلك نجد ما أورده منقود تفسيره «ناظرة»، يعتمد الحديث الشريف الوارد في الصحيحين: وهي كون «ناظرة» لا يمكن أن يكون معناها منتظراً، لأن العرب لا تقول نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرت.

مفهوم الإعجاز القرآني لكن «الزمخشري» اتجه ففكر رأساً إلى غير العلماء المؤمنين، الذين سيحملهم النطر إلى الله تعالى إلى تخيل ما لذاته جل وعلا. لأنهم ليس لديهم العلم القادر على استيعاب قوة الإعجاز القرآني، وعمقه وعظمته، فأثر أن يفسر لهم ناظراً بالانتظار، على الرغم من كونه يلم أن «ناظرة» بمعنى ينتظر لا

يتعدى بالأم، وإنما يتعدى بنفسه على التوقع. إضافة إلى تشجيع فكره بأسلوب الحجاج وكل وسائل الإقناع الرامية إلى توحيد الله تعالى وتزويجه عن ما يمكن أن يتسرب إلى خيال غير العلماء المؤمنين، الذين يهديهم علمهم المقرون بقوة إيمانهم إلى أن يحسبوا فكرهم وخيالهم في ما يليق بالملكوت الأعلى حسب طاقاتهم البشرية التي تصطبغ بحسب هذا الملكوت.

ويقول «الزمخشري» في تفسير قوله تعالى: (الله) يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون (البقرة: ١٥): «إن الطغيان والتعادي في الضلالة مما افترقته أنفسهم واجترحتهم أيديهم، وأن الله بريء منه رداً لا اعتقاد الكفرة القائلين: لو شاء الله ما أشركنا، ونفيا لوهم من

إليه لو كان منظوراً إليه: محال، ومن ثمَّ جُعل جملة على معنى يصح معه الاختصاص، وإلى أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معني التوقع والرجاء» (٢).

علق عليه «أحمد بن المنير»، الذي دأب على تتبع ما اعتبره من مزائيق بدع «الزمخشري»، ومزلات الشبهة. نقوله: «ما أقصر لسانه عند هذه الآية فكم له يثدثن ويطنل في جعد الرؤية... وما يعلم أن الممتنع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصف عنه طرفيه...» (٣). ويقول الصابوني: «أي تنظر إلى جلال ربها»، وفي الهامش: «هذا هو مذهب أهل السنة. ويقول عن المعتزلة: وأولو الآية «ناظرة» بمعنى منتظرة تنتظر ثواب ربها، وهذا باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بفهر حرف الجر» (٤). وأورد البخاري في كتاب «التوحيد»: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر» (٥).

إن منهج «الزمخشري» في تفسير بعض الآي المتشابهة التي يصعب العقل البشري المحدد الإدراك، يطنل عليها محاولة اعتماد كل ما سيرجى خيال غير العلماء المؤمنين، إلى تصور ما نزه الله تعالى عنه نفسه. لذلك يمكن القول: إنه لم يتجاهل متناول الحديث الشريف المخبر بتحقيق رؤية الله تعالى في الآخرة، وإنما أظنه اعتبره تحفيزاً للمسلمين على التقوى، من دون أن يفتح لهم «الزمخشري» مجال البحث عن تصور ما لذات الله عز وجل، مما سيؤدي إلى إخراجهم من دائرة الإيمان، فكان بي يقابل معنى الآية الكريمة (إلى ربها ناظرة) بقوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) الأنعام: ١٠٣، الذي يفهمه بقوله: «المعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعالم أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصل، أو تابعاً كالأجسام والهيئات» (٦). فكان بي أن انتقل في فكره إلى السياق المرتبط بالآية الكريمة الموالية لها والمقابلة لمعناها: (وجوه يومئذ بأسرة تظن أن يُفعل بها فافرة). أي وجوه عابسة كالحالة تتوقع أن تحل بها داهية عظيمة تقسم فقار الظهر. فظن أن هناك تقابلاً بين «تظن» الدالة على التوقع وبين «ناظرة» الدالة على التوقع والانتظار كذلك. إن هذا الخلاف الحاد بين الإمام «أحمد بن المنير الإسكندري» ومن سلك مهيمة وبين «الزمخشري» مبني على الاختلاف بين منطلقين:

المنطلق الأول: فكر يرى أن عقل العلماء المؤمنين بالله وحده وكل ما لازمهم، يمكنهم إدراك كنه الأساليب القرآنية، في حدود قدرات العقل البشري، إدراكاً قادراً على نفي كل ما نزه عنه الحق سبحانه وتعالى من صفات، وأفعال، وذلك بتأويل ما تتضمنه آيات قرآنية كريمة مما يبدو في الظاهر، وعلى



عن كل ما سيخلق تصوراً ما لصفاته الجليلة التي وصف بها نفسه، تصوراً يحكمه عقل الإنسان، وخياله المعجز عن اختراق حجب المكوث الأعلى، اعتماداً على التفسير السطحي الساذج للآيات الكريمة المتضمنة لها.

من تميم تأويل «الزمخشري» للآيات الكريمة، وبخاصة المصنف من الآي المتشابه، يدرك أنه يراعي في تفسيره هذا حال مخاطبيه الذين لا يمتلكون قوة الفهم والتمييز التي يمتلكها العلماء المؤمنون، فعمد إلى بناء خطاب تحكمت في بنائه الدراسة البلاغية والأسلوبية، للبيئة التركيبية للآيات القرآنية الكريمة، مستغلاً ما سماه البلاغيون بغير المألوف، بالتوسع أو العدول، وسماه الأسلوبيون بغير المألوف، أو الانزياح، كأسلوب المجاز والإنجاز بالحدس، والتقديم والتأخير، وسماه «الزمخشري» في مقدم «الكشاف» تأويل مختصين بالقرآن هما «علم المعاني» و«علم البيان» لكي يصرف تصوره الساذج والبسيط، عن تخطي ما نزه الله تعالى عنه نفسه من الصفات التي يحرم علم المؤمن أن يمر بذنه تصورها، بحيث إذا قرأوا - مثلاً - قوله تعالى: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك يد الله فوق أيديهم) الفتح: ١٠٠ أن لا يصف خيالهم غير القادر على اختراق الحجب إلى تخيل ما يشبه اليد البشرية، وهو ما يتعارض مع وحدانية الله تعالى الدالة على تنزيهه عن كل ما لا يليق بذاته، ففسر ذلك «الزمخشري» بقوله: «يريد أن يد رسول الله التي تلو أيدي المبايعين: هي يد الله، والله تعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما قرر أن عقد الميثاق مع الرسول مكفد مع الله من غير تفاوت بينهما» (١٢).

التأويل محاولة لفهم الأسرار وفي قوله تعالى: (ولو شاء الله لهداكم أجمعين) التحف: (١٤) يقول: «فسراً وإجاء» لكن من اختلف مع تفسيره هذا يقول: «لأن ذهبوا إلى تأويل الهداية بالقرص والإجاء، فما كأنهم لا يعرفون الحكم من بعض مواضعه، وذلك أن المعتزلة أوجبوا على الله الصلاح، وهداية الكل صلاح، فظاهر الآية يخالف مذهبه... وأهل السنة لم يوجبوا على الله شيئاً، وكل ما أراد الله لابد من وقوعه» (١٥) إن المنصف الذي يفهم القرآن من خلال دالة أساليب التعبير، وليس من خلال المستوى السطحي للتفسير، لا يمكن أن يهتم «الزمخشري» بكون أراد بقوله «فسراً وإجاء» تصور وجود قوة تجبر الله جل وعلا على هدايته، أو عدم هدايته، وإنما يؤكد «الزمخشري» أن يحتاج إلى تأكيد، أنه الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، كما أن المعتزلة حين فسروا الأمر بوجوب

فينصرف الرجاء إليهم وينزه الله تعالى (١٠). حينما اتفق «الزمخشري» من كونه تعالى إذا أراد شيئاً هياً أسبابه، فإنه قد خُص إلى أن الله عز وجل عندهم كي يشكروا، غير أنه قرن المعو عنهم بالتوبة عن الشرك المتمثل في اتخاذهم العجل لها، واعتباره الفطنتين «حين يتم محذوفتين في الأسلوب القرآني بحجة قوله تعالى: (إن الله لا يغير أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء) النساء: ٤٨، فهل يعقل أن ينزل عقل الزمخشري وإيمانه وعلمه إلى مستوى الكفر فيعتقد أن مراد الرب كمراد العبد، منه ما يقع ومنه ما يتعذر، وهل هذا العالم الذي ألهمه الله تعالى القدرة على إدراك أسرار لطيفة تضمنتها أساليب قرآنية، تتأقفا عنه المفسرون، بالإحالة عليه، ومن دونها أحياناً، توحى بدفاعه المستमित، وجميع الوسائل من وحدانية الله وعزته وجبروته وعدله... يمكن أن يتصور في حقه أنه يسري في الإرادة بين العبد وربّه، لقد ربط «الزمخشري» المعو بالشكر، فالعاصي إذا شعر المعو وانطد يشكر ربه.

السركبر على الهدف

وقسر قوله تعالى: (لا يسأل عما يفعل) الأنبياء: ٢٣، بقوله: «إذا كانت عادة الملوك والجبابة لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم... تهيباً وإجلالاً، مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم، كان ملك الملوك ورب الأرباب خالفهم ورأىهم أولى بالأسأل عن أفعالهم، مع علم استقرار العقل من أن ما يفعله كله مضمول بدواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ: ولا فعل القبيح» (١١). قال «أحمد بن المنير»: «مسحاً لها من لفظة ما أسوأ أدبها مع الله تعالى، أعني قوله: دواعي الحكمة، فإن الدواعي والصوارف إنما تستعمل في حق الحديين» (١٢). فهل دلالة «دواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ، ولا عمل القبيح، توحى بسوء الأدب مع الله تعالى؟ أليست دلالتها هي صورة أخرى لمنى قوله تعالى: (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظالم للعبيد) آل عمران: ١٨٢، أي اعتبارها معاني شره الله تعالى عن كل الصفات التي لا تليق بذاته تعالى عنها علواً كبيراً، فمثلاً معظم الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «حكيم» تكون هذه اللفظة مقروية بقوله تعالى: «عزير» مما جعل «الزمخشري» يفسر قوله تعالى (فإن زللت من بعد ما جاتكم البينات فاطعلوا أن الله عزيز حكيم) البقرة: ٢٠٩، بقوله: «غالب لا يمجزه الانتقام منكم «حكيم» لا يتسقم إلا بحق، مما يدل على أن الزمخشري يسمي كل من معنى يفسر به بعض صفات الله تعالى إلى التركيز على ما تهدف إليه مقتضيات وحدانية الله تعالى من تنزيهه جل وعلا

السنة لدلالة القضاء والقدر التي تعتبر أساس الخلاف الحاد بينهم وبين المعتزلة، سيلاحظ اعتماد «أحمد الإسكندري» نظرية الكسب التي يبدو لي أنها تتقاطع مع مبدأ العدل عند المعتزلة، الذين لا ينكرون خلق الله تعالى للصح، وإنما يتم إتيانه بالإقبال عليه عن طواعية، وهو ما جنح إليه تفسير منتقد «الزمخشري» لقوله تعالى: (ويهدى في فطيانهم يمهرون) البقرة: ١٥، وفي هذا المنحى يفسر «الزمخشري» قوله تعالى: (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) البقرة: ٥٢، بقوله: «إرادة أن تشكروا النعمة في العفو عنكم» (٩) ينتقده «أحمد الإسكندري» بقوله: «أخطأ في تفسير (لعل) بالإرادة، لأن مراد الله تعالى كائن لا معالة، فلو أراد منهم الشكر لشكروا لابد، وإنما أجراه «الزمخشري» على قاعدته الفاسدة في اعتقاد أن مراد الرب كمراد العبد، منه ما يقع، ومنه ما يتعذر، تعالى الله عن ذلك، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن... أي... نكونوا على رجاء الشكر لله عز وجل ونعمه.



وهو: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدبوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام يخطئ في العفو خبير من أن يخطئ في العقوبة» (١٩) ■

● الهوامش ●

١. بقية الرواة ٧٢٩/٢، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٩٧٩، دار الفكر.
٢. الكتاب ٦٤٩/٤، ٦٥٠.
٣. المرجع نفسه ٦٤٩/٤.
٤. مجموعة التفاسير ١٨٧/٢، واسطر السائر.
٥. نسخة البحاري ٣٧٢/٤، مكتبة جامعة الدرية ط١، ٢٢.
٦. الكتاب ٥٢/٢.
٧. الكتاب ١٦/١.
٨. الكتاب ١٦/١.
٩. المرجع نفسه ١٢٢/١.
١٠. المرجع نفسه ١٢٢/١.
١١. الكتاب ١٠٥/١.
١٢. المرجع نفسه ١٠٨/٢.
١٣. الكتاب ٢٢٢/١.
١٤. الكتاب ٥٧٢/٢، ٥٧٣.
١٥. المرجع نفسه ٥٧٢/٢.
١٦. المرجع نفسه ٦/١.
١٧. المرجع نفسه ١٧٨/١.
١٨. المرجع نفسه ١٧٨/١.
١٩. رواه الترمذي في سننه، رقم ١٣٤٤.

من عيده يفر له محققاً بذلك وعده، إذ لا ينبغي أن تنسب إليه عز وجل الوجوب الدال على النقص والضعف اللذين يعتبران من خصائص المخلوقات.

اتهم ظالم

فعل الرفع من كوني لا أركي على الله أحداً، لأن الله أعلم بالسرائر والنيات، إلا أنني عندما أنمت النظر في بعض المآل التي استقبلها الزمخشري الإعجاز البلاغي الذي هو إعجاز ألقية، بحيث لا عنه المفسرون . حتى الذين انتقدوه . فإنه تبين لي أنها إشراقات أمده بها الله عز وجل ليبرز جزيئة من القرآن الكريم، منها ما يعد أسراراً لطيفة، تافها يمكن الفصل بين الأساليب البلاغية ومعالجتها ولائها . والذي انفرد به كتاب الله تعالى . ولن يدرك كل ما فيه من نور وأسرار أبداً . لأنه معجزة فريدة بعدم انقضائها كما انقضت المعجزات السابقة، وجدت نفسي أمام عالم اعتبر القرآن الكريم عربياً غير ذي عوج، مفتاحاً للطاقات الدينية والبنوية، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية، معجراً بأقيا كل معجز على وجه كل زمان، إمام مسلم مؤمن بوحداية الله وعدله إيماناً راسخاً بالله يخشى أن يفسر أسلوب الذي صعب به بعض آله المتشابهة تفسيراً سطحيًا لا يساعد غير العلماء المؤمنين على بقاء توحيدهم لله تعالى صافيا من شوائب التهوأت والتصورات التي يسهم صنم العقل البشري ومحدودية خيالي في رسم ملامحها الخيالية، فتجدد كلما ورد أسلوب قرآني يوحى ظاهره بما يمكن أن يحسم الله تعالى في عقل العامة وضما العلم والإيمان . فإنه يلجأ إلى التأويل الذي قد يلاحظ عليه أحياناً أنه لا يتقيد ببعض الضوابط اللغوية والنحوية التي توجه تفسيره، كما تقدم . وليس معنى هذا أن كل آرائه في هذا الباب تتسم بالصواب القطعي، ولكنه اجتهد اجتهداً تحكمه مقصدية التوحيد والتميز والتعظيم . فعلى العلماء الذين جرحوا إقامته . فحسوا عليه قسوة أدت إلى التلويح بقصم عقيده، فلنن أنهم أعلم منه في ما استذكروه عليه . فإنهم . وهم يعلمون أنه لم يصرح بال كفر أو الشرك، وهم أعرف الناس بقيمة تفسيره . كان الأجدر بهم ألا يتهموه بالسقوط في الهوى والمالك التي يسقط فيها الكافر والمشرک، فترك أمره لله تعالى . لأن اتهام «الزمخشري» بقساد العقيدة المضني إلى الكفر ظلم مبرح له . كان عليهم أن يبقى اختلاف الرأي في منى عن ترجيح العقيدة .

فحتى الحدود تدرا بالشبهات، كما في الحديث الذي روت عائشة . رضي الله عنها .

الصلاح على الله، يستحيل أن يقصد «الزمخشري» . وهو من أقطابهم . وجود قوة تفرض على الله الصلاح . ومداية الكل التي هي صلاح . وإنما يعتبر فعل الله تعالى للصلاح أمراً مقطوعاً به . لأنه تعالى ليس بظالم للمريد .

فهذا الزمخشري، بلوى أعناق الآيات الكريمة في خطابه التأويلي الذي لا أظن أن من تصمق في ما يوحى به تفسيره من قوة الإيمان المبينة على علم واسع بعلم القرآن والحديث والبيان العربي... سيتهمة بالتأويل على انفراد الله تعالى بتأويل آلي التشابه في القرآن . بل يفهم كنه كلامه عز وجل . وإنما اتخذ هذا العالم الفد التأويل وسيلة لحلولة فهم بعض الأسرار الخفية في الأساليب القرآنية وصورة البهائية في حدود قدرات العقل البشري . وهذا ما جر عليه انتقادات اعتبرت علمه فاسداً، لنقارئ . يمكنه من وقاية خياله من تغلغل ما لا يليق بذات الحق سبحانه، فدافع بهذا المنهج في التفسير عن ترسوخ وحدانية الله جل وعلا في ذهن المسلم وخياله وقليه . دافعاً جرة إلى انتقاد من يخالفه من وجهة نظره التي اتخذت التأويل وسيلة لتوحيد الله تعالى .

وقال «الزمخشري» في قوله تعالى: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) النساء ١٧-١٦). من تاب الله عليه إذا قبل توبته وغفر له . يعني إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء (١٧) انتقده «أحمد بن المنير السني» بقوله: «إن إطلاق مثل هذا من قول الفضائل: يجب على الله كذا . مما نعوذ بالله منه . تعالى عن الإلزام والإيجاب رب الأرباب . لا كقدرته الذين يزعمون أن المبد خلق نفسه بالتوبة بقدرته وحوله . يستوجب على ربه المغفرة بقبضته حكيمته التي توجب عليه . على زعمهم . المجازاة على الأعمال إيجاباً عقلياً (١٨) فهل يحق لن أطلع على منهجية «الزمخشري» في الدفاع عن وحدانية الله تعالى . وتزنيهم عن كل صفات المخلوقات . بجميع الوسائل الإقناعية والحجاجية والتأويلية... إن يتهمه بكونه يقصد بقوله: «إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء» . قياس الخالق عز وجل على المخلوق . ويتخذ ذريعة لذلك الضم السطحي لمعنى الوجوب الدال على أن «الزمخشري» استنتجته من صيغة «على» المشعرة بالوجوب . فإذا تجردنا من الحكم المسبق على فكر هذا العالم الفد . المرتبط بأسباب ودوافع مختلفة . فإننا سنفهم من قوله: «واجب على الله تعالى» أنه يقصد تحقيق وعد الله جل وعلا الذي لا يخلف الميعاد . فمتدما يقبل التوبة



من وسائل التشخيص الحديثة

فحص الحوامل بالموجات فوق الصوتية



ثم لتابعة نمو الجنين في الرحم. في السطور التالية، نستعرض استعمالات الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أثناء الحمل وفائدته التشخيصية في الكشف المبكر عن بعض اضطرابات نمو الجنين في الرحم. الموجات «فوق الصوتية» هي اهتزازات أو تموجات يزيد ترددها أو ذبذبتها على عشرين ألف كيلو «هيرتز» في الثانية الواحدة، وهي بهذا تقع وراء نطاق إدراك أذن الإنسان، ذلك أن أقصى تردد «أو ذبذبة» لموجات الصوت التي يمكن أن تدركها «أي تسمعها» أذن الإنسان هو عشرين كيلو «هيرتز» في الثانية الواحدة، ولأن هذه الموجات تقع وراء

في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، استعملت طريقة الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أقسام الولادة في مستشفيات «غلاسغو» للمرة الأولى، وكان الجهاز المستعمل كبير الحجم، بمليناً، بحيث بقي استعماله محدوداً ضيق الانتشار. وبحلول منتصف السبعينيات كانت أجهزة الفحص بالموجات «فوق الصوتية» قد تقدمت تقدماً كبيراً، فصارت أصغر حجماً وأسهل تشغيلاً وأرخص ثلثاً. مما مهد لانتشارها على نطاق واسع والاعتماد عليها كواحدة من أهم وسائل التشخيص الحديث. واليوم يستعمل جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» لتشخيص الحمل في الأسابيع الأولى، ومن

الأسبوع الثاني من الحمل
الأسبوع الثالث من الحمل
الأسبوع الرابع من الحمل
الأسبوع الخامس من الحمل
الأسبوع السادس من الحمل
الأسبوع السابع من الحمل
الأسبوع الثامن من الحمل
الأسبوع التاسع من الحمل
الأسبوع العاشر من الحمل
الأسبوع الحادي عشر من الحمل
الأسبوع الثاني عشر من الحمل
الأسبوع الثالث عشر من الحمل
الأسبوع الرابع عشر من الحمل
الأسبوع الخامس عشر من الحمل
الأسبوع السادس عشر من الحمل
الأسبوع السابع عشر من الحمل
الأسبوع الثامن عشر من الحمل
الأسبوع التاسع عشر من الحمل
الأسبوع العشرين من الحمل
الأسبوع الحادي والعشرون من الحمل
الأسبوع الثاني والعشرون من الحمل
الأسبوع الثالث والعشرون من الحمل
الأسبوع الرابع والعشرون من الحمل
الأسبوع الخامس والعشرون من الحمل
الأسبوع السادس والعشرون من الحمل
الأسبوع السابع والعشرون من الحمل
الأسبوع الثامن والعشرون من الحمل
الأسبوع التاسع والعشرون من الحمل
الأسبوع الثلاثين من الحمل

مقدم: د.عبدالرحمن
عبداللطيف النمر



الجنين صغيرة الحجم غير متينة الالتصاق بجدار الرحم، بحيث يمكن أن تؤدي حركة مفاجئة من الحامل إلى قفلة محفظة الجنين في الرحم، وأكثر صبور الحركة الحامل في أثناء المشي أو في حال هبوط الدرج «السلام»، بحيث تقع الحامل على مقعدها التي ترتطم بالأرض بشدة، وهذا الارتطام ربما يؤدي إلى إرتجاج الرحم بقوة وبالتالي خلخلة محفظة الجنين من مكان التصاقها بجدار الرحم، وقد يلحق الرحم محفظة الجنين إلى خارج الجسم إذا انفصلت تماماً من مكان انفسادها، وهذا ما يسمى «الإجهاض الكامل»، وفي بعض الأحيان يحدث نزيف من المهبل دون خروج محتويات الرحم، وفي أحيان أخرى تخرج قطع من تكوين الجنين مع نزيف الدم، وهو ما يسمى «إجهاض غير كامل».

هنا يكمن دور الفحص بالموجات فوق الصوتية لتوضيح الموقف وتحديد التصرف، فإما أن تكون محفظة الجنين سليمة تلمس الحامل على سبلها وتتمتع بالراحة في الفراش لأيام عدة، وإما أن تكون محفظة الجنين قد تهكمت وخرجت من الدم الكتل الصغيرة منها مع بعض النزاف، وحينئذ يجري إجهاض طبي لتفريغ الرحم.

الإجهاض خارج الرحم

في حال انفساد البويضة المخصبة في مكان من الجهاز التناسلي في غير تجويف الرحم، مثل أحد المبيضين أو في قناة «فالوب»، فإن أعراض وعلاجات الحمل ستظهر على السيدة الحامل، إلا أن الفحص بالموجات فوق الصوتية يكشف خلو الرحم، وبالتالي يمكن إجراء جراحة مبكرة لتخليص الحامل من



فحص الجنين بالموجات فوق الصوتية لا يعرضه للخطر

تشخيص الحمل بالموجات فوق الصوتية بعد مضي خمسة أسابيع على انقطاع الطمث

قياس أبعاد كيس الجنين «أي المحفظة التي يتكون بداخلها في الرحم، يمكن حساب عمر الحمل مع فارق تسعة أيام، أي بزيادة أو نقص تسعة أيام من العمر المحسوب، كما يمكن الكشف عن الحمل المتعدد، أي وجود توأم أو أكثر من جنين في الرحم، بعد خمسة أسابيع من انقطاع الطمث.

أما قلب الجنين فيمكن كشف نبضاته على شاشة جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» بعد ستة أسابيع من بداية الحمل، بينما يمكن الكشف عن المشيمة وتحديد مكانها في الرحم بعد تسعة أسابيع من ابتداء الحمل.

عادة يجري الفحص بالموجات «فوق الصوتية» على الرحم بينما الماثنة ممثلة، «المثانة هي مخزن البول»، وتفسير ذلك أن الماثنة الممتلئة تدفع الرحم إلى أعلى في البطن، كما تمنع الأضواء من الوقوع بين الرحم وجدار البطن، مما يسهل تصوير الرحم.

يُفيد تصوير الرحم بالموجات فوق الصوتية في الفصل الأول من الحمل، أي في الأشهر الثلاثة الأولى، في تشخيص عدد من الحالات المرضية التي يمكن أن تحدث في هذا الوقت من الحمل، من ذلك:

نزيف الرحم المبكر

في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، تكون محفظة

نطاق الأصوات التي يمكن أن تستقبلها أو تسمعا أذن الإنسان، إنها سميت الموجات «فوق الصوتية» Ultrasonic Waves، وعلى ذلك فإن الموجات فوق الصوتية ليست موجات أسرع من الصوت، كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان؛ وإنما هي موجات ذات دذبذبة «أو تردد» وراه أو فوق دذبذبة الصوت المسموع، ونستنتج من هذا أن الموجات «فوق الصوتية» هي موجات غير مسموعة.

الموجات «فوق الصوتية» هي نوعان: نوع عالي الطاقة، وآخر منخفض الطاقة، والنوع من الموجات المستخدم في حقن الطب هو المنخفض الطاقة، ويتميز هذا النوع بأنه لا يسبب تلفاً للأنسجة الحية عند مروره خلالها.

في جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» يوجد مولد طاقة يقوم بإنتاج موجات «فوق صوتية» منخفضة الطاقة، ويمكن تمرير هذه الموجات عبر الجزء من الجسم المراد فحصه باستعمال جهاز توجيه صغير يمكن تحريكه بيد واحدة على سطح الموضوع من الجسم المراد فحصه.

الموجات «فوق الصوتية» الساقطة على الجسم ترتطم بالتراكيب التشريعية المختلفة الموجودة في الموضوع المراد فحصه، فتتدثر أو تنعكس بدرجات متفاوتة من الشدة تبعاً لطبيعة وتكوين العضو أو الجزء من الجسم الذي أسقطت عليه الموجات، وعندما ترد الموجات «فوق الصوتية» فإن وحدة الاستقبال في الجهاز تكون في انتظارها، وتتكون وحدة الاستقبال من قرص «أو أسطوانة» من «الكوارتز» مسطحه الأسامي، أي الذي يستقبل الموجات المرتدة المرادة، مغطى بالمعدن، بينما سطحه الخلفي يتصل بأنبوبية أشعة «كاثود».

الموجات «فوق الصوتية» التي تردت إلى السطح المعدني لقرص «الكوارتز» تكون مختلفة الشدة، وفي كل مرة ترتطم موجة بالسطح المعدني تتطابق شدة من أنبوبية أشعة «الكاثود»، ولأن شدة الموجات «فوق الصوتية» المرتدة إلى السطح المعدني لقرص «الكوارتز» تكون مختلفة الشدة كذلك.

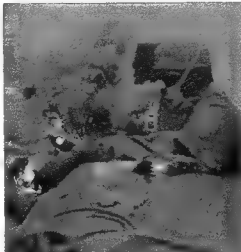
وعند السطح الخلفي لقرص «الكوارتز» يمر شعاع إلكتروني، يقوم بتحويل الشحنات المتغيرة من أشعة «الكاثود» إلى صورة مرئية على شاشة تفلز، وهذه الصورة المرئية على شاشة التفلز ليست إلا صورة الموضوع من الجسم المراد فحصه، وتعرف الصورة الناتجة باسم «صورة الأشعة فوق الصوتية».

يمكن تشخيص الحمل بتصوير الرحم بالموجات «فوق الصوتية»، حيث يمكن استظهار كيس الجنين بعد خمسة أسابيع من انقطاع الطمث، وعن طريق

فحص الجوامل بالموجات فوق الصوتية

المخ، طبيعياً بينما يتكمش البطن ويصغر في الحجم. ويستمر الجنين على هذا الحال طالما تمكن الكبد من الوفاء بمعالجة المخ إلى الغذاء، إذا قصر الكبد، انعكس ذلك على المخ الذي يتخلص نموه كذلك، الجنين المصاب بقصور النمو غير المتوافق يكون عرضة لنقص خلطير في الأكسجين في أثناء الحياة في الرحم.

من الاستعمالات الأخرى للفحص بالموجات فوق السمية في الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، التعرف إلى وضع الجنين في الرحم، والتشيقن من موت الجنين داخل الرحم في حال الشك في ذلك، وتيسير إجراء بعض أنواع الفحوصات التي يمكن أن تأخذ طبيعة خطيرة في غياب الرؤية بالأشعة فوق الصوتية، مثال ذلك الحصول على عينة من سائل النخاط الذي يحيط بالجنين في الرحم، وفيد تحليل مثل هذه العينة الكشف عن اضطرابات الكروموسومات، التي قد تؤدي إلى عيوب خلقية خطيرة، «الكروموسومات Chromosomes»، أو الصفيحات، أو الأجزاء الملونة، هي ناقلات الصفات الوراثية». وفيد فحص الموجات «فوق الصوتية»، في أثناء إجراء عملية سحب عينة من سائل النخاط في رؤية إبراة الحقن في أثناء إدخالها إلى الرحم وتصادي إصابة الجنين بالإبرة في أثناء العملية، ما يجعل هذه الطريقة من طرق فحص الأمونة من ناحية عدم إصابة الجنين إصابة مباشرة، والأمان نفسه يوفره جهاز الفحص بالموجات «فوق السمية»، في أثناء إجراء فحوصات أخرى ذات طبيعة خطيرة، مثل سحب عينة من دم الجنين، وعادة تؤخذ من وريد «الحبل السري»، ومثل سحب عينة من بول الجنين من الكلية أو من المثانة البولية. وبعد، فإن الظاهر من استعمال الفحص بالموجات فوق السمية لمشاهدة الحمل أن هذه الوسيلة ذات أهمية كبيرة في التشخيص المبكر للعمل السوي وغير السوي على السواء، ولم تكشف أي دراسة على مدى إثارة عدة عن وجود أخطار للفحص بالموجات «فوق الصوتية»، على الأم الحامل أو على الجنين ■



الموجات فوق السمية تكشف العيوب والتشوهات الخلقية التي تصيب الجنين

طبي إذا كان الجنين مصاباً بتشوه غير متوافق مع الحياة السوية.

وفي الفصل الأخير من الحمل يمكن إعادة تقويم نمو الجنين بمعاودة القياسات المذكورة نفسها سلفاً، ومقارنتها بالقرارات السابقة. كما يمكن مقارنة محيط الرأس بمحيط البطن للاستدلال على وجود قصور أو اضطراب في نمو الجنين.

بصفة عامة هناك نوعان من قصور أو تأخر نمو الجنين في الرحم، أحدهما يكون فيه محيط الرأس ومحيط البطن متوافقين، ولكن يكون كلاهما أقل من المتوقع في هذا الوقت من عمر الجنين، ويعرف هذا النوع من تأخر نمو الجنين في الرحم باسم قصور النمو المتوافق أو المتماثل، ويدل على جنين طبيعي ولكن صغير الحجم، ومثل هذا الجنين يكون بعد ولادته إنساناً صغير القامة قليل حجم الجسم، وعلى الأغلب يكون هذا عائداً لأسباب وراثية.

أما النوع الثاني من قصور نمو الجنين في الرحم فيسمى «القصور غير المتوافق»، أو «غير المتماثل»، وذلك لأن محيط الرأس يكون أكبر من محيط البطن. وسبب ذلك غالباً هو قصور أو عدم كفاءة المشيمة، والمشيمة هي القنطرة أو الجسر الذي يوصل الغذاء والهواء من دم الأم إلى الجنين، ويترقب على عدم كفاءة المشيمة أن يعتمد الجنين على مخزون كبد من السكر المركب، لتوافر الغذاء اللازم لنمو مخه. ونتيجة لذلك يكون نمو الرأس «وبداخله

لحمل، لدي «خارج الرحم»، قبل حدوث أي مصاعفات، مثل انفجار كيس الحمل وحدوث برقي داخله.

تكيس المشيمة

من الحالات المرضية في الحمل المبكر تحول المشيمة إلى عدد كبير من الأكياس أو الحويصلات الصغيرة، وهي حال غير سوية يمكن الكشف عنها بالفحص بالموجات «فوق الصوتية»، حين تظهر المشيمة على الشاشة على هيئة كرة من التلي المحروش.

نمو الجنين

يمكن متابعة نمو الجنين في الرحم طوال فترة الحمل باستعمال الفحص بالموجات فوق الصوتية «أو الموجات فوق السمية»، وتحقيقاً لهذا الغرض، يكون هناك فحص ثانٍ في الفصل الأوسط من الحمل، بعد الفحص الأول الذي جرى فيه تشخيص الحمل.

عادة يجري الفحص بمرص متناعة نمو لحين بين الأسبوع السادس عشر والأسبوع العشرين من حمل، وهي أثناء الفحص تجري قياسات عدة ذات دلالة مهمة في الحكم على نمو الجنين، وأهم هذه القياسات، قياس طول عظمة الفخذ، ومحيط البطن وقطر الرأس، ومن خلال هذه القياسات يمكن تحديد عمر الحمل بمقارنة «يأ»، أي بزيادة أو نقص خمسة أيام عن العمر المحدد.

إذا كان الفحص دقيقاً وانظم جسم الحبل كله فيمك الكشف عن أكثر العيوب والتشوهات الخلقية التي تصيب الأجنة في الرحم، وفي هذا الوقت من الحمل أي في الفصل الثاني أو الأشهر الثلاثة التالية للثلاثة الأولى، يمكن إحراء إجهاض

●● المراجع ●●

1. Charles H. Rodeck, Professor (1988) Ultrasound in Pregnancy The Practitioner 232, 1157 - 60
2. Chudleigh P. & Perace J.M. (1986) Obstetrics Ultrasound How, why and When. London, Churchill Livingstone
3. RCOG (1984). Report of the RCOG Working party on routine Ultrasound examination in pregnancy London: Chameleon press.



الوعي الاجتماعي

العدد (467) رجب 1425 هـ



68

صناعة المستقبل...
أو ألعاب الصغار

72

الأثر السلبي
والإيجابي
في قصص
الأطفال



75

هل تتحول حقوق النساء
إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟



74

مشكلتك
لها حل



- علي محمد محاسنة • محمد سليمان • يحيى بشير حاج يحيى
- أ.د. محيي الدين عبدالحليم • إيمان القدوسي
- نجيب محمد الجباري • كمال عبد المنعم محمد خليل

اقرأ هؤلاء

الوعي الاجتماعي

صناعة المستقبل... أو ألعاب الصغار

دأب المجتمع العربي على ترداد نصيحة تراثية للكبار مفادها أن «لا تلعب مع الولد.. يريك أسوأ ما عنده... وربما وردت بصورة الفاظ مكشوفة أكثر من ذلك تعبيراً عن حدة ما يمكن أن تواجهه أو تجني إذا لعبت أنت، أي الكبير، مع ذلك «الصغير» أو «المفريت أو الشيطان... أو السعدان أو الفرد أو الجنى... أو الشقي». وما إلى ذلك من مفردات يوصف بها أولئك الصغار الممتلئون بالطاقات المتنوعة التي تتفجر على مختلف الصور والألوان عبر مواقف يصح تصنيفها تحت مسمى مقالب أو طرائف..



أو هي عملية التربية ومحيط البيئة. ومنها كذلك المؤلم أو «المضحك المأ» والذي قد يبعث في النفس في آن واحد مزيجاً من الاندفاع القوي للضحك مع الإحساس بمرارة الموقف أو صمويته.. وقد أديت الموروثات على تناقل ألوان وفصول من ذلك على مر الأجيال. ويعمل بعضهم لأخذ هذه النصيحة القديمة على معنى حرفي متشدد هو معنى النهي المطلق، متجاهلين تسماً ببنائات اللغة العربية حين يكون

ومن تلك الصور الطريف الجميل الذي يدخل السرور إلى النفس ويبعث الضحكات إلى الأعماق رغم ما يصاحب بعض الفصول من إحراج أو شعور بالمرارة أو المهانة أو الفضيض أو الحقد مما قد يدفع بعض الكبار لردّ فعل غاضب أو مندفع... وهذا نوعان: البريء المتناصب مع مدى إدراك أو نضع الصغير، والمتعمد أو التكلّف بقصد سلبه أو شربه وهو غالباً نتيجة قصور في الإدراك

الإسلام وضع أسساً ناصعة مدهشة في تنشئة وتربية الأطفال.



يقلم: علي محمد محاسنة



كاتب أردني





أسماء سيئة المبني والمعنى لبعض العرب وأبدلهم عنها أسماء جميلة... كما رويت عنه واقعة ارتحال الحسين بن علي - رضي الله عنهما - في طفولته لظهور المصطفى صلى الله عليه وسلم في أثناء

سجوده وإطالته السجود إلى أن طاب للحسين النزول... وإجابته لمن صلوا خلفه على تسابيحهم عن سر إطلالته السجود قائلاً: «إن ابني ارتحلني»... وتعليقه على قول الأقرع بن حابس من أنه كان أباً لعشرة أولاد ولم يحدث أن قيل أحداً منهم «من لا يرجع لا يرجع»... وأنه كان يدأب أحدهم أطفالاً الصحابة بقولته الحانية الجميلة «يا أبا عمير ما فعل النفر» بما لها من نعمة تطريسية جميلة الوقع تدخل السرور إلى نفس الطفل وتربطه بحبل الود والتحاب مع الكبير.

وحول محور حديثنا «اللعب مع الصغار» لا بد لنا من النظر بجسدية ووعي إلى أدق المؤثرات التي تتشابه وتتداخل لتكون نسج العلاقة بين الكبار والصغار على تعدد مستويات الصلة واتجاهاتها بين الفريقين، فهناك الأسرة داخل البيت والأقرباء والجيران وزملاء المدرسة والمحيط بمحابة... وهناك الأخطر والأسرع تأثيراً وهو وسائل اللعب ذاتها وهي اليوم ثمرة هائلة شجرة تنمو وتتضخم وتتشمع بسرعة فلكية لتعطي في لحظة جيلاً بل أجيالاً من مختلف ألوان وأنواع ومقاييس الثمار منها الحلو والمطر والمفيد ومنها المر والنتن والشائك والمسام... تلك هي ميكرات الثورة الصناعية والتقنية الإلكترونية.

فطفل اليوم يواجه حال إغرا وغزو حقيقيين... إنه مستهدف من أرياب ومخططي الصناعة بمنطقهم التجاري الربحي الذي لا ينفهم سوى رواج مصنوعاتهم وتحقيق أقصى ربح

٦٦ وسائل اللعب الحديثة أكثر خطراً وأشد تأثيراً على الأطفال

إلى التعامل المتبصر الواعي الحاني مع هذه البراعم حتى لا تخذش أو تؤذي تضاريتها البريئة ولا يتصدع أو يهتز بُيان هيكلها النفسي والعقلي... ورعايتها بحنو ووضوح لتتمسك وتتكامل وتؤتي ثمارها من حيث هي عماد كيان الأمة ومستقبلها.

وقد وضع الإسلام اسماً ناصعة ومدمشة لحسن التربية والتشئة ومنذ لحظة الولادة.. فقد جاء في السنة المطهرة الأمر بإحسان تسمية الطفل لما لحسن معنى ومعنى الاسم من وقع إيجابي على تكوين الطفل النفسي، ووردت في تاريخنا نماذج من الفضل الإيجابي تطبيقاً لذلك حين عمده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تغيير

استخدام «لا» النهائية ليس بمعنى النهي المطلق... بل بمعنى التقليل من إثبات الفعل أو عدم الإفراط فيه، كما يجنح بعضهم الآخر لأخذ معنى كلمة «اللعب» على أنه فقط مجرد «الهزل» والتسلي لنفرض الفكاهة والترح متسامحين تعسفاً أيضاً من معاني اللعب ممارسة الفعل الجاد باكثير صورته جدية وعن وعي وإدراك وتمرس... وليس ببعيد عن أسماعنا قولهم «لعبة الحرب».

وعليه سجد أنفسنا الآن أمام مؤثر وضع المستوى صيغ بهذه العبارة الدبلوماسية الذكية أو «الماكرة» يشير إلى عمق فهم وإدراك العرب منذ القديم للتكوين النفسي والعقلي للصغار، وبالتالي مداخل التعامل معهم وأصوله... وأن المعنى الحقيقي لهذه العبارة ليس النهي المطلق عن الهزل والملاعبة للترح والتفكك... بل هو نذير



طفل اليوم.. إغراءات مدمشة.

السلوك المسلم

الطريق إلى الجنة

(467) رجب 1425 هـ

فيم الهجوم معشر الأحياب؟
والمصطفى من بعد طول غيابي؟
حيث الظلال وراحة الأعصاب
أن تنقموا مني ومن أترابي..
برجوعنا للخالف الوهاب؟
للحق، لا للباطل الكذاب

♦ ♦ ♦

وتقولوا عني بغير حساب
عنه وعن نوري وعن محرابي
عنه وإن أتت المنيرة باي
وأسير حاسرة بغير حجاب؟
وتكون مثل الكافرات ثيابي؟

♦ ♦ ♦

يا إخوتي يوم الحساب حسابي؟
ولكم قضيت العمر.. دون إياب
ولقد تحذت الكافرات مآبي؟
سحقاً فأصعق عندها أحيابي

♦ ♦ ♦

يا وأحبة الأخلاق والآداب
يا أخت فاطمة ابنة الخطاب
لحجابك الشرعي والجلاب
أن تسمعي لمخلل كذاب
بالرفق كل الناس والأصحاب
فالدين يا أختاه غير خطاب
وأنا فيه في حضرة الوهاب
أن ينزعن جسمنا أحيابي
يا معشر الأحياب كقوم تراب
حتى حبيت بمصاحفي وحجابي

فيم الهجوم وقد ليست حجابي
فيم الهجوم وقد رجعت لخالقي
فيم الهجوم وقد رجعت لواحتي
فيم الهجوم وذلك أمر مؤسف
أو لم يكن أولى بكم أن تسمعدوا
أو لم يكن أولى بكم أن تفضيبوا

♦ ♦ ♦

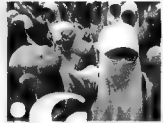
يا معشر الأحياب لوموا وانقموا
قسماً برب محمد لن أنثني
قسماً برب محمد لن أنثني
أكون مسلمة وينت محمد
أكون مسلمة وينت محمد

♦ ♦ ♦

ماذا عساي أن أقول لخالقي
ولكم ملات بالذنوب صحائف
أم هل سيعرفني الحبيب المصطفى
أم سوف يصرف وجهه ويقول لي

♦ ♦ ♦

يا دوحة الإسلام يا بنة أحمد
يا أخت أسماء وأخت سمية
عودي إلى الله العظيم وأرجعي
عودي إلى درب الفضيلة واحذري
وامضي إلى ركب الدعاة وخاصبي
قولي لهم يا أخت قسولاً ثيناً
قولي لهم أنا بالحجاب مصونة
إن الذي وهب الجمال لقادر
وغداً يصير جمالنا ويهاؤنا
حمداً لك اللهم أن أحييتني
حمداً لك اللهم أن أحييتني



شعر: محمد سليمان

الأثر السلبي والإيجابي في قصص الأطفال



. ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا! فإثر هذا اللون في تشكيل القناعات وتربية الأذواق لا يستهان به. يقول «فرانسوا دابال» في المؤتمر العالمي للكتاب المتعقد في مدينة «نيس» العام ١٩٧١م: «إن كتب الأطفال يمكن أن تغيّر من ذوق العالم، بل تستطيع أن تغيّر العالم ذاته». وأياً كانت درجة مصداقية هذا القول، فإن التيارات المختلفة تصول وتجول في هذا الميدان، إذ امتلأت المكتبات والأسواق بالقصص والمغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب في كثير من الأحيان مما تعرضه مع مدارك أطفالنا. بل إن كثيراً مما هو موجود اليوم في حاجة إلى أن نعيد النظر فيه، ونسعى إلى تنقيته وترشيده؟ وسوف نقف عند بعض الأنواع من القصص التي شاعت بين الأطفال لتبين مدى سلبيتها أو إيجابيتها من خلال تأثيرها.

مما لا مراء فيه أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يثقف موقفاً سليماً من شخصيتها وأحداثها، فهو - على وعي منه أو غير وعي - يبدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك! ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستنكر أو يتملكه الإعجاب(١).

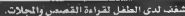
إن هذه المقولة تطبق على الصغار والكبار، بل إنها في عالم الصغار أشد انطباقاً، لحبيهم الشديد للحكاية واستمتاعهم بها في وقت مبكر بدءاً من سن الثانية، ولذا نجد لزماً على أولياء الأمور والقائمين على تربية الأطفال وتوجيههم أن يكون اهتمامهم بدرجة أكبر في ما يقرأه الطفل أو يسمعه، لأن الخطورة في كتب الأطفال - والقصص جزء كبير منها

يجب على
الآباء
الاهتمام بما
يقرؤه ويسمعه
أطفالهم لأن
الخطورة في
كتب الأطفال -
والقصص جزء
كبير منها -
ليست
بالسهولة التي
يتصورها
بعضنا!

بقلم: يحيى بشير
حاج يحيى



كتاب سوري



كما أنه لابد من ملاحظة أن وجود هذا اللون من القصص وملاءمتها للأطفال لا يتعارض مع كونهم يعيشون في عصر الإقمار الصناعية، لأنّها تلبّي كثيراً من حاجاتهم الخيالية

السلامة للمسلم

السلامة (467) رجب 1425 هـ

كتب لفريقهم، ولكن مناه أن نطلع أولاً عليه، ثم نقرر إصلاحه كان لهم أم غير صالح، ولا نجد بأساً أن يقرؤوا من هذا المترجم على سبيل المثال «أليس في بلاد العجائب.. سجين زنا.. رحلات جلفر».

وأما النوع الآخر فهو قصص المغامرات التي كثيراً ما تطفئ عليها المبالغات «السوبرمان وطرزان ورامبو، وغيرها، وهذا النوع يستهوي الأطفال في سن العاشرة والحادية عشرة؛ وخطورة هذه القصص أن بعضها قد يكون له أهداف غير شريفة كأن يشتمل على حوادث مشجعة على التهور أو اللصوصية (٧)، ثم إن قيام أبطال هذه القصص بالأعمال الخارقة، وكسار الطفل من قسرة هذا النوع يؤثر مستقبلًا في نظره إلى المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه، فيرى من خلال ما يقوم به هؤلاء الأبطال من أعمال خارقة تشابهها مع ما يجريه الله عز وجل على أيدي أنبيائه، تفقد المعجزة مفهومها الحقيقي لمشايتها بعمل يقوم به إنسان عادي، والمأساة في هذا النوع أن الصغار يتعلمون أن الأبطال يتخذون كل ما يحلو لهم بأيديهم وسلاحهم المظفر؛ والبطل فيها ينتزع همّة القانون والقضاء بيده، وهذا سيئ جداً على نفسية الطفل الذي اعتاد اللجوء إلى والديه في فض النزاع بينه وبين إخوانه.. إنها تمنع ظهور أهم القيم والسلوكيات في النفوس ألا وهي احترام القوانين، واحترام الكبار، والذوق واللباقة، إذ تضع الطفل فجأة أمام بطل خارق يأخذ كل شيء بيديه (٨).

إن ما يقوم به القصص لا يقوم به غيرها من الأنواع الأدبية، فحري بنا أن نقدم لأطفالنا ما يناسبهم ويحقق لهم المنفعة والفائدة مما



مكتبة الطفل المسلم لا تزال تعاني من نقص شديد

ذلك، إنما هي مؤلفات خرافية ترتبط بأساطير بعيدة عن واقع الحياة والوحدانية المطلقة للمسلم (٩).

وهناك نوعان آخران من أنواع القصة يتطلب الأمر من الأب أو المربي أن يطلع عليهما قبل أن يدفع بهما إلى الصغار:

القصص المترجمة، قصص المغامرات، فأما المترجمة على الرغم مما فيها من تعريف بعبادات الشعوب وأخلاقها وإطلاع على أديانها، وفتح آفاق جديدة تخرج الطفل من المجال الضيق المحصور إلى مجال إنساني أرحب، فإن الكثير منها يسبب الانحرافات، ويأتي بالتأثير السيئ، ففي أحيان كثيرة تنقل على أسس علمية وتربوية ونفسية وعقيدة، تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، بحيث تمتلئ بالشعارات والممارسات غير الإسلامية، وتنقل عن القسب أسلوبه في السلوك والمعاداة والتقاليد (١٠).

كما أن تدفق هذه الطبوعات وغيرها يسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه يسهم في فرجة الأجيال الجديدة، وهي في أكثرها لا تعطي شيئاً، ولكنها مثيرة وجذابة بانقائها وألوانها الزاهية (١١).

وليس معنى هذا ألا يطلع أطفالنا على ما

يؤخر قليلاً، وربما تضجع عقولهم، وتستوي مداركهم، وتتوازن محاكمهم للأموار، عمد هذا الصنف من الكاتين إلى التاريخ بما فيه، وراح يعرض على الأطفال معركة «مقيين، ومعركة «الجمل»، و«هفته مقتل عثمان»، وعلي، رضي الله عنهما، دون مراعاة للملاسات في مثل هذه الأمور لا يستوعبها الطفل حق الاستيعاب؛ مع أن تاريخنا الإسلامي مليء بالبطولات الرائعة، والصفحات البيضاء الناصعة، وفيه من المواقف والرجال ما يبعث العزة في نفوس الناشئة؛ فهل استوجب هؤلاء الكاتينون كل ما في هذا التاريخ من بطولات، وجوانب مضنية حتى يقرضوا على الطفل خلاصات لا يستطيع أن يفهمها حق قدرها، وهو في هذه السن المبكرة (١٢).

وأما قصص الأساطير التي هي عبارة عن حكايات فسر بها الإنسان الأول طواهر طبيعية كانت تخيفه كالصواعق والرعد والزلازل تقسيرا دينيا، فكان هناك إله للصواعق، وإله للبحر، وإله للبراكين؛ قد أخذت حيزاً لا يستهان به في مكتبة أطفالنا؛ وانقسم المهتمون حولها إلى فريقين، الأول: يرفض أن تذكر الأساطير للأطفال في ذلك هي مرحلة الطفولة تعليمًا أو ثقافة أو حكاية، وجنهم في ذلك أن الأساطير معقدة تعقيداً مثيراً للأطفال، ومربكة لهم، والآخر: يرى وجود تعليم الأساطير للصغار والكبار والصغار على السواء، وحكايتها لهم؛ ووجهة نظره أنها تقدم تسلياً للأطفال، وتستثير خيالهم ويستمتعون بالمغامرات المثيرة، وبالمقصومة والمنازعات بين أبطالها، وتبهيجهم، بما تقدمه من عجائب؛ القصص كما يراها الروائي «نجيب الكيلاني»:

هي أن الأساطير تتناقل مع حياة الإسلام وعقيدته ومبادئه، فلا يصح أن تقدم للطفل المسلم أساطير مترجمة أو مقبسة أو معرّية. نظراً لخطرهما العلمي والديني؛ ولكن هل يستمر هذا الخطر طويلاً؟ إنه من الممكن أن يقرأ الطفل، ولكن بعد أن يكبر ويصحّص صد الخزعبلات، ثم تقدم له مجرد العلم بالشيء مع توضيح أخطاء تصوراتها، لأنها نشأت في عهود الوثنية والضلال (١٣)، ويركر له على أن الإسلام ألقى الخرافة من حياة أتباعه منذ أن آمنوا به، وأن المؤلفات التي يرد ذكرها في بعض التمثيليات باعتبارها آلهة متعددة للحرب والسلام والحب والجمال والريح والمطر وما إلى

المراجع

- ١- موسيق القصة الإسلامية، محمد طيط - ص ١٩٣.
- ٢- عبد الطفل، د. علي الجديري، ص ١٥.
- ٣- «دليل الأساطير في ضوء الإسلام»، د. محمد الكيلاني، ص ٨٧.
- ٤- «موسيق إسلامي أمثل»، يوسف العظم، ص ٢٠.
- ٥- «دليل الطفل في ضوء الإسلام»، د. محمد الكيلاني، ص ٢٣.
- ٦- «كتاب الطفل في عالمنا المعاصر»، عبدالقادر يوسف، ص ٢٠.
- ٧- «دليل الأساطير»، علي الجديري، ص ١٠.
- ٨- «مكتبة الشرق العدد ٣١٤».



الوعي الإسلامي

١٤٢٥ هـ (٤٦٧) رجب ١٤٢٥

هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟

في الوقت الذي ارتفعت فيه النداءات لإنقاذ المرأة من ظلم الرجل، بحيث تنافر كل الضمانات التي تحفظ لها كرامتها، وتحقق لها الأمن والسلام داخل الأسرة أو خارجها، وأنيرت فيه مختلف المنظمات الاجتماعية والإنسانية والتشريعية لوضع القوانين واللوائح والمواثيق لكفالة حقوقها، وانقدت المؤتمرات العلمية والسياسية في عالمنا العربي والإسلامي لإصدار التوصيات التي تؤكد مكانتها في المجتمع، فإننا لم نجد بياناً واحداً صدر أو مؤتمراً عقد أو نداء ظهر يطالب بوضع حد لتجاوزات بعض النساء في استغلال هذه الحقوق والإساءة إلى أزواجهن أو أبناهن.

فماذا عن المرأة التي تسيء معاملة زوجها وأبنائها، وتحوّل الحياة الأسرية إلى جحيم لا يطاق، أو التي تقيم علاقات مشبوهة مع غير زوجها وتجبره على السكوت خوفاً أن تجره إلى ساحة المحاكم ومنظمات حقوق الإنسان، فتشهر سيف القانون ضده، ويجد نفسه مطالباً بدفع نفقة المدة ونفقة التمتع ومؤخر الصداق ونفقة الأطفال إلخ.... وذلك إذا رفض لها أمراً، ومن الذي يوقف جموح المرأة التي تهدد الرجل بالخلع إذا لم يستجب لرغباتها ويلبي مطالبها حتى لو تم ذلك على حساب استقرار الأسرة ومستقبل الأبناء، وماذا عن المرأة التي تحرم زوجها السابق من رؤية أطفاله منها نكاية فيه وانتقاماً منه، مستغلة حقها في حضنة الصغار، فتترك الكباير وتقطع



نأمل ألا
تتحول
الضغوط
الدولية
والمحلية
على الدول
الإسلامية
للتجاوز
الخطوط
الحمراء

يقدم: أ.د. محيي
الدين عبدالحليم





لابد من تحقيق التوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال مع مراعاة ظروف كل طرف.

نفسها، واشتكت له من ذلك وهي الخنساء بنت حذاف الأنصارية.

وهكذا نرى أن الإسلام قد أوجد صيغة تتوافق مع معطيات هذه العقيدة وثوابتها الأصلية، وهي صيغة تختلف كثيراً عن الصيغة التي وضعها النظم الأخرى، كما وضع منهاجاً واضحاً للتعامل الصحيح معها فهي الأم والزوجة والأبنة والأخت، ومن ثم فهي الجانب المكمل للرجل، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، والملاقة بينهما ليست صراعاً وإنما هي علاقة تكامل تحكمها الخصائص الفسيولوجية والسيكولوجية التي تميز كل منهما عن الآخر، وهذه الخصائص أساسية لعملارة الكون واستقرار الحياة وبناء الأسرة وإنجاب الأبناء.

ومن ثم فإنه لابد من تحقيق التوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال، مع مراعاة ظروف كل طرف والمكونات التي تشكل

صلى الله عليه وسلم نفسه يعمل في تجارتها قبل زواجه بها، وإباحة حق المرأة في الميراث يعني إعطائها الحق في العمل سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر في المواقع التي تناسبها وتتوافق مع طبيعتها.

كما أن من حق المرأة اختيار شريك حياتها دون قهر أو قسر أو فرض شخص معين عليها وهو حق ثابت في الإسلام، ذلك أن استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط في صحة العقد. فهي صاحبة القول الفصل في ذلك، ذلك أنه من الغلو والانحراف عن الإسلام أن تحرم المرأة من أن تقرر أمراً يخصها، لأن الإسلام يعتبر الزواج عقداً كسائر العقود يقوم على أساس من التقاطع المتبادل بين الطرفين، وشرطه الأساسي يكمن في الإيجاب والقبول من كليهما وحضور شاهدين. وقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم زواج امرأة لم تستأذن في زواج

الأرحام، وتزوج في الأبناء كراهية أبيهم بالدعاوى الكاذبة والأفراءات الظالمة. وماذا عن المرأة التي تخرج للعمل رغم أنف زوجها، تاركة أبنائها بلا أم تحميهم وتعلمهم وتأخذ بيدهم، وماذا عن المرأة التي تخالف أوامر الله في طاعة الزوج وحفظه في ماله وعرضه؟ ثم ماذا عن المرأة التي قطعت أوصال زوجها إرباً إرباً، ثم وضعت في أكياس، وقذفت به في مستنقع للمياه الراكدة، أو دفنته في حفرة عميقة لأنه تزوج عليها، فهل وجدنا من يعطف من غلواء هؤلاء النسوة ويضع حداً لظلمهن؟

إننا نخشى أن تتحول الضغوط الدولية والمحلية على الدول العربية والإسلامية لتتجاوز الخطوط الحمراء، فتترك العنان للمرأة لتتصرف كما يحلو لها دون ضابط أو رابط، خشية أن توجه لهذه الدول اتهامات باضطرساب المرأة، وذلك على الرغم من أن الإسلام أعطاهما ما لم يعطها نظام آخر، ولم يحرهما حقاً بتقييده تكوينها الفطري، ولم يكلفها واجباً لا تطيقه.

كيف تكون المرأة مضطهدة وهي التي أصبحت تتبوأ كل المناصب في المألين العربي والإسلامي التي كان ينفر بها الرجل، وتشارك في مختلف أمور الحياة، وتتبوأ أرفع المواقع السياسية، فحملت الحقايب الوزارية، وتولت المناصب العليا، وتولت قيادة المناصب الإدارية العليا، واخضت الانتخابات، ودخلت البرلمانات، بل انضمت إلى صفوف القوات المسلحة.

وشاركت كذلك في الأعمال العسكرية. والإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في حق التعليم، بل اعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، وشاركت المرأة منذ فجر الإسلام في البعثة، وهي اتخاذ القرار، وهي الهجرة، كما شاركت النساء مع الرجال في اقتباس العلم بهداية الإسلام، فكان منهن راويات للأحاديث النبوية والآثار، يروي عنهن الرجال، كما كان منهن الأديبات والشاعرات، والمصنفات في العلوم والفنون، وقد كانت أمهات المسلمين معلمات للنساء ومفتيات لهن. بل كان الخلفاء يرمجون إليهن فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعية، كما أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والإسهام في النشاط الاقتصادي، فقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تمارس النشاط التجاري، وكان النبي



(467) رجب 1425 هـ



الأسرة حرفة خالدة - الإسلام

●● حقوق المرأة مصانة في الإسلام فقد شاركت في البيعة واتخاذ القرار

وانتشار الأمراض الفتاك كالإيدز والزهري وغير ذلك في المجتمعات التي تأخذ بهذا النهج.

وقد كشفت دراسة كانت قد أجرتها وزارة العدل الأميركية أن عدد البنات اللواتي تتراوح أعمارهن بين سن الحادية عشرة والرابعة عشرة والثلاثي يحملن سفاحا يصل سنوياً إلى ٧٠٠ ألف فتاة، وكان الرئيس الأميركي الأسبق قد طالب تلاميذ المدارس بأن يلتزموا الأخلاق الفاضلة مع زميلاتهم.

ومن ثم، فإن الدول العربية والإسلامية يجب أن يكون لها موقف حازم إزاء الادعاءات التي تزعم أن المرأة مضطهدة في هذه الدول، حتى لا يختلج الحابل بالنابل ويتحول الانتقادات إلى حسرة، والشكوى إلى حب، والمحرمات إلى حقوق ■

هي المثير الذي يطؤون من خلاله شريعة الله بأقدامهم ويجعلونها خلف ظهورهم، وهي السهم الذي يطلقون عن طريقه سمومهم القاتلة، ودعواهم المفرضة.

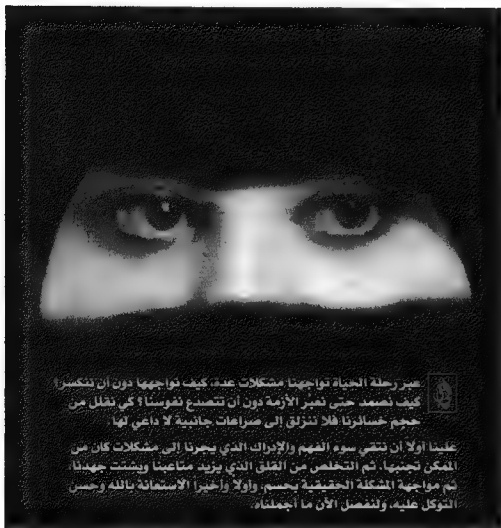
وأفعالهم الخبيثة، فيجعلون المرأة هي الورقة الرابعة، ويلعبون بها وكأنه لا توجد مشكلة في العالم العربي والإسلامي سوى حقوق المرأة.

وهذا يعني أن المجتمع العربي المسلم يرفض ما نصت عليه النساتير الغربية التي تبجح أموراً لا يمكن أن تقرها الشريعة الإسلامية، فالنساتير الغربية تبجح حرية المرأة وتطلق حريتها في إقامة علاقات محرمة مع من تشاء وفي الوقت الذي تشاء، وأي مخالفة لذلك يعتبر انتهاكاً لحقوقها، وقد أسفرت هذه الأوضاع عن اختلالات وتداعيات تسببت في انهيار الأسر وتفكك المجتمع،

شخصية كل منهما، فقد خلق الله المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات والتكليفات الشرعية، فالنساء شقائق الرجال، ويكي أن نعرف أن الله قد خلق الجنين، من ستة وأربعين كروموزوم، نصفها من الرجل والنصف الآخر من المرأة بالتساوي بينهما، إلا أنه قد حمل الرجل مسؤوليات تتفق ومقومات شخصيته، وتتناسب مع قدراته البدنية وإمكاناته العقلية، كما حمل المرأة مسؤوليات تناسب طبيعتها، ومخالفة هذه الفطرة التي فطر الله الرجل والمرأة عليها ستترك تداعيات تهدد كيان الأسرة والمجتمع وفي ذلك يقول الشاعر العربي:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
مثل الرجال يجلن في الأسواق
يمشين حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واق
إلا أن أعداء العروبة والإسلام في الداخل والخارج يريدون أن تكون المرأة

مشكلاتك لها حل



التروي
والتحلي بروح
الإنصاف في
إدراك الواقع
يؤدي إلى
حسن التصرف
وتجنب
المشكلات.
وتخفف الكثير
من المشاعر
السلبية

عبر رحلة الحياة تواجهنا مشكلات عدة، كيف نواجهها دون أن تنكسر؟
كيف نصمد حتى نعبّر الأزمة دون أن تصدح نفوسنا؟ كي نقتل من
حجم خيالنا فلا ننزلق إلى صراعات جانبية لا داعي لها
علينا أولاً أن نتقّى سوء الفهم والإدراك الذي يجبرنا إلى مشكلات كان من
الممكن تجنبها. ثم التخلص من القلق الذي يزيد متاعبنا ويشتت جهدنا.
ثم مواجهة المشكلة الحقيقية بحسم. وأولاً وأخيراً الاستعانة بالله وحسن
التوكل عليه، ولنفصل الآن ما أجملناه.

بطريقة مجردة حتى يمكننا اتخاذ قرارات سليمة
من دون الوقوع في فخ سوء الفهم والإدراك
الخاطئ الذي يؤدي إلى إثارة الكثير من المشكلات
لنا ولن نتعامل معنا بغير داع.
إن التروي والتحلي بروح الإنصاف في إدراك
الواقع يؤدي إلى حسن التصرف وتجنب المشكلات،
والتخفف للكثير من المشاعر السلبية التي تنهنا
وتشتت جهدنا بغير داع، وذلك يتيح لنا الفرصة

١. كوني واقعية.
الحقيقة هي ما يحدث في أرض الواقع ونحن
ندركها عندما تنعكس في مرآة ذاتنا، ولكن مرآة
الذات مضللة إذ إنها بطبيعتها مشحونة بالتحيزات
والأحكام المسبقة وفيض من المشاعر الخاصة
والنرفزمات.
لذلك علينا ألا نكتفي بأنعام النظر في انعكاس
الحقيقة على مرآة الذات ونعيد تقويم الأحداث

بقلم:
إيمان القدوسي



كاملة لتلوجه الإيجابي لتحقيق أهدافنا والوصول إلى غاياتنا.

٢. تلخصي من القلق.

تلخصي من تلك الأفكار السلبية التي لا تكف عن مهاجمتك وتقتحم شعورك الواعي، بينما تقفين عاجزة أمامها، ومن الجيب أنك تشعرين أن القلق الشديد على هذه الأمور سيجلبك الوقوع فيها، ولكنك لا تتجبن من وراء القلق سوى المزيد من المتاعب فتتضاعف الأزمة وتزداد سوءاً.

وتقول الإحصاءات، إن النساء يشمن فريسة للقلق أكثر من الرجال بمقدار اثنين إلى ثلاثة أضعاف، وذلك لأسباب عدة منها ما يتعلق بأسلوب التنشئة، ومنها ما يرتبط بتكوينها الفطري. فقد جبلت المرأة وبداخلها شعور غريزي برعاية الآخرين وتقوى تلك الفريضة وتمتدز لدى المرأة عندما تصبح أما مسؤولة مسؤولة كاملة عن رعاية طفلها والعناية به.

بل إن هناك جانباً فسيولوجياً، فالاضطرابات الهرمونية المصاحبة للطمث والحمل والولادة تجعل المرأة أكثر حساسية للاستثارة النفسية، كذلك فإن مع المرأة ذو تركيز خاص يسمح لها بتكوين نظرة جامعة تشمل الكثير من المؤثرات في آن واحد مما يزيد من فرصة القلق لكي يفزوا نفسها.

وأهم ما يثير قلق المرأة هو: العلاقات الإنسانية، المظهر، إرضاء الآخرين، اتخاذ القرار، الصحة، مشكلات الأبناء، ضيق الوقت، التقدم في العمر، صحة الوالدين.

ولكي تلخصي من القلق تذكرني أولاً أنه لن يفيدك في شيء، بل سيؤدي إلى مضاعفة مشكلتك وتبديد طاقاتك وتشيتت جهودك، عززي ثقته في نفسك واطردري أشباح القلق أيضاً، فاطمني رفاق القلق لأنه ينتقل بالعدوى وأطعمني الطريق على السلبية واتخذني خطوات إيجابية لحل مشكلتك ومواجهتها.

٣. واجهي المشكلة.

خطوات محددة لحل المشكلة

أ. تحديد المشكلة: بعث لا تضيف إليها ما ليس فيها ولا تطرح منها ما هو منها، ويجب أن نرد المشكلة إلى أسبابها وعواملها، وعند حل المشكلة نركز على السبب باعتباره العنصر الأساس الذي أدى إلى المشكلة ونواجهه.

ب. يجب أن نرى المشكلة في سياقها الكلي الذي يحتويها ونجهد توقع ما يمكن أن ينتج منها لكي نعد العدة لكل الاحتمالات.

ج. يجب أن نفرس مستوى تكون المواجهة ومتى نقبل بالحلول الوسط ونركز في الأساسيات وليس في الجزئيات والفرعيات التي لا تستحق المواجهة.

د. علينا أن نتمسك بالأهداف مع مرونة الاقتراب منها وتحقيقها مع الحرص على توافقنا وسلامتنا النفسي من أن نتمسك بصفوه المشكلة، ويمكننا التغلب على خبرة الصراع والإحباط بالأساليب المباشرة الشعورية، فنبدل الجهد لإزالة المائق والوصول إلى الهدف، أو نبعث عن طرق أخرى للوصول إلى الهدف فإن تعذر ذلك فعلينا أن نستبدل الهدف بغيره دون أن نترلق إلى الأساليب اللاشعورية غير المباشرة التي «تعرف باسم الحيل النفسية الدفاعية، كالتهريب والإسقاط والانسحاب والتكوس وأحلام اليقظة ما يلزمنا لحل المشكلة هو البحث دائماً عن سبل أفضل ومواصلة العمل والتوكل على الله.

٤. استعيني بالله.

عند مواجهة المشكلة دائماً استعيني بالله وتوكل على الله ونقلت النظر إلى أمور عدة:

أ. التوبة: قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالثبات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث أصل من أصول

الإسلام ويدخل في كل ما نقوم به من أعمال ذات بال، فلتكن دائماً نيتنا صالحة خيرة لتجاري بها خيراً.

ب. الاستشارة والاستخارة: ما خاب من استخار، وما ندم من استشار، قال تعالى في محكم آياته: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران: ١٥٩.

والاستشارة تضيق عقول الآخرين إلى عقلك، أما الاستخارة فهي طلب الخيرة من الله، فيختار لك يعلمه الذي وسع كل شيء ويرضيك بما قسم لك.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن... الحديث صحيح رواه البخاري.

ج. الدعاء: والدعاء سلاح المؤمن قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) غافر: ٦٠.

وقال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة: ١٨٦.

وقال تعالى: (أمن ينجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) النمل: ٦٢.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العبادة» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٤. الرضا بما قسم الله.

كز عظيم قدر الله وما شاء فعل، بعد انتهاء المشكلة، واستفراغ الوسع واستقرار الأمور على نحو معين لا يبقى أمامنا سوى الرضا بالمقسوم، ولا ننس أن هناك مشكلات حلها ليس بأيدينا، وقد يجعل لنا الله منها مخرجاً لا يخطر لنا على بال، جاء في الحديث الشريف: «المؤمن قوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» خرجه مسلم بمعناه من حديث أبي هريرة ■

كيف نبذل مخاوف أطفالنا المدرسية؟

ومناهج وطرق يهدف إلى مساعدة الطفل على تحقيق نموه البدني والنفسي والعقلي وتطوير قدراته، والثقة في نفسه والاعتماد عليها ليكتسب الكفاية التواصلية مع العالم الخارجي.

ومن المؤسف أن الأسرة لا تقوم بدورها كاملاً في إعطاء الطفل هذه الصورة الناصعة عن حقيقة المدرسة، بل بالعكس نجد بعض الآباء غالباً يصورون للطفل المدرسة في صورة فضاء معد

الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة؟ وهل يمكن الحديث عن حلول لمعالجتها أو على الأقل الحد من خطورتها واستفحالها وتأثيرها على حياة الطفل المدرسية؟

رهبة الاصطدام بعالم المدرسة

لسنا في حاجة إلى التأكيد على أن المدرسة أنشئت لاحتضان الطفل ورعايته، فما تقرر فيها من أنشطة وبرامج

يُعتبر الطفل . هذا الكائن البشري البريء . النواة الأولى للإنسانية،

وراسمال البشرية، ولهذا حض الإسلام الكبير على تربيته وتعليمه وتشبثه تنشئة صالحة ليكون مواطناً صالحاً تستفيد منه أسرته ومجتمعه، وترجع المسؤولية الكبرى في ذلك إلى الآباء باعتبارهم أول من يفتح الطفل عليه عينيه، وقد جاء في الحديث الشريف: «علّموا أبناءكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

وتأتي المدرسة في المرتبة الثانية باعتبارها تجربة جديدة في حياة الصبي، ففيها يؤسس الطفل لعلاقاته الأولى وتجاريه خارج البيت، وتند فترة التحاقه بالمدرسة للمرة الأولى من أهم الفترات في مساره الطفولي. وإدراكاً لأهمية هذه المرحلة في حياة الطفل، فقد أولاهما علماء النفس والتربية أهمية خاصة لأنها مرحلة تأسيسية في بناء وتشكيل السمات الشخصية التي ستلازم الطفل طوال حياته. إلا أن بعض الآباء والأطفال تتملكهم مشاعر القلق والخوف من خوض غمار تجربة الالتحاق بالمدرسة مع حلول كل عام دراسي جديد. فيشكل هذا الخوف إحدى المشكلات، ومصدراً من مصادر الضيق والقلق للآباء والأمهات، فما

المدرسة
تجربة
جديدة
بالنسبة
للطفل فيها
يؤسس
علاقاته
الأولى
وتجاريه خارج
البيت

بقلم
نجيب محمد الجباري

طنجة، المغرب





١٤٢٥ رجب ١٤٢٥ هـ

البيئة الحاضنة



المدرسة فضاء للارتياح والانتعاش

للجد والعمل فقط، لا مجال فيه للعب والمرح، متناسين أن المدرسة هي فضاء للتفتح والانفتاح والارتياح. فضاء آمن سحيط فيه الطفل. بالتأكيد. بالاحترام وبمراعاة حرية وكرامته، كما أن بعض الأسر تصور لطفلها المقبل على الالتحاق بمرحلة الروضة أو بالمدرسة، المدرس كشخص بالغ الجدية، حازم، ودائم الميوس لا يعرف الابتسام والبشاشة إلى وجهه سبيلا، فتترسّخ لدى الطفل هذه الصور التي تثير فيه الرعب والدهشة والقلق وبالتالي الخوف من المدرسة، ما يؤثر سلباً على مساره التعليمي.

إن هذه السلوكيات التي يقدم عليها بعض الآباء تتم عن نقص في الوعي بملبسة الطفولة وحاجتها وبأهمية المدرسة وبأدوارها المتعددة باعتبارها مكاناً تتعلم فيه ماهية القوانين الاجتماعية والجماعية، وفضاء للاندماج في المجتمع وللتكيف مع قواعده وميكانيزماته، وللابداع والتبادل والتواصل مع الآخر.

فضاء المدرسة ومحيطها ولثاني الأسباب والعوامل التي تجعل الطفل يخاف من المدرسة ويكرهها ويفتر منها طبيعة فضائها وأجوائها، فضاء مساح المدرسة وقلة مراحقتها وصف تجهيزاتها وكثافة عدد تلاميذها، وصرامة النظام المدرسي، وحزم المعلم البالغ فيه. وبعض ردود فعله التقويمية كالغضب من بعض الإجابات أو التأنيب المستمر، فضلاً عن العنف والعقاب البدني إلخ... كل ذلك يؤثر على الطفل المتعلم من الناحية النفسية والسلوكية، حيث تتسرب شخصيته وينطوي في نفسه ويقلق ويخجل... فيكره المدرسة ويهجرها.

وفقدان الثقة بالنفس، يقول الدكتور أحمد عزة راجع، في هذا الصدد: «ومن أهم ما يفقد الطفل ثقته بنفسه إشراف الكبار في نقد أخطائه والسخرية مما يبيده من روح المبادرة... وكبحه حين يختلف رأيهم عن آرائهم، فمصرعان ما يتعلم أن أفكاره تسبب له المتاع ويرى من الخير أن يقاد ويمتثل بدلا من أن يوجه نفسه بنفسه» (١).

كيف نبدد مخاوف الطفل المدرسية؟

لا شك أن هذه المهمة صعبة، ولكنها ليست مستحيلة، فيقبل الجهد والتبصر والوعي نستطيع طمأنة الصغير وتدعيمه معنوياً خلال هذه الفترة الحرجة، وهذه المهمة ملقاة أصلاً على عاتق الأبوين اللذين يجب عليهما مساندة طفلهما معنوياً ونفسياً من أجل تخفيف حاجز القلق والخوف من الدخول إلى الفضاء المدرسي، وذلك من

إن الصغير عندما تطأ قدماء للمرة الأولى المدرسة، يمتزجها عالم غريباً عنه خصوصاً أنه يستقبل من طرف أشخاصاً لا يعرفهم «معلووه» دون أن يتمكن أبواه. وهما مصدر حماية رمزية له. من الدخول معه إلى فضاء المدرسة، فيصايب بالذعر وينكمش على نفسه خائفاً من هذا العالم الغريب الذي ألقى به فيه، وهو يحمل اعتقاداً مفاده أنه كان في أسرته دائماً مركز الاهتمام، ومحط الحب والعناية والمعاملة الحسنة، ولكن في الفصل تتمكن منه مشاعر الخوف من أن يكون غير مرغوب فيه أو أن يعامل المعاملة نفسها التي يعامل بها الآخرون دون أن يعطى بالحظوة التي تعود عليها في حضن أبويه، كما أنه يُصد من اليوم الأول بقواعد حسن التصرف والانضباط كالوقوف في الصف ورفع اليد والاستئذان عند أخذ الكلمة والبقاء جالساً على المقعد دون حراك لمدة طويلة والإنصات والانتباه لشرح المعلم... كل هذه الأمور تجعله ينزعج بشدة من المدرسة فيتمارض في صباح كل يوم دراسي ويكي ويتوسل للبشاء في البيت، كما أن بعض الحالات المرضية التي تيدو على الطفل مثل مص الأصابع وقضم الأظفار والتمتعة أو صعوبة الكلام، والاضطرابات النفسية كالأرق والغضب والعدوانية.. هي مظاهر ناتجة من حالات القلق والخوف والتوتر التي يعيشها الطفل في أيامه الأولى من الالتحاق بالمدرسة، فضلاً عن ظهور وساوس احتقار الذات والإحساس بالنقص

ابني الحبيب... لا تأخذ ما ليس لك



بقلم: كمال عبدالنعم محمد خليل

يتلهف الأبناء على صفرهم إلى حب تملك الأشياء التي تجذب انتباههم، سواء كان ذلك الشيء لعبة جميلة، أو حلوى لذيذة، أو غير ذلك مما قد يراه الطفل في يد طفل مثله، وهي غريزة في الطفل، يجب على الوالدين تهيئتها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، حتى لا يتماذى فيها الطفل فتصبح عادة سيئة، قد تتحول عند كبره إلى سلوكه عدواني تترتب عليه مفاسد جمة، تؤثر على الفرد والمجتمع.

إن ترك الأبناء الصغار يستحوذون على ممتلكات أقرانهم من الأطفال دون توجيه أو إرشاد، يربي في نفس الطفل الانانية المفرطة التي تولد الميل إلى السرقة، ثم إلى العدوانية، والتعدي على الآخر. وكل ذلك لا يصب في مصلحة الطفل، بل يعمل على تكوين شخصية تجمع الكثير من الخصال السيئة التي تنمو معه، بل ويمكن أن تبقى لديه حتى بعد البلوغ. على الوالدين والمربين يجب أن ينتبهوا لهذا السلوك السيئ عند الأطفال ومن ثم يحثون الطفل على عدم اعتداله على حاجات وممتلكات غيره، وأخذها عنوة، ولو أظهر غضبه ونشره لعدم الاستحواذ عليها، فيكي، ويترعرع على الأرض، ويقتل أمه وأباه بما في يده، فالإدبانية هي أهم ما في الأمر، وإذا ما وجد الطفل الصد والتعذيب والتأنيب من أول مرة، أظهر فيها رغبته في تملك ما ليس له، فإنه لن يعود إلى مثل ما فعل مرة أخرى، ولا يضيق الطفل أبداً بل يفيدُه إن أُرْهِبَنا إذاً القدم على تصرفه هذا، أما إذا تساهلنا في المرة الأولى وحققنا له رغبته مرة تلو الأخرى، فإنه من الصعب تقويمه بعد ذلك، فربما يكون قد أدمن فعلته وتعود على تنفيذها دون مانع أو صاع.

من أجل هذا يجب أن تتم مراقبة الأطفال الصغار عن طريق البحث المستمر عن ما في أيديهم من أشياء جديدة، ومعرفة ما أين أتوا بها؟ فربما أتوا بها عن طريق السرقة من الأطفال الآخرين، أو عن طريق الاعتداء على أطفال مثلهم لإشباع رغباتهم.

أيها الأب الكريم، اجلس مع ابنك واطلبه في قود: ابني الحبيب لا تأخذ ما ليس لك، فإن ذلك لا يرضي عنه الله ورسوله، والذي يفعل ذلك يعرض نفسه للعقاب الأليم، وبجانب التوجيه والنصح، لا بد من إشباع رغبات الطفل قدر الإمكان بشراء ما يحب، وما يرغب في تملكه ما لم يكن فيه ضرر أو خطر عليه، حتى تتهب تلك الفريضة لديه، فلا يمارس الأفعال العدوانية التي تؤثر عليه سلباً في صغره وفي حال كبره.

خلال إعطائه فكرة إيجابية عن هذا العالم باعتباره مكاناً تتعلم فيه ونقضي أوقاتاً جميلة ومهمة، وفيه تكبر وتنمو، وفيه نقيم علاقات مع الآخرين، وهذا كفيل بأن يحمل الطفل على التطلع لخوض هذه المغامرة الجميلة قصد سبر أغوار هذا الكجهول. كما أن تسجيل الطفل بالمدرسة أو في مرحلة الروضة لا ينبغي أن يتم بطريقة فجائية دون أن يُعد له الوالدان ظروفًا نفسية حتى تتم هذه الرحلة الانتقالية بالشكل المطلوب ومن دون حدوث أي مضاعفات من أي نوع.

وينبغي على المربين أنفسهم تذويب حالات الخوف وإضعاف قوة الصدمة الأولى التي يواجهها الطفل لدى اقتحامه لهذا العالم الجديد عنه وانضماله عن كنف أسرته للمدرسة الأولى، وذلك بتلبية حاجاته الأساسية كالأمن النفسي والعطف والحب والابتعاد عن الشدة ما أمكن، وبث روح المناهضة الجادة بين المعلمين الصغار، وإدكاء جذوة الابتكار لديهم والعمل على خلق جو من التفاهم والتعاون داخل جماعة القسم مع تقليل رأي الآخر واحترامه.

إن كل الأطراف المكونة للعملية التربوية والتعليمية مطالبة بإخضاع سلوكها نحو الطفل للضوابط الدينية الشرعية وأداب الوظيفة التربوية وأمامه مهنة التحميل وأحكام القوانين والأعراف المهنية، التي تجمع كلها على ضرورة الرفق بالطفل والتعلم وتحسين ظروف تعلمه.

إن التعليم ينبغي أن يكون ممتعاً ومفيداً لا مفرراً ومكرباً، ينبغي أن يلي مطالب نمو الطفل البدنية والاجتماعية والنفسية والمعرفية والوجدانية، وهذا كفيل بأن يُرْبِيه في التعلم ويزيده اندماجاً في حياة جماعة القسم، ويحفزه على الإقبال على المدرسة وعدم الخوف منها، لأن الطفل كما يقول الدكتور حامد عبدالسلام زهران: «يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمانينة بالانتماء إلى جماعة الأسرة والمدرسة، إن الطفل يحتاج إلى الرعاية في جو آمن يشعر فيه بالحماية من كل الموامل الخارجية المهددة، ويشعره بالأمن في حاضره ومستقبله» (٢) ■

● الهوامش ●

١. أصول علم نفس ص ٥٢٢، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، دون ترحيح
٢. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ص ٢٧٠، المكتب القفارة ط ١٩٨٦

■ ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات هلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في الجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على اشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي. فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي

الاحتماس من المواقع الخادشة عبر شبكة الانترنت

المستقبل للاتصالات : خدمة
الفضاوي عبر الهاتف المتحركة

ينظر الجميع إلى الإنترنت باعتباره الوسيلة الأولى للحصول على المعلومات في شتى المجالات، وعلى الرغم من الفوائد الانهائية التي تحصل عليها من الإنترنت، فلا بد أن ننتبه إلى الكثير من الأخطار التي يمكن أن نقابلنا في أثناء تعاملنا مع مواقع الشبكة، فهناك بعض المواقع عبارة عن فغ لمستخدمي الشبكة حيث يتم تصميم هذه المواقع بلغة برمجة معينة وهي script java ويقوم مطورو الموقع بإضافة أوامر معينة داخل الصفحة.

وللمجرد الضغط على مكان معين داخل صفحة الموقع تبدأ هذه الأوامر السلبية في العمل، فتتسبب في ظهور كثير من صفحات الإنترنت الدعائية التي لم نطلبها، وكلما أغلقت نافذة منها يتم فتح أخرى أوتوماتيكياً وفي بعض الأحيان تظهر بعض النوافذ windows برسائل مختلفة كل مرة فإذا لاحظت كل هذه العلامات والأعراض أو بعضها، فاعلم أنه يجب عليك أن تقوم ببعض الخطوات لكي تتخلص من هذه المشكلة.

ويمكن أن نتخلص من هذه المشكلة بأن تلقى خاصية إظهار الصفحات المطورة بلغة Java Script وذلك في برنامج تصفح الإنترنت ويمكن تنفيذ هذه الخطوات كما يلي:

- أولاً: إذا كنت تستخدم برنامج internet explorer .
 - من الصفحة الرئيسية للبرنامج اختر أمر Options ثم Tools وفي نافذة خيارات الإنترنت اضغط على مفتاح Security.
 - والآن اضغط على مفتاح Level Custom لتظهر لك نافذة جديدة خاصة بإعدادات الأمان للبرنامج Settings Security.
 - في هذه النافذة ابحث في مجموعة الأوامر التي تظهر لك عن الأمر الموجود تحت اسم Scripting وهذا الأمر يتفرع منه ثلاثة أوامر فرعية الأول اسمه Scripting Active والثاني اسمه Paste operations Allow والثالث اسمه Scripting of java Applets بجانب كل منها ضع علامة بجانب اختيار DISABIE ثم اضغط على مفتاح OK.
 - ثانياً: إذا كنت تستخدم برنامج NETSCAPE .
 - من الصفحة الرئيسية للبرنامج اختر أمر Edit/preferences وفي نافذة خيارات الإنترنت اضغط على مفتاح Advanced.
 - في الجزء الأيمن من النافذة التي ستظهر لك ستجد أمراً اسمه Enda Mail for Navigator ble Java Script وآخر اسمه Fava Script News and Enable Mail for Enable فتأكد من إلغاء العلامة الموجودة بجانب كل من الأمرين ثم اضغط مفتاح OK.
- وهكذا سوف تتخلص من إزعاج هذا النوع من المواقع الخادعة. أما إذا أردت أن تعيد استخدام هذه الخاصية فما عليك إلا أن تعيد الخطوات السابقة إلى وضعها الأصلي وستعمل مرة أخرى فوراً.

أعلنت شركة «المستقبل للاتصالات» (نوكيا) عن توقيعها عقداً مع مجموعة «رينم» العربية . للتجارة الإلكترونية وخدمات الإنترنت، تقدم بموجبه الأخيرة خدمة الفضاوي الإلكترونية وطاقنة أخرى من الخدمات الخاصة عن طريق الهاتف المتحركة. وقد مثل شركة «المستقبل للاتصالات» في توقيع العقد المدير العام «صلاح العوضي»، ومثل مجموعة «رينم» المدير العام «بشار بيانوني» وذلك بحضور الدكتور أحمد الحجوي الكردي . خبير الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وهو المفتي . لدى «فتاوى رينم».

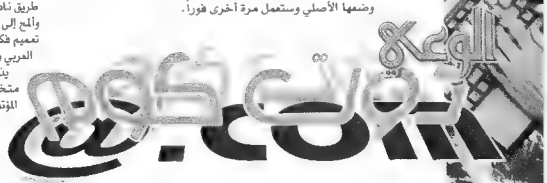
وقال مدير مبيعات «حلول المستقبل» «رائد يونس» في شركة «المستقبل للاتصالات» إن مجموعة «رينم» ستزوّد «المستقبل» بخدمات إسلامية جديدة للهواتف المتحركة مثل خدمة البحث عن هتوي معينة عن خلال خدمة «الواب» Wap . وهي بمثابة الإنترنت للهواتف المتحركة . حيث يستطيع مستخدم الهاتف النقال من الدخول على صفحة المستقبل الإلكترونية في «الواب» والبحث عن الفتاوى التي يرغب فيها، والمرئية حسب المواضيع المطروحة، حيث تدرج هذه الفتاوى تحت تصنيف إسلاميات وعنوان فتاوى «رينم» . وأكد رائد أن مجموعة «رينم» صاحبة الحقوق الملكية لفتاوى ستزود صفحة «الواب» بالفتاوى الشرعية الجديدة، وذلك بشكل دوري.

ومن الخدمات الأخرى التي تمغص عنها الاتفاق حملات المناشآت ذات الأيات والأحاديث والنقوش الإسلامية والأناشيد وطاقات العابدة والبصر waves التي تمكن مستخدمين الهواتف النقالة من إضافتها إلى هواتفهم عن طريق نادي المستقبل www.future clun.com . والمج إلى نية شركة المستقبل للاتصالات «نوكيا» تمهيم فكرتها للخدمات الإسلامية على دول الخليج العربي وشمال أفريقيا

يذكر أن مجموعة «رينم» شركة إقليمية متخصصة في التسويق الإلكتروني وإعداد المؤتمرات الإلكترونية والمبادرات الصوتية بالفيديو، كما تقوم بتصميم وبرمجة المواقع الإلكترونية لكبرى الشركات في المنطقة.



إعداد
والث عبد الرحمن



من أخبار الإنترنت

● قالت شركة «نوكيا» أكبر مصنعي أجهزة الهاتف الجوال في العالم، إنها تتوقع أن يرتفع عدد مستخدمي الهواتف الجوال في العالم إلى نسبة ٢٣٪ أي ما يعادل مليار مستخدم في العام ٢٠٠٧م.

● أعلن مصدر مسؤول في جامعة «الينوي» الأميركية عن مشروع الجامعة لنشر المقررات الدراسية الكاملة على الإنترنت لنحو ٣٩ تخصصاً أكاديمياً مختلفاً في الجامعة وهذا المقرر هو نفسه ما طرحه الجامعة في حصول الدراسة الاعتيادية. الأمر الذي سيتيح فرصة للحصول على شهادات علمية في هذه التخصصات المطروحة.

● قال مستكر نظام تخزين البيانات، «دي ان اس» -موكايبريس- إن شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تشهد تطوراً سريعاً وأن المستقبل يحمل المزيد.

● توقع أن تصبح جميع الاتصالات من خلال الإنترنت، ولن تكون في حاجة إلى أرقام التليفونات لأننا سنقتصر على عناوين الشبكة دون الحاجة حتى إلى أجهزة الاتصال المادية المتعارف عليها.

مواقع مفيدة

موقع شبكة «الاسلامية»
www.islamweb.net
هذا الموقع يتألف من ستة أقسام تهتم بالتكنولوجيا والتمويل الشخصي والأعمال.
www.cn.chinese-education.com
لائحة بالمواقع التي تقدم قراءة مجانية للكتب.
www.hell-11.com
يقدم لك كل ما هو متع من حيث الثقافة والتعليم.

الشبكة الإسلامية
www.islamweb.net
موقع إسلامي شمولي منهجي تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر ويتمويل من المحسن «قاسم درويش فخري» رحمه الله.
www.al-fool.com
نوافذ مدرسية قاعدة تعليمية عبر الشبكة تقدم مجموعة واسعة من البرامج التدريبية لمستخدمي الإنترنت تمت ترجمتها للعربية.

السرقة الإلكترونية

هذا النوع يسهل اختراقه إذا عرفت بيانات الشخص واستطعت التحدث إليه عن طريق برامج المجددة مثلاً حتى تعرف بياناته الشخصية، بعدما يمكنك الذهاب إلى صفحته الخاصة والضغط على أيقونة «نسيت كلمة السر» وتدخل البيانات الخاصة، بعدما يتم تغيير كلمة السر وتغير بيانات صاحب الصفحة السرية.

وهناك نوع آخر إذا تمت سرقة كلمة السر فلا يمكن امتلاك الصفحة لمدة طويلة، حيث إن الشركة ستدرك كلمة سر جديدة للشخص الذي يمتلك الصفحة وبالتالي سيعرف كلمة السر ورقمه الجديد وسيتم إعادة ملكيته إلى الموقع مرة أخرى، لذا ففي هذه الحال يجب معرفة كلمة السر الخاصة بالبريد الإلكتروني لهذا الشخص، وحينها يمكن الذهاب إلى الشركة وكتابة أنك نسيت كلمة السر للموقع، بعدما سيتم إعادتك عن طريق البريد الإلكتروني المسروق بكلمة السر للموقع، وبالتالي يتم الاستيلاء على الموقع وملكته.

«الهكرز» هم أشخاص يخترقون الأجهزة الأخرى بمساعدة أحد البرامج المتخصصة في الاختراقات، مع بعض البرامج المساعدة التي تسهل عملية الاتصال بين جهازين للكمبيوتر والتي تسمى Batch أو server ومن أشهر البرامج التي تستخدم في الاختراقات هي: «الكنج» و«الهاك آنك» و«الت باس» وغير ذلك، ويتم عملية الاختراقات عن طريق مواقع مجانية متخصصة في ذلك، إذ توجد صفحات وخدمات «سيرفر» خاصة بذلك، وهناك بعض أنواع السيرفر تحفظ بيانات المشتركين، فإذا نسيت كلمة السر لموقعك فمن ذلك السيرفر تطلب بياناتك الشخصية التي لا يفرها أحد إلا أنت مثل اسمك الحقيقي الكامل، وبلدك وعصرك وتاريخ الميلاد وتختلف دقة هذه الأجهزة من جهاز لآخر، ويوجد نوع آخر من السيرفر تحفظ بياناتك، وإذا نسيت كلمة السر فما عليك إلا الضغط على أيقونة مكتوبة عليها «نسيت كلمة السر» فيتم إرسال كلمة السر لك عن طريق البريد الإلكتروني.



البنك الإسلامي للتنمية يوقع اتفاقيتين لدعم الكهرباء في المغرب

علاش، وعن البنك الإسلامي للتنمية رئيس البنك بالإنيابة سيد «جعفر عدنان».

يذكر أن إجمالي التمويلات المستمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المغرب بلغ نحو ١,٨ مليون دولار أميركي، شملت الإسهام في تمويل ٤٩ مشروعاً وإنمائياً في قطاعات البنية الأساسية مثل التعليم والطاقة والطرق وإقامة السدود وإمدادات الصرف الصحي والتنمية الريفية بالإضافة إلى تمويل ٩٢ عملية تجارة خارجية في نطاق برامج تمويل التجارة التي ينفذها البنك بهدف تعزيز وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء بالبنك.

سيقوم بموجب الاتفاقية الثانية بتقديم قرض قيمته ٨,٤ مليون دولار لتغطية جزء من تكاليف مشروع الكهرباء في منطقة أزيلال لمدة ٢٠ عاماً من بينها فترة سماح مدة خمس سنوات. وتهدف المشاريع إلى تحسين ظروف معيشة سكان القرى عن طريق تزويد ١٢٢١ قرية في الريف المغربي بالطاقة الكهربائية وإنشاء الشبكات وتوريد وتركيب محولات كهربائية مختلفة إلى جانب إعداد التصميمات والدراسات التفصيلية. ووقع الاتفاقيتين عن الجانب المغربي المدير المالي للمكتب الوطني الكهربائي «محمد

وقع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقيتين يتم بموجبهما دعم المكتب الوطني للكهرباء في المغرب بمبلغ يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار لتغطية تكاليف مشاريع كهربائية في سبعة أقاليم ومنطقة أزيلال المغربية. وقال بيان للبنك: إن البنك سيقوم بموجب الاتفاقية الأولى بتقديم نحو ٤١,٥ مليون دولار لتغطية تكاليف مشروع تزويد الكهرباء للريف في سبعة أقاليم مغربية بطريقة الاستئصال وهي أقاليم «بولان وشفشاون وقلمة السراغنة وخميسات وخوريك» وخنجره وتيزنيت». وأضاف البيان: أن البنك الإسلامي للتنمية ومقره جدة

أحمد بزيح الياسين رئيساً للهيئة الاستشارية الشرعية للبنك العقاري الكويتي

أعلن البنك العقاري الكويتي عن اختيار أعضاء الهيئة الاستشارية الشرعية للبنك التي تضم نخبة من العلماء الذين لهم تاريخهم المميز في الفقه والاقتصاد الإسلامي. وقد تم تزكية الشيخ أحمد بزيح الياسين، رئيساً لهذه الهيئة. والدكتور خالد المذكور نائباً له. والدكتور عبدالمعز القصار، مقرراً للهيئة.

...ويقرض «بوركيناساسو» و«غينيا» ١٩,٤ مليون دولار أميركي

وحسب الاتفاقية الأولى سيقدم البنك نحو ٩,٨ مليون دولار لجمهورية «غينيا» للإسهام في تمويل مشروع التنمية الريفية لمنطقة «كاكوسا» الذي يهدف إلى تطوير ٣٧٠ هكتار من الأراضي المحاذية للساحل الغربي لزراعة الأرز. وتنص الاتفاقية الثانية على تقديم البنك قرضاً بمبلغ ٩,٦ مليون دولار لجمهورية «بوركيناساسو» للإسهام في تمويل مشروع تنمية الثروة الحيوانية في منطقة «ليتاكو غورما».

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه منح قرضين لكل من «بوركيناساسو» و«غينيا» بقيمة إجمالية قدرها ١٩,٤ مليون دولار أميركي لتنفيذ مشروعات زراعية وتنمية الثروة الحيوانية. وقال بيان رسمي: إن رئيس البنك الإسلامي الذي يتخذ من مدينة «جدة» السعودية مقراً له وقع الاتفاقيتين مع مسؤولي البلدين في عاصمة أوغندا. على هامش الاجتماع السنوي لمجموعة البنك الإفريقي للتنمية.

استعدادات لإطلاق رابع بنك إسلامي في الإمارات

تجرى الاستعدادات حالياً في دبي لإطلاق رابع بنك إسلامي على مستوى الإمارات العربية المتحدة وسط توقعات استحداث القطاع المصرفي الإسلامي على حصة متزايدة من السوق المصرفية في البلاد ممزجة بتوفير سيولة هائلة ورغبة السوق في التعامل مع أدوات إسلامية. وذكر مسؤولون في مجموعة بنك الإمارات أن مصرف الإمارات الإسلامي التابع للمجموعة الذي كان يعرف باسم «بنك الشرق الأوسط» في مرحلته المصرفية التقليدية سيبدأ عملياته خلال الربع الأخير من العام الحالي، وإضافة لمصرف الإمارات الإسلامي تشطب في البلاد ثلاثة بنوك إسلامية هي بنك دبي الإسلامي وبنك أبوظبي الإسلامي ومصرف الشارقة، والأخير كان بنكاً تقليدياً قبل تحوله العام الماضي إلى بنك إسلامي.



أخبار موجزة

أقامت مؤسسة لندن ورشة عمل في مدينة لندن في ٢٨ يونيو الماضي لصناعة الخدمات المالية الإسلامية تحت عنوان «إيجاد أسواق سائلة لمقار الصكوك».. CMBOS RRRS تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة لندن تتعاون مع مؤتمر التمويل العقاري الإسلامي، حيث إن موضوع توريق الأصول المقارية سيكون أيضاً من المواضيع المهمة لهذا العام.

أعلن بيت التمويل الكويتي أنه وقع اتفاقية استثمار مع بنك أبوظبي الإسلامي بقيمة ٥٠ مليون دولار للإسهام في تمويل مشروع محطة للكهرباء، وتعليق المياه في «أبوظبي»، وهي المشاركة الثالثة في مشاريع تنمية كبرى في دولة الإمارات العربية المتحدة.

برعاية ومشاركة شركة منشآت للمشاريع المقارية، الكويت، عقد في مدينة لندن يومي ٢٩ - ٣٠ يونيو الماضي المؤتمر الثاني للتمويل العقاري الإسلامي.

نفتت شركة الاستثمار البشري للتدريب والاستشارات ومقرها الكويت يوم ٢٠٠٤/٦/٢٠ الحلقة النقاشية الرابعة في موضوع وظائف وأهداف ومهارات إدارة السيولة في الصراف والمؤسسات المالية الإسلامية.

الاستمدادات مستمرة وأنه لم تظهر أي مشكلات من شأنها إرجاء الإصدار. وكانت الولاية أعلنت في مارس الماضي أنها ستصدر سندات إسلامية بقيمة ١٠٠ مليون يورو (نحو ١٢٠ مليون دولار). وأبدى المحللون تفاؤلهم بالإصدار لأن المستثمرين في العالم الإسلامي يسمون لتتويج محافظتهم الاستثمارية، ولم تصدر سندات إسلامية من قبل إلا في دول إسلامية مثل ماليزيا وقطر. وبمقتضى صفقة إصدار السندات ستقل الولاية ملكية بعض المقارات إلى مؤسسة هولندية وسيحصل مشترو السندات على إيجار بدلاً من الفائدة ويحق للولاية إعادة شراء المقارات بعد خمس سنوات.

قالت ولاية «ساكسونيا أنهالت» في شرق ألمانيا إنها تعزم تنظيم ندوات في الشرق الأوسط للترويج لأول سندات إسلامية أوروبية قبل صدورها في أوائل يوليو ٢٠٠٤. وقالت الولاية التي تتوقع أن تفوق الاكتتابات في السندات الكمية المعروضة: إنها ستسرم على الأرجح مسؤولين يمثلون وزارة المالية إلى البحرين ودبي لاستطلاع مدى اهتمام المستثمرين. وقال «أدجار كريسن» مدير الخزينة في الولاية «سنظم على الأرجح ندوة ترويجية في نهاية يونيو ويبدو حتى الآن أننا سننتج إلى دبي والبحرين، وتشير المؤشرات الحالية إلى أن السندات ستصدر بعد ذلك بأسبوعين». وقالت الوزارة في وقت سابق: إن السندات قد تصدر في الثالث أو الرابع من يوليو، وأضافت أن

مصرف إسلامي جديد في السودان

هناك أربع جهات استثمارية تقدمت لإقامة بنك في السودان منهم مستثمرون إماراتيون، موضوعاً أن «السودان وبعد إعادة الهيكلة والإصلاح في الاقتصاد والقطاع المصرفي أصبح أكثر جاذبية لرجال الأعمال والمستثمرين في مختلف القطاعات ومنها القطاع المصرفي باعتباره أحد أركان النمو والتطور والتمويل في الاقتصاد». وتم في الاجتماع عرض مشروع تأسيس مصرفة «سندوق استثماري» برأسمال

حصل مستثمرون ورجال أعمال إماراتيون من «البنك المركزي السوداني» على ترخيص إقامة مصرف في السودان برأسمال ٥٠ مليون دولار يمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. أعلن ذلك «محمد الفاتح زين العابدين» نائب محافظ البنك، بعد اجتماع لجنة المصارف الإماراتية السودانية التي عقدت على هامش أعمال ملتقى التسيير وترويج المنتجات الزراعية الذي اختتم أعماله أخيراً.

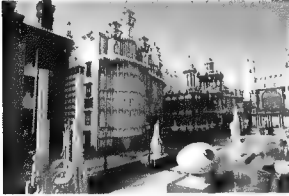
وقال «عابدين» إلى أن

مستثمرون بحرينيون يؤسسون مصرفاً إسلامياً برأسمال قدره مليار دولار

المكلفة تنفيذ المشروع المصرفي البحريني «عبد اللطيف عبد الرحيم جناحي» قوله: «إن اللجنة ستعلن قريباً بدء الإجراءات في تنفيذ المشروع الذي يعتبر الأكبر من نوعه في البحرين من حيث رأس المال، بعد الموافقة النهائية من السلطات النقدية البحرينية».

قالت مصادر إعلامية بحرينية: إن مجموعة من المستثمرين في مملكة البحرين تعزم إنشاء مصرف إسلامي برأسمال مصرح به قيمته مليار دولار أميركي، ورأسمال مكتب قدره ١٠٠ مليون دولار المدفوع منها ٥٠٪. وأضافت هذه المصادر نقلاً عن رئيس اللجنة

المسلمون الروس يطالبون باستعادة الأوقاف الإسلامية



ذكر رئيس مجلس المفتين في جمهورية روسيا الاتحادية العالم «راي عين الدين» أن المسلمين في روسيا يطالبون ويعملون على استعادة الأوقاف الإسلامية القديمة في روسيا، وهي قليلة مقارنة بأوقاف الكنيسة. وقد صودرت جميعها في العهد السوفييتي، كما صودرت معظم أملاك المسلمين بها فيها من مدارس ومساجد، وكثير منها أزيل أو هدم وأقيمت مكانها عمارات. كما طالب المسلمون الحكومة بإعفاء المؤسسات الدينية من قانون الضرائب الجديد لأنها مؤسسات غير رسمية.

وقال: إن المسلمين في روسيا يتمتعون بكامل الحرية في العبادة وإنشاء المساجد والمدارس، والقانون الروسي يساوي بين الأغلبية المسيحية والأقلية المسلمة. كما أن المسلمين تربطهم

بجميع الطوائف والأديان والأحزاب والإدارات الحكومية علاقات جيدة. وأضاف: أن أوضاع المسلمين في روسيا تطورت خلال السنوات العشر الماضية بشكل كبير. واعتقد أن كل من عايش هذا التطور، يمكن أن يدرك أهمية هذه التحولات في حياة الأقلية المسلمة في روسيا الاتحادية، سواء في مجال المشاركة السياسية أو الاقتصادية، أو غيرها من مجالات الحياة العامة. لكن ما أريد أن أؤكد عليه هنا على سبيل المثال أننا نحن المسلمين لم نكن نمتلك قبل العام ١٩٩٠ سوى ١٠٠ مؤسسة ومسجد، والآن هناك أكثر من ٦٠٠٠ مسجد ومؤسسة دينية، كما لم نكن نمتلك مؤسسات تعليمية، والآن هناك أكثر من ٥٠ معهداً وجامعة، والمسلمون يشاركون بفعالية في الحياة العامة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال وصول المسلمين إلى مراتب عليا في الإدارة الروسية،

سواء في الوزارات أو البرلمان، ناهيك عن المجالس المحلية، كما أنهم موجودون في المؤسسات الاجتماعية الأخرى المحلية منها والوطنية، واعتقد أن هذا الواقع يدعو للتفاؤل، فالشباب الذين يتم تأهيلهم داخل روسيا أو خارجها نجدهم يشاركون في مختلف مجالات الحياة العامة، كذلك نجد أن نسبة الطلاب المسلمين في الجامعات الروسية الحكومية كبيرة، فالشباب بعد تخرجه مهندساً أو طبيباً أو حقوقياً يلتحق بالعمل في مجاله، وهذا يعني مزيداً من المشاركة الإيجابية الفاعلة، وهذا هو أيضاً مستقبلنا الذي نتعاقل به والأفاق التي نتطلع إليها. يضاف إلى ذلك، أن هناك صحة دينية في المجتمع الروسي المسلم، فانت ترى اليوم والحمد لله آلاف المسلمين ممن يعمرون بيوت الله، وترى الأجيال الشابة وهي تقبل على تشرب الثقافة الإسلامية.

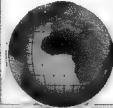
سكان مصر ٧٥ مليوناً في العام ٢٠٠٧

أظهرت إحصاءات في مصر إنه من المتوقع أن يتراوح تعداد سكان مصر ما بين ٧٥ إلى ٧٦ مليون سنة داخل وخارج الجمهورية في أول يناير ٢٠٠٧ مقابل ٧٠ مليون نسمة في أول يناير ٢٠٠٢.

وستبدأ التجربة الرئسية الكبرى للتعداد العام للسكان والإسكان والمساكن في مصر وستشمل ٨٠ ألف أسرة من جميع المحافظات وسيتم إجراؤها بطريقة المسح الضوئي للمرة الأولى في مصر بهدف الحصول على نتائج دقيقة وسريعة وتتضمن أقل نسبة خطأ ممكنة من الناحية الإحصائية.

لأخذ

على



موجز عالمي

- صادق المجلس الأعلى الفرنسي للحرية يوم ٢٠٠٤/٥/١٦ م على المذكرة الخاصة حول تطبيق قانون منع الحجاب في المدارس الفرنسية مما سيستج تطبيقه منذ بدء السنة الدراسية المقبلة في سبتمبر المقبل بالرغم من انتقادات معلمي الطائفة الإسلامية في فرنسا.
- في خطوة طيبة زادت اعتباراً من يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤ مساحات تطبيق حظر بيع التبغ ومشتقاته في المنطقة الواقعة ضمن جغرافية المسجد النبوي الشريف ومحيط الطريق الدائري الثاني للمدينة المنورة ليرتفع محيط الحظر إلى دائرة نصف قطرها ٧ كيلومترات.
- سيصبح في إمكان رجال الأعمال المسلمين في ولاية «جوهو» الماليزية دفع الزكاة في ٢٦ مكتباً للهريد في الولاية تيسيراً لدفع الزكاة.
- قررت وزارة شؤون الإفتاء التركية تعيين نساء خريجات في كلية الإلهيات في مواقع مساعدة لرجال الإفتاء في المدن التركية ومن المقرر أن يتم عرض مشروع هذا القانون على رئاسة الوزراء في شهر أغسطس ٢٠٠٤ م.
- حظرت الإدارة الدينية لمسلمي «داغستان» تداول جميع نسخ القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والكثير من الكتب الإسلامية المصادرة بالروسية بدعوى محاربة الأفكار الإرهابية والمتطرفة التي تتضمنها هذه الكتب.

الشباب الجزائري لإبعادهم عن دينهم. ودعى الوزير أبيد عن ذلك، عندما قال: إن الشباب يتعرضون للإغراء، حيث يعرض عليهم المبشرون مناصب عمل وتأثيرات مفر إلى أوروبا، مقال اعتناق المسيحية، وأضاف الوزير: «تستهدف حملة التبشير المرضى والمساكين الذين يطلب منهم اعتناق المسيحية مقابل السفر إلى الخارج للعلاج، وتعرض للعملة عدد من الشباب الذين أخفقوا في دراستهم، حيث اقترب منهم المبشرون لإبعادهم بأن الأمل في مستقبل أفضل تحققه لهم المسيحية.

٢١ مايو الماضي، وشرع اعضاؤها بمعية أعيان المنطقتين وشيوخهما في قصي الحقيقة حول دخول أعداد كبيرة في الدين المسيحي، وأصدر المجلسان العلماني حينها تقريراً أولياً هو أن فيه من الحدث، وانتقدا فيه «صحفاً مفرضة هوكت» في الموضوع.

غير أن وزير الشؤون الدينية الدكتور «بوعبدالله غلام الله»، كشف في مؤتمر صحافي في العاصمة الجزائرية عن وجود مبشرين في منطقة القبائل، وندد بمن سماهم «دعاة المسيحية الذين يستغلون ضعف بعض

أجبرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية تحقفاً حول التبشير بالديانة المسيحية في منطقة القبائل في شرق البلاد، وتوصلت إلى وجود شبكة نشطة في هذا المجال ولها امتداد خارج الجزائر. وتضمن الظاهرة، حسب مصادر في الوزارة، ولايتي «تيزي أوزو» (١١٠ كلم شرق العاصمة) ولاية «بجاية» (٥٠ كلم شرق العاصمة)، لكن اعتناق المسيحية لفت الانتباه أكثر في «تيزي أوزو» بحكم وجود كنيسة وعشرات من البيوت حولها أصحباها إلى أماكن للمادة. واجتمع المجلسان العلماني للشؤون الدينية في الولايتين في

مليار إنسان سيموتون بسبب أمراض التدخين في القرن الحالي

على جميع أعضاء الجسم وبخاصة القلب والأوعية الدموية. إضافة إلى سرطان الرئة بشكل رئيس.

ورغم محاولات الهيئات الصحية الحد من التدخين من خلال منحه في الأماكن العامة وأماكن العمل إلا أن هناك ما لا يقل عن ٣٠ مليون مدخن جديد سنوياً في جميع أنحاء العالم. وأشارت الإحصاءات إلى أن ٥٠ ٪ من المدخنين هم من الشباب البالغين و ١٠ ٪ من الإناث في مرحلة البلوغ.

الإقلاع عن التدخين هو أفضل طريقة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة والمعالجات الحالية تساعد بشكل محدود إذا لم تترافق مع برامج تأهيل وقوة إرادة كافية.

حذر «المير ويتشارد بيتو» في جامعة «أوكسفورد» من جمعية الصحة الملكية في بريطانيا، من أن مليار

شخص سيموتون بسبب التدخين في هذا القرن، إذا لم تؤخذ التدابير الاحتياطية اللازمة.

وأشارت الإحصاءات إلى أن ضحايا التدخين قد وصل إلى مئة مليون في القرن الماضي، والأرقام الجديدة التي طرحها «بيتو» تشير إلى أن عدد الضحايا سيزداد عشرة أضعاف في القرن الحالي. ويموت الناس من التدخين في سن مبكرة حيث يتراوح متوسط أعمارهم بين ٣٥ و ٦٥ سنة، مقارنة مع ٦٠ - ٨٧ لدى الناس غير المدخنين. ومعلوم أن التدخين يؤثر



الأمم المتحدة: ١٨٥ مليوناً يستهلكون المخدرات في العالم

لا تزال المخدرات التي تحتوي على الأفيون تمثل أخطر مشكلة يواجهها قطاع الصحة العامة

الثمانينيات معتبراً أنها «مشكلة عالمية، إذ إن القنب الهندي يزرع في أكثر من ١٤٠ دولة في العالم.

وأعبر التقرير أن المخدرات التي تحتوي على الأفيون لا تزال تمثل أخطر مشكلة يواجهها قطاع الصحة العامة، متوقفاً أن ارتفاع محصول الأفيون في أفغانستان للعام ٢٠٠٤م، في حين توقف إنتاج الأفيون تقريباً في هذا البلد العام ٢٠٠١م بعد أن حظره نظام «طالبان» الذي كان حاكماً في كابول بين الأعوام ١٩٩٦م و٢٠٠١م، وشكل مدمنو الهيروين العام الماضي ٦٧٪ من الأشخاص الخاضعين لعلاج ضد الإدمان في آسيا و٦١٪ منهم في أوروبا و٤٧٪ في أوقيانيا» بحسب التقرير.

وفي المقابل تراجع إنتاج الكوكايين بنسبة ١٨٪ العام ٢٠٠٢م مقارنة مع العام ٢٠٠٢م نتيجة الجهود الكبيرة المبذولة في «كولومبيا» الدولة المنتجة الأولى عالمياً، وقال «شاولا» مبدئاً ارتيحاباً: «إن الإنتاج العالمي للكوكايين انخفض إلى أدنى مستوى له منذ الثمانينات».

كذلك أظهر التقرير تراجعاً في استهلاك المخدرات في الولايات المتحدة السوق العالمية الأولى للمخدرات القلوانية «زوتية ذات منشأ نباتي مثل الكوكايين والمورفين» بمعدل ٢٣٪ في العام ١٩٩٩م وأكثر من ٦٠٪ عن العام ١٩٨٥م. وكانت الوكالة سجلت للمرة الأولى «استقراراً» في استهلاك المخدرات التركيبية العام ٢٠٠٢م وكان السبب خلف ذلك على الأرجح كشف عدد قياسي من المختبرات التي تنتج هذه المخدرات قبل سنتين.

وأشارت الوكالة إلى تزايد كميات المخدرات التي تم ضبطها خلال العقد الماضي (١٩٩٢ - ٢٠٠٢م) وشكل القنب الهندي العام ٢٠٠٢م ٩٩٪ من كميات المخدرات المضبوطة في أفريقيا، فيما شكل الكوكايين ٢١٪ من المخدرات المضبوطة في أمريكا الشمالية والجنوبية والمخدرات الأفيونية ٤٢٪ من الكميات المضبوطة في آسيا ■

أفاد تقرير للأمم المتحدة نُشر في فيينا - أن عدد الأشخاص الذين يتناولون مخدرات بلغ نحو ١٨٥ مليوناً في التسميات. وأن القنب الهندي هو الأكثر انتشاراً بين مختلف أصناف المخدرات حيث يتناوله ١٥٠ مليون شخص.

وأوضح مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره للعام ٢٠٠٤م أن نحو ٢٨ مليون شخص كانوا يتناولون المخدرات التركيبية «مغنيماتنات وحبوب الهلوسة» العام الماضي مقابل ٢٩ مليوناً خلال العقد الماضي، فيما بلغ عدد مدمني الأفيون والمورفين والهيروين ١٥ مليون شخص وعدد مدمني الكوكايين ١٢ مليوناً. وأشار التقرير إلى أن هذه الأرقام التي «تضيق قليلاً» تقريراً تقرير المكتب السابق الصادر العام ٢٠٠٠م الذي يظهر أن «استخدام المخدرات يتناول أقل من ٥٪ من سكان العالم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ عاماً في حين طاول التدخين نحو ٣٠٪ منهم.

وأوضح «سانديب شاولا» رئيس قسم التحليل والأبحاث في الوكالة التابعة للأمم المتحدة خلال مؤتمر صحافي أنه «يصلح المقارنة إذا ما اعتبرنا تناول المخدرات والتدخين بمثابة آفتين علماً أن تناول المخدرات أخطر كثيراً من التدخين».

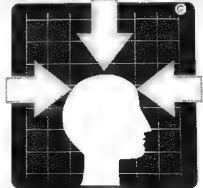
ولفتت وكالة الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات إلى أنه إن كان تناول المخدرات التركيبية والكوكايين والمخدرات التي تحتوي على الأفيون استقر على ما يظهر، فإن استهلاك القنب الهندي «يتشتر بأطرار».

وقال «شاولا» إن عمليات الإنتاج والضغط ازدادت خلال العقد الماضي لتعود إلى مستويات

إعداد :

عبدانعم احمد

التحديات



على جبهة الدبلوماسية هذه، تتمثل الأولى في تولي «جون نيفر وبونتي» مهام منصبه قريبا كسفير للولايات المتحدة في العراق، وتحت إمرته ما يروا على ٥ آلاف موظف من المتخصصين في الشؤون السياسية والاقتصادية والمستشارين والمحققين العسكريين، ومن المأمول أن يكون يضع مئات من هؤلاء على اطلاع بأوضاع العراق، وقادريين على فهم اللغة العربية والتعامل مع العراقيين من خلال الحوار البناء.

وتتمثل الثانية في إصدار لجنة التحقيق الخاصة بأحداث ٩/١١ وتوصياتها لتحديد السبل الأفضل في التعامل مع الإرهاب.

وينبغي أن تتضمن هذه التوصيات تأكيداً قوياً على ضرورة القيام بجهود دبلوماسية عامة في مواجهة الصورة السلبية التي نشرها الإسلاميون المتطرفون عن أميركا.

كما أن الاستعداد العسكري، وتحسين وسائل الاستخبارات وتعزيز الحماية الداخلية هي من المسائل المهمة للمناقشة في نظر أميركا لمواجهة التهديد الراهن، إلا أن ثمة مسألة أخرى في العالم الإسلامي يتعين أن تحظى باهتمام إضافي، وهي جيل الشباب الذي لم يشكل آراءه بعد، فهؤلاء ينبغي أن يتلقوا معلومات عن أميركا بمقول مفتوحة بعيدة عن أفكار الكراهية والنفث ■

«سالت ليك سمنق - حرس
شور»



ضريبة الحرب بين المعتدلين والمتطرفين الإسلاميين الجميع يدفعونها شرقاً وغرباً

هذه قد تلقت ضريبة جديدة حينما أعلنت «مارغريت توتوايلر»، المتخصصة في شؤون الدبلوماسية العامة، في وزارة الخارجية الأميركية، استقالتها.

لكن بالرغم من هذا، ثمة فرصتان طويتان نسبياً للعمل

الملائمة مثل قيام بعض الجنود الأميركيين بإساسة معاملة سجناء عراقيين، إلا أن ثمة أسباباً أخرى تؤكد مثل عدم حصول هذه الدبلوماسية على الاهتمام المطلوب، أو الموارد اللازمة. وكانت الدبلوماسية العامة

يقول بعضهم: إن الحرب على الإرهاب هي حرب بين الإسلام والمسيحية، لكن الحرب التي ستجند مستقبل الإرهاب فعلاً هي تلك التي تدور الآن بين المتطرفين والمعتدلين دينياً في العالم الإسلامي.

ساحة هذه الحرب ليست في الشرق الأوسط فقط بل تمتد على نطاق واسع من العالم بدءاً من أندونيسيا، مروراً بباكستان، وانتهاء ببعض الدول الأوروبية مثل أسبانيا وفرنسا التي تضم مجتمعات إسلامية كبيرة تتعرض لأخطار الراديكالية الإسلامية المتصاعدة.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة التي هي هدف رئيس للإرهاب، منية جداً بنتيجة هذه الحرب، فإذا ما انتصر الاعتدال فستزدهر الحرية السياسية والاقتصادية، ويتراجع التطرف، أما إذا لم يهزم التطرف، فمسيحج الإرهاب عندئذ أشد خطراً وفتكاً، بالطبع، ليس بوسع الولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري، ومن الواضح أن من أسلحته الرئيسية هي مساندة قضية الاعتدال هي «الدبلوماسية العامة» التي هي اصطلاح بيروقراطي لتفسير وشرح الدوافع، من خلال السياسات والمثل الديمقراطية الأميركية بشكل أفضل للأطراف الأخرى التي غالباً ما تكون متشككة، لكن يبدو أن «الدبلوماسية العامة» هذه لا تسير على ما يرام هذه الأيام، وإذا كان السبب في ذلك يعود جزئياً لبعض التطورات غير

صدور الجزء العاشر من مجموعة الفتاوى الشرعية

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الجزء العاشر من سلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية الذي جوي الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها العاملة منذ العام ١٩٩٤م، والمتعلقة بمسائل العقيدة والمبادئ والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات والحدود والحظر والإباحة والسياسة الشرعية والطب.

وقال مدير إدارة الإفتاء في الوزارة -عيسى العبيدي-: إن الجزء العاشر من سلسلة الفتاوى الشرعية حمل عناوين الفتاوى التي اشتملت على الدعاء لغير المسلمين بالهداية إلى الإسلام وقراءة القرآن الكريم على الأموات، ودفع الزكاة لصناديق الوقف والزواج المعرفي والتلفيق الصناعي في شهر رمضان والتعامل مع البنوك الربوية وأحكام التلفظ بالطلاق مزاحاً وبيع الزؤلؤ في المحار قبل فتحه..

وأضاف العبيدي أن «هذا الجزء يتضمن الفتاوى الشرعية التي أصدرتها هيئة الفتوى ولجانها المتفرعة عنها في مختلف المسائل المطروحة منذ العام ١٩٩٧م الذي شهد بداية التدوين الرسمي لما يمرض ويصدر عن لجنة الفتوى».

وتابع أن «الدور الذي قام به قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية هو الجمع والتنسيق، إدراكاً منه لضرورة تأمين مرجع فقهي معتمد لعامة المسلمين، بعيداً عن التعميد والتوسع والاستطراد، للمحاطة على جهود من قام بإصدار الفتاوى».

وقال: إن «هذا الاهتمام بالفتاوى الصادرة يظهر الاهتمام الرسمي وعنايته بالوجه العلمي والحضاري للكويت واتباعها لما مضى عليه جهات الفتوى في الدول الأخرى».

إعداد :
محمد هاني



الأخبار الاساسية

خطاب التجديد الإسلامي

كتاب خطاب التجديد الإسلامي.. الأزمنة والأسلّة، الذي صدر عن دار الفكر في سوريا وشاركت فيه مجموعة من الباحثين، الذي بين أكثر المفاهيم أهمية في الفكر الإسلامي المعاصر. «التجديد»، بوصفه سؤال الجدل المعاصر، من خلال دراسة تاريخية تشكل الخطاب الجديد الذي سمع حوله منذ منتصف الخمسينيات والمراحل التي قطعها لكي يكتب المشروع في إطار الثقافة الإسلامية، وليكشف عن المنطق الداخلي الذي يحكم البناء المفهومي للتجديد، بوصفه نظرية مفتوحة لا تكتمل إلا في إطار الفعل التاريخي الواقعي.

ويشير الكتاب إلى وقفة التجديد بوصفه سؤال العصر موقف مراجعة لقرون مضى للبحث عن نموذج معرفي مختلف عن النموذج الحدائثي الغربي، وعن النموذج المعرفي السلفي التقليدي في إطار الحضارة الإسلامية، ويبرز التحولات في قضايا التجديد وأسباب النشر، ويعرض للحدائث وأزمعتها في مؤسسات التعليم الإسلامية، ويضع محاولات تجديد الفكر الإسلامي ليكون مدخلاً للإصلاح التعليمي.

ويقدم نقده للخطاب الإسلامي التجديدي، ويظهر من منظور «إستمولوجي» (أصول معرفي) وأستراتيجي، ومن وجهتي نظر مؤيدي الخطاب ومعارضيه، ويبحث في إستراتيجية التجديد والخلفيات النفسية والفكرية للمجدين، ويرصد تاريخياً عوامل انبعاث حركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر.

ويعرض إشكالية التأخير الإسلامي، ويبحث عن التقدم في الفكر الإسلامي الحديث، ويقوم بدراسات نقدية تدور حول التراث والتجديد، ودراسة مفهوم النص الفقهي وأحلاله مكان النص الشرعي، حين تحول السلطة أو اتحادها.

توضيح



حصل خطأ غير مقصود في العدد ٤٦٦ من مجلة الوعي الإسلامي جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ في الباب الثاني، حيث ورد في

التصريف بكتاب «معالي الرب لم جمع بين شرفي الصيحة والندب»، أنه من تحقيق «مساعدة سالم العبد الجادر». يرحمه الله. والصحيح أنه من تأليف «مساعدة سالم العبد الجادر»، لذا اقتضى التوضيح، والمعتزة لما حصل.

الخطاب التربوي الإسلامي

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر العدد رقم (١٠٠) تحت عنوان: «الخطاب التربوي الإسلامي» للأستاذ الدكتور «سعيد إسماعيل علي»، وهذا الكتاب... إسهام نقدي للواقع التربوي، من أستاذ أكاديمي وباحث مخضرم، أحرزه هذا الواقع، بحيث امتد به النقد للأطوار والرسائل العلمية في مجال المعاء الأكاديمي، ذلك أن عدم وضوح الفلسفة التربوية، وغياب المنهج، والإشراف الشخص، والموضوع المدرس المجدي، يؤدي إلى الكثير من التعميم، واختلال الرؤية، ودخول الشأن التربوي من حصن ومن لا حصن، حيث تبقى الخطوة، كل الخطوة، عندما يتحول من يتصدرون للحل إلى مشكلات. ولابد أن نعتزف أن التربية، بكل أبعادها ومجالاتها، هي أشبه بالوسط الكيميائي، الذي يحدث التفاعل المطلوب، ويعد صياغة الأمة، ويهيئها لكيفية التعامل مع قيمها وتوظيف إمكاناتها الحضارية.. إن الكثير من مشاربنا وأفكارنا تتطلب عمليات ذكية شديدة، وأحياناً قاسية، لعلها تحرك الرواك، وتصبو الخطأ، وتبني ثقافة المراجعة والمقارنة والحوار... والناقد هو التامص، والدين النصيحة، الشريك

الأساس في عملية التهوض، والخطاب التربوي الإسلامي، هو اجتهداد بشري، يجري عليه الصواب والخطأ... وهو بطبيعته وبشريته قابل دائماً للتقضى والتفقد، والإلغاء والتعديل والتطوير.

ولعله أكثر المجالات حاجة إلى النقد، ونقد النقد، لأن الركود يكرس التخلف. إن الخطاب التربوي الإسلامي، منهج صناعة الإنسان المتغير التطور والمتنامي، الذي يجب أن يعيش عصره، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه، والكتاب يعثر لبنة في هذا الطريق، ولتأمل وأن يفتح الألبصار على الكثير من المتشكلات ومواطن الخلل. هاتف: ٤٣٦٣٨٥٥٢، ٤٣٧٢٤٥٨٤. فاكس: ٤٤٤٧-٢٢ (٩٧٤). ص: ٨٩٢. الدوحة. قطر
البريد الإلكتروني: E-mail: m_dirasat@islam.gov.qa

قبطي مصري يعد أول رسالة دكتوراه في حقوق وواجبات المسيحيين في الإسلام

العالم إلى غاية كبيرة، أهدرت فيها اللواتق والأعراف الدولية منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة. وأضاف أن هذه الحال أدت إلى غياب بعض المفاهيم حول الإسلام الذي تعرض «لمحنة شرسة من التزييف»، وأشار في ختام دراسته التي أشرف عليها وزير الأوقاف المصري «محمود حمدي زرقوق» إلى أن الإسلام تعرض في السنوات الأخيرة لما وصفه بالتشويه بوصفه «المحرض على الإهراق وبتجزئته من قبل الفكر الإنساني»، حيث رجح الإعلام في الغرب بعماء وفي الولايات المتحدة بخاصة «مفاهيم مملوطة وأفكاراً خطاً لدى الجماعات الحاكمة في واشنطن»، وقال: إن الإسلام يرى من سلوك من وصفهم بأنهم «بعض المتطرفين من أبائنا الذين يبنون السلطة والحكم».

وأشار في دراسته التي نال بها درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية إلى وجود متطرفين في كل الولايات الإسلامية قتلاً: «جماعة العنف المسيحي في ولاية أوكلاهوما في أمريكا فحرت في العام ١٩٩٥ ميس فيدراليا أدى إلى مصرع ١٩٧ أميركياً وإصابة ٢٠٠ آخرين». وتواصل «بباوي» الذي سبق أن نال درجة الدكتوراه مرتين في القانون والاقتصاد: «معل يعمل أن يتحلل الإنجيل والمسيحية هذه التصرفات الحمقاء»

ونشرت يوم ١٩/٦/٢٠٠٤ أول وثيقة بحثية قبطية لنيل درجة الدكتوراه حول حقوق وواجبات المسيحيين في الدول الإسلامية، تقدم بها الباحث المصري السبعيني «نبيل لوقا» وقد استعرض «لوقا» في دراسته حقوق وواجبات المسيحيين في الدولة الإسلامية، بالتطبيق على الحال المصرية وطبيعة العلاقة بين النظم الحاكمة والمسيحيين منذ دخل المسلمون مصر العام ٦٤١م حتى العام الحالي. وفي ما يخص الحقوق المتعلقة بالمعتقدات لعنر المسلمين في الدولة الإسلامية أشار الباحث إلى وجود تسامح في «مباشرة القنينة البينية بحرية مطلقة، منها حرية بناء دور العبادة، مشدداً على أن أي «تجاوزات لا يتحملها الإسلام بل يتحمل وزرها مرتكبها وما هو «معمون بن العاص»، بيني كنيسة في الإسكندرية لرأس «ماري مرقص الرسول» الذي أدخل المسيحية إلى مصر من بيت المال»، وقال: إنه انطلاقاً من «تكريم الإنسان في الإسلام وتكبيراً للأخوة الإنسانية»، أقر الإسلام بالحقوق العامة والحريات الأساسية لعنر المسلمين، فضلاً عن حقهم في الحماية من الاعتداء الخارجي وحقهم في التعليم «بالنسبة للرجل أو للمرأة مثلهم مثل المسلمين».

وقال «بباوي» إنه اختار هذه القضية موضوعاً لدراسته نظراً لسيادة ما وصفه بالموضي التي أدت إلى تحول

وداعاً...

محفوظ نحناح

عن دار التوزيع والنشر الإسلامية في القاهرة، صدر كتاب «وداعاً...» محفوظ نحناح، رمز الإسلام المعتدل في الجزائر، للكتاب المصري: وصفي عاشور أبو زيد.

والكتاب عبارة عن جمع لما كتب عن الشيخ «محفوظ نحناح» بعد وفاته، حيث شملت الكتابات كتاباً ومفكرين من مختلف أقطار العالم الإسلامي، واحتوت هذه الكتابات على مواقف وفتاوى في الفكر الإسلامي وفتاة الدعوة مما لا يوجد في كتب الشيخ «نحناح»، وبين من كتب عنه من كتاب ومفكرين مما يزيد من أهميتها كشيء وثائقي عن الشهيد الراحل. وكسان على رأس الكتاب والمفكرين الشيخ «يوسف القرضاوي»، والأستاذ «محمد أحمد الراشد»، والأستاذ «راشد القنوشي»، والفكتور «توفيق الواعي»، والدكتور «عبد الحميد الفزالي»، والمستشار «علي جريشة»، والأستاذ «عبد الحميد البلاي»، و«الفضيل بن سعد» وغيرهم. وجاء في بدء الكتاب بعد التقديم، كلمة وافية، ألفت الضوء على شخصية الشيخ «محفوظ نحناح»، ونشأته وتعليمه، وتكوينه، ونشاطاته، وأرائه، ومعتقداته، كما احتوت على إضاءات على الحركة الإسلامية في الجزائر.



الخطاب
تربوي الإسلامي



أخير زمانه

روي أن غلاماً لقي أبا العلاء المعري فقال:

من أنت يا شيخ؟

قال أبو العلاء: فلان.

فقال الغلام: أنت القاتل في شعرك:

واني وإن كنت الأخير زمانه

لأت بما لم تستطعه الأوائل

فاجاب أبو العلاء قائلاً: نعم

قال الغلام: يا عماء إن الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين

حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً.

فدهش أبو العلاء وقال لمن حوله:

إن هذا الغلام لا يمشي لشدة حدقه وتوفد فؤاده.

إن بقلبك لشرأ أو بقلبي

قال عامر بن عبدقيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت

في القلب، وإذا خرجت من اللسان، لا تجاوز الأذان، وقال

الحسن، وقد سمع متكلماً يخطب فلم تقع موعظته من قلبه ولم

يرق لها: يا هذا إن بقلبك لشرأ، أو بقلبي!

يسري

أحياناً يقول القائل لجنوده: «أوامري تسري» على الجميع،

والفعل «تسري» في العبارة السابقة معناه «تتخذ»، وهذا خطأ،

لأن من معاني هذا الفعل السير ليلاً. قال تعالى في الآية (١)

من سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ومن معانيه أيضاً: تزول

وتذهب. قال تعالى في سورة الفجر الآية (٤): (والليل إذا

يسر) أي: إذا ذهب ومضى. وصواب العبارة السابقة هو:

«أوامري تتخذ أو تمضي على الجميع».

طرفة

قالت امرأة لزوجها

وكان أصعب في إحدى

المشاجرات: لست أعيط

غير شعرك، حيث

فاركه واستراح منك!!

يسري

• والنجم إذا هوى • ما ضل صاحبكم

وما غوى • وما ينطق عن الهوى • إن

هو إلا وحي يوحى • علمه شديد

القوى • ذومرة فاستوى • وهو بالافق

الأعلى • ثم دنا فتدلى • فكان قاب

قوسين أو أدنى • فأنشأ إلى عبده ما

أوحى • ما كذب الفؤاد ما رأى

من تهدي رسول الله

روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله

تعالى: (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال:

«يا أبا ثعلبة، من يعرف، والله من النكر، فإذا

رايت شعثاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة،

وإصجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بتمسك ودع

صك المروء، إن من وراءكم هتناً كقطع الليل

الظلم، للتمسك ههنا بمثل الذي أنتم عليه

أجر خمسين منكم، قيل: بل منهم يا رسول

الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تيسدون على

الخير أعواناً،

الكلمات المتقاطعة

رباعيات

• أربعة يسود بها المرء:

الأدب والعلم والمعرفة والأمانة.

• أربعة من علامات الكرم:

بذل الندى، وكف الأذى.

وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.

• أربعة تحتاج إلى أربعة:

الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن،

والقرباة إلى المودة، والعقل إلى التجربة.

• أربعة تؤدي إلى أربعة:

العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة.

والعلم إلى التحرير، والحلم إلى التوفيق.

• أربعة تؤدي إلى أربعة:

الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة.

والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

• من أعطى أربعة لم يمنح أربعة:

من أعطى التوبة لم يمنح القبول، ومن

أعطى الاستخارة، لم يمنح الخيرة، ومن أعطى

الشكر، لم يمنح المزيد، ومن أعطى المشورة لم يمنح

الصواب.

افصا

١. روى «الحكاية».. فاتحة

السمور.

٢. كلمة التوحيد.

٣. من الشهور (مكسوة).

٤. اسم مرضعة الرسول

صلى الله عليه وسلم.

٥. من أسماء الله الحسنى.

٦. وزير موسى عليهما

السلام. إحدى زوجات

النبي ﷺ.

٨. (عصار....) ابن أول

شهادة في الإسلام. من

أسماء الله الحسنى

(مكسوة).

٩. ستم. من أسماء الله

الحسنى من دون ال

التعريف.

١٠. عكس حلو (مكسوة).

من علوم اللغة العربية

(مكسوة).

١١. شك، تجدها في النهد

. شم (مكسوة).

ر سا

للتأوه . الإفلاخ عن الذنب

(مكسوة)

٧. رؤيا . حـرف في. الرال

(مبشرة).

٨. من حقوق الزوجة شرعاً . برد.

٩. أداة نصب (مكسوة).

مشابهان . أول مقتول في

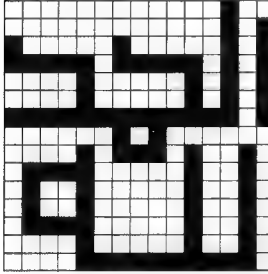
التاريخ (مكسوة)

١٠. أحد الزوجتين.

١١. ثلاثة أرقام لائي

١٢. وجهة نظر . نصف ازمع .

١٠٩٤١٣١٢١١١٠٩٨٧٦٥٤٣٢١



١٤. أحد الوالدين . زهن . من

الأنبياء عليهم السلام.

١٥. من أسماء الله الحسنى من

دون ال التعريف (مكسوة).

كثير (مكسوة). نصف بجيل .

من الأقارب.

١٢. سنام . خاصصتي . من

الأمراض الصدرية . لحفظ مياه

الأمطار . متشابهان.

١١. يلعب (مجزومة) . حرف جر .

خاصصتي . من الأمراض

الصدرية.

١٥. ضمير الثائب (مكسوة).

سكب الماء . من الصلوات في

رمضان.

حل العائد السابق



١. أبوسعيدة عامر.... أمين

هذه الأمة.

٢. من أركان الإسلام.

٣. الملاء بين (مكسوة)

محبائي جليل ولاد

الرسول ﷺ البصري في

العام الثامن للهجرة.

٤. من أسماء الله الحسنى.

من أسما بالله الحسنى.

٥. إلا (مبشرة).

٦. عكس نافع (مكسوة).

كلمة حق

يروي أن الحجاج بن يوسف طلب
بوما فإطاعه فقام رجل وقال:
السلامة، فإن الوقت لا ينتظرك
والرب لا يعذرك، فامر بحبس
هاتين الحجاج قوم، وزعموا أنه
مجنون، وسأله أن يظن سبيله
قال: إن أقم بالحدود خليته فقال
الرجل: معاذ الله، لا أزمع أن الله
ابتلائني، وقد عافاني.

السلامة

مشاهدة الأفلام الهادفة والمجلات الأسرية والنسائية والذهاب إلى المسارح

١. ما حكم مشاهدة الأفلام الهادفة بولييسية - حربية إلخ سواء كان ذلك في السينما أو في الفيديو؟ مع العلم بأنه قد تظهر فيها نساء متبرجات وتسمع فيها موسيقا تصويرية؟
٢. ما حكم الذهاب إلى المسارح لمشاهدة المسرحيات الهادفة؟ وكذلك ما الحكم في جواز اصطحاب الوالد الأولاد إلى مسرحيات الأطفال مع وجود النساء المتبرجات والموسيقا التصويرية؟
٣. ما حكم قراءة ومشاهدة المجلات الأسرية والنسائية سواء كان القارئ رجلاً أو امرأة؟
٤. في الأسئلة السابقة هل الأمر واحد بالنسبة للدعاة إلى الله وعموم الناس، أم أن الأمر يختلف؟
٥. هل يحرم النظر إلى المرأة في التلفاز وهي تقدم برنامجاً هادفاً أو تدبر ندوة؟

ليس نظراً إلى المرأة ذاتها، وهذا الجواز مشروط بظلو النظر مما يسبب الوقوع في الحرام وبالأمن من حدوث تأثير ضار بالمعقده أو السلوك الإسلامي.

اجاب اللجنة بما يلي:
تجوز مشاهدة الأفلام الهادفة أو قراءة المجلات المصوّرة ولو كانت فيها صور نساء متبرجات، لأنه

استعمال الدف والطبلة في الأفراح

. ما رأيكم في استخدام الخفسة في الأفراح والأعراس مع العلم أننا هرقة إسلامية أنشت لإحياء هذه سنة المباركة ونستخدم الدف وهل هناك خارق يبر الدف والطبلة «الدريكة» وكذلك الشعر الذي يُقال بما فيه الأشعار الهادفة والمبيدة

ولحديث آخر: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه ضرب الدف في مثل هذه المناسبات سنة، وتري اللجنة أن من الجائز في هذه المناسبات أيضاً استعمال الطبلة المسماة «الدريكة».

. اجاب اللجنة بما يلي:
لا بأس باستعمال الدف في الأعراس ونحوها في مناسبات الفرح كالعيد وقدم الفائب والختان ونحو ذلك لما في الحديث الشريف، «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح، رواء النسائي،

مفتي الديار السعودية آل الشيخ يحرم الزهور للمرضى

أفتى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رئيس إدارة البحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية بأنه لا يجوز تقديم الأزهار الطبيعية أو الصناعية للمرضى في المستشفيات «فهذه عادة وافدة من بلاد الكفر ومحض تشبه بالكفار، وفيها أيضاً اتفاق للمال في غير مستعقده وخشية مما تجر إليه من الاعتقاد الفاسد بهذه الأزهار من أنها من أسباب الشفاء».

وقال ردّاً على سؤال بهذا الشأن: «المشروع في زيارة المرضى الدعاء لهم بالعافية، وإدخال الأمل إلى نفوسهم وتعليمهم ما يحتاجون إليه في حال مرضهم».

إدارة الإفتاء بالأوقاف تصدر «فتاوى المفتريين والمسافرين»

أصدرت إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتاباً تحت عنوان «فتاوى المفتريين والمسافرين»، يسلط الضوء على الأمور الدينية التي تحتاج إليها هذه الفئات، وقال مدير إدارة الإفتاء «عمسي العبيدلي»: إن هذا الكتاب تشدّد إليه حاجة المسلمين المقيمين في بلاد غير المسلمين أو المسافرين إليها.

وأوضح أن الكتاب يعتبر زاداً نافعا ورفيقاً أميناً لكل مسلم لأنه يحتوي على أحكام العبادات والمعاملات بالإضافة إلى الأحوال الشخصية والسياسية الشرعية، مشيراً إلى أنه يتضمن فتاوى هيئة الفتوى ولجانها منذ العام ١٩٧٧م وحتى العام ٢٠٠٣م. وأضاف: إن الكتاب يتميز بكونه مرجحاً مقمداً ومصدراً موثقاً بأسلوب مختصر وواضح، إضافة إلى مراعاته الظروف الخاصة التي يعيشها المسلم في بلاد غير المسلمين.

وحول أبرز الفتاوى التي تناولها الإصدار قال «العبيدلي»: إنها الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وقصر الصلاة وجمعها في السفر، بالإضافة إلى الزواج من أهل الكتاب وأخذ الفائدة من البنوك الربوية في بلاد غير المسلمين. وبين أن الكتاب متوافر في مبنى الأوقاف الكائن في مجمع الوزارات وهو متاح بسعر رمزي.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الفتاوى الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، والرجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاشم مباشر
خبرة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت الفتح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس
245 25 30

97

(467) رجب 1425 هـ

الضوابط الشرعية لإقامة حمامات السباحة النسائية

هذا المسبح يخصص لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع للنساء فقط، وإدارة منهن، ويلبسن في أثناء السباحة بستر ما بين السرة والركبة، وشرح في السؤال أنه لا يكون في المسبح أي موسيقا، ويتوقف عن السباحة وهي أثناء الصلاة، كما أنه يشترط على النساء أن يأتين لابسات لبس السباحة من بيوتهن، وقد أجابت لجنة الفتوى فتاواها السابقة، مبيّنة جواز إقامة حمام سباحة خاص بالنساء بالشروط المشار إليها.

غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل، رواء الترمذي وابن ماجه وأحمد، وذلك لأن المنهي عنه في الحديث الشريف هو أن تضع المرأة ثيابها أمام الرجال الأجانب لغرض مشروع، ويتحقق الاحتراز عن ذلك بالتزام الشروط المتقدمة. وكان عرض على اللجنة سؤال من أحد المستفتين يطلب بيان الحكم الشرعي لإقامة مشروع حمام سباحة مغطى للرجال والصغار، وبين في سؤاله أن

لباس المرأة عند السباحة بأن يكون ساتراً لمحل العورة، وبيّنت أن أقله ما بين الصدر والركبة، ألا يكون ضيقاً يصف موضع العورة، أو رقيقاً يشف، بأن يظهر منه لون البشرة، وحذرت من أن تتعمري النساء عند الاستحمام أو تبيدين الثياب أمام بعضهن بعضاً، ونهت اللجنة إلى أن إباحة ارتياد المرأة لحمامات السباحة الخاصة بالنساء لا تتعارض مع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أما امرأة وضعت ثيابها في

أصدرت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت فتوى تبيح بموجبها إنشاء حمامات سباحة للنساء ضمن شروط وضوابط محددة، وقالت اللجنة في إجابتها عن سؤال حول الحكم الشرعي لهذه الحمامات: إنه يشترط لجواز ذلك أن يؤمن عدم اطلاع الرجال عليهن، وذلك بحجب المكان حجباً تاماً عن النظر، وأن تتولى مشرفات من النساء تدريبهن والإشراف عليهن، وحددت اللجنة في فتاوها مواصفات

الزواج قبل انتهاء عدة مطلقة المرأة

زوج لأربع نساء، طلق واحدة طلاق رجعية، فهل يصح له أن يتزوج بجديدة من دون انتظار؟

سألت اللجنة ما يلي:
س: ما الذي حصل منك؟
قال: طلقت إحدى زوجاتي الأربع، طلقة رجعية أولى، وغدا في المحكمة أريد أن أوثق الطلاق مع أن نيتي الطلاق من عشرة أيام، وهي ليست حاملاً، وأريد أن أتزوج بغيرها، فهل أتزوجها مباشرة بعد الطلاق؟
أجابت اللجنة بما يلي:

بأنه لا يصح أن يتزوج بأمرأة جديدة إلا بعد انتهاء عدة المطلقة.

زواج الأبن من مطلقة أبيه قبل الدخول

رجل عقد على امرأة ولم يدخل فيها ثم طلقها، فأراد ابنه الزواج بها، فهل يحق له ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:
لا يحل لابنه الزواج بتلك المرأة، سواء دخل الأب أو لم يدخل بها، وذلك لقوله تعالى: (ولا تتكصروا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد

سألت النساء: ٢٢، ولا يعلم خلاف في ذلك.

الزواج بمسيحية دون صداق

م. ما حكم رجل «مسلم» تزوج بمسيحية ولم يدفع لها صداقاً، وحضر العقد امرأتان غير مسلمتين وكاتب مسيحي، ولكن في غير الكنيسة؟

أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز ذلك، ولكن كان الأفضل مراجعة إحدى السفارات الإسلامية في ذلك.

زواج أبناء الزوج من بنات مطلق زوجته

أ. «يقال» له زوجتان، طلق واحدة منهما اسمها «حسنة»، وتزوجها رجل يدعى عبدالعزیز، ثم توفي «يقال» وترك زوجته الثانية التي اسمها «غيسة»، وقد أنجب منها بنتاً وولداً، وتزوجها عبدالله أخو عبدالعزیز، وأنجب منها صبيئاً وبنات، فهل يجوز تزويج هؤلاء الأبناء من بنات «يقال» من زوجته المطلقة؟

أجابت اللجنة بما يلي:
لا مانع من زواج أبناء عبدالعزیز من غير حسنة، المطلقة «بنات»، وأبناء عبدالله من بنات «بنات» من زوجته المطلقة «حسنة»، ما لم يكن

هناك رضاع محرم أو مانع شرعي آخر.
ب. تزوج رجل امرأة وأنجب منها بنتاً ثم طلقها وتزوجها رجل آخر وأنجب منها بنتاً، فهل يجوز تزويج ابن الرجل الأول من زوجته غير المطلقة ببنت الرجل الثاني من هذه المطلقة؟

أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز ذلك ما لم يكن هناك رضاع محرم أو مانع شرعي آخر.

زواج العاقين والمصابين وراثياً

تفصيلاً آخر في الصحف المحلية أنه لن يتم تزويج اثنين من دون شهادة طبية تثبت صلاحيتهم للزواج، فهل هذا الإجراء من الدين يشي؟

أجابت اللجنة بما يلي:
أما إجراء الفحص الطبي للراغبين في الزواج، فهذا لا مانع منه شرعاً، أما زواج العاقين أو المصابين بأمراض وراثية، فالأصل جواز تزويجهم، ولا سيما إذا ظهرت عليهم أعراض الشهوة الداعية للتزويج، وإذا ثبت يقيناً أو ظناً راجحاً أن هناك خطراً بالآفة على الذرية فيحسب منع الإنجاب بوسيلة مأمونة المواءم.

التغيير والتحرير

مسلك الخطام

سمير احمد الشريف



في حمة التردّي التي نعيهاها ضمن الطرف الراهن الواقع، خرجت الأصوات منادية بمودة البطل المثال الذي يعيد للأمة هويتها ويقيها من عثراتها، دون أن ينتبه المناوون لسطحية هذا الطرح الذي يقفز على الحقائق، ويحرق المراحل ولا يوصل إلا إلى مزيد من ركون - دون بذل جهد، انتظاراً للمخلص الذي يظنونه عفاة تخرج من رماد خيالهم، متعاسين الحقيقة القرآنية في أسس التدافع الحضاري ونشوء الأمم - توجه بها الخالق للأمة - مجموع الأمة - دونما التفات للفرد الذي سيظل هذه مهما كان عميقاً وتاضحاً - محدود الأثر - في غياب أو تغييب الجهد الجماعي (إن الله لا يغيّر ما يقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم).

إن من ينادون البطل - الأسطورة - إنقاذاً للأمة، مع احترامنا وتقديرنا لحرصهم وحسن نواياهم - لا يقرأون التاريخ - نخس منهم، أولئك الذين يشيرون في أحاديثهم وكتاباتهم إلى صلاح الدين - ناظرين إلى نتائج معاركه التي حصدها بفعل جهود جماعية وتخطيط متقن عميق لأسباب ضمت الأمة التي هي جهد من سبقوه بالتعرف إليها وإيجاد الحلول لها، سعيًا للتخلص من الأمراض التي تفككت بجسم الأمة - إذ لا يُقل أن يقوم جسم الأمة المنهك بمحاربة الأعداء والقيام بواجبه كما هو مأمول.

صلاح الدين ومن معه، انصب جهدهم على محوّن: بناء داخلي وتصحيح للمسارات الخاطئة وتأسيس لبني عملية فكرية عسكرية في الداخل وتخطيط لمواجهة أعداء الخارج.

لهذا فقط يمكن أن تنهض الأمة

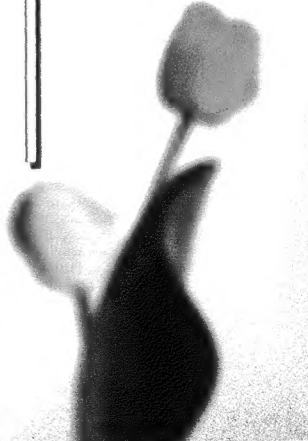
بفلسفة التغيير والتحرير هي أن معاً. الأمة في حاجة لقائد يستنهضها، لكن ما دور أفراد الأمة في حال كهذه؟ هل ينأمنون على فرش من خيال انتظارا لمعجزة القائد؟ اليس في مثل هذه الطروحات قتل لجهود العلماء والأفراد وأعضاء المجتمع كافة؟

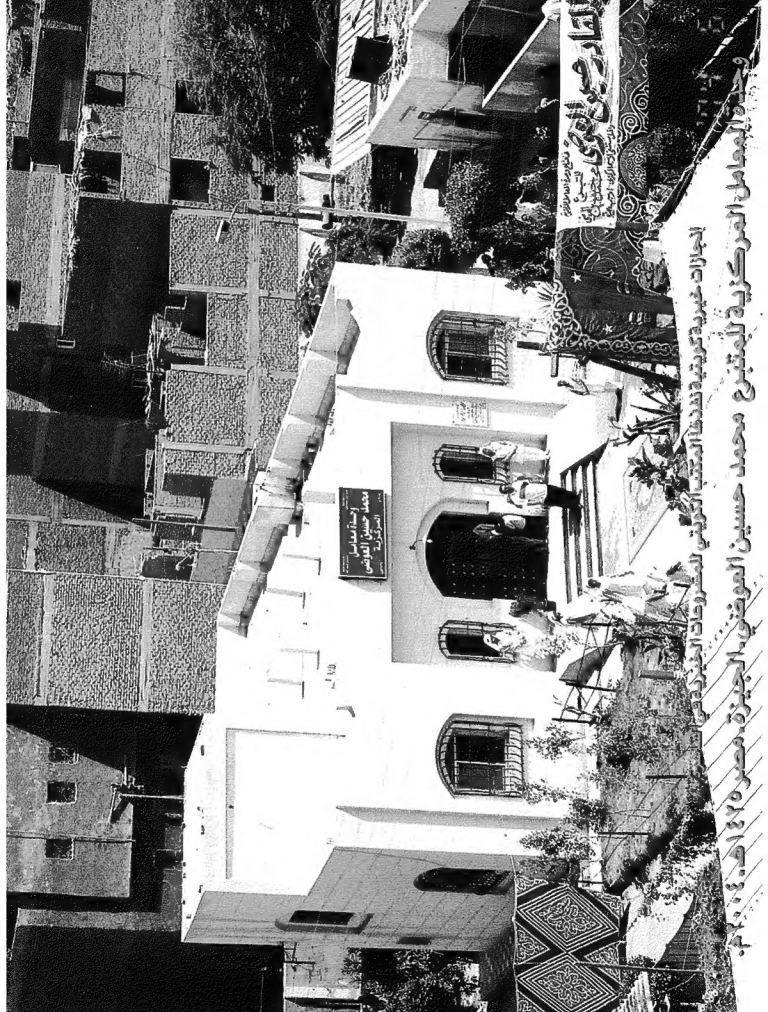
الأ يعطي هذا الطرح دوراً خيالياً - إن وجد - ويجعله يحسّ بالعظمة التي تلغى معها عقول مجموع الأمة وبالتالي يمكن له أن يصل ويجول ضمن حدود قدراته الفردية، دونما رجوع لذوي الاختصاص كل في مجاله؟!

الأ يلغى هذا المطلب حاجتنا إلى الالتفات إلى مشكلاتنا الداخلية في تعويل غير مبرر على القائد الملهم؟

إن مآزقنا الحاضر في حاجة إلى أن تتبدل الأمة - كل الأمة - قائداً وشعباً لوضع القيد على الدرجة الأولى في التغيير وهي إدراك المرض الذي نعاني منه أولاً بالعيش والاندغام في الأحداث، والانصهار في تجاربها ومواجهة الأخطاء والأخطار التي تترصد نجاحنا، ومن ثم وضع التصورات والاستراتيجيات التي يعرض بعضها بعضاً ولا يلغى أحدها الآخر، كما هو مشاهد ملموس.

قبل ذلك فإن الأمة في حاجة إلى توافر إخلاص التية في العمل، بعيداً عن الإخلاص للوظيفة والجهة والحزب... وهذا يعني، مطلق الولاء لإدخال الأمة الذي يولي الفرد احتراماً يجعله يحس بوجوده وكيونته التي تؤهله للاستقامة في الدفاع عن قضاياه ومبادئه وما يؤمن به، ولا يحسرف تنصرف الجهود إلى صراعات تفكّت الجهود وتعكس عجزها عن مواجهة الخطر الخارجي الذي يتهدّدنا ■





مكتبة الحسين العلي
إدارة أمناس محمد حسين العنزي المركزية

إدارة أمناس
محمد حسين العنزي
المركزية

الأجهزة غيرية كروتية نظمة المكتبة المركزية للمسجلات الخيرية في
محمد حسين العنزي، الجزيرة، مصر ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.



الاتحاد العالمي
لعلماء المسلمين
خطوة على طريق
توحيد الأمة

العدد 1307 - 1430 هـ

براعم الإيمان



رحلة النور



هدية العدد
مفتي مصر
لا تضارب في الشئ إنما تسوع وتراء